



صندوق الأمم المتحدة للسكان
تونس



الشباب في مواجهة العنف

دراسة تحليلية

ديسمبر 2020

الشباب في مواجهة العنف

» نحو بناء استراتيجية وطنية حول
الشباب والسلام والأمن «

شكر وتقدير

”

يتقدم المرصد الوطني للشباب و صندوق الأمم المتحدة للسكان بتونس بعبارات الشكر والتقدير لكل من ساهم في إعداد هذا العمل.

ويتقدمون بشكرهم الخاص للخبير السيد خالد الوحيشي، مستشار المشروع، لجهوده المبذولة في القيام بهذا العمل التحليلي والإستراتيجي القيم والعالي الجودة في إطار الدعم الفني لإعداد إستراتيجية وطنية حول الشباب والسلم والأمن.

ويعربون عن امتنانهم لفريق العمل بالمرصد الوطني للشباب وبصندوق الأمم المتحدة للسكان مكتب تونس لحسن تسيير هذه المهمة وحشد الشركاء والفاعلين الميدانيين و لتوفير المعلومات المطلوبة وللدعم اللوجستي والتنسيق لتنفيذ ومتابعة المشروع ككل.

كما يتقدمون بالشكر للمكتب الإقليمي للبلدان العربية لصندوق الأمم المتحدة للسكان على دعمه المادي والتقني للمشروع.

و يتوجهون بخالص شكرهم إلى جميع الأشخاص والخبراء على المستوى المؤسسي والجمعياتي والشخصي الذين أثروا هذا العمل التحليلي بتجربتهم وخبرتهم واقتراحاتهم.

شكر خاص للشباب والممثلين عن المنظمات الشبابية لتعبيرهم عن انتظاراتهم وأولوياتهم بكل دقة ووضوح.

”

تشكّل فئة الشباب اليوم في تونس فرصة استراتيجية من حيث الوزن الديمغرافي (57% من السكان أعمارهم دون 35 سنة) وهي الفئة الأبرز التي يمكن لها لتغيير الواقع الاجتماعي والاقتصادي وفتح آفاق جديدة وذلك بالنظر إلى تأثير الشباب من الجنسين والذين تربطهم وسائل الاتصال على نحو غير مسبوق تأثيرا متزايدا في مسار الأحداث داخل مجتمعاتهم المحليّة.

ويعتبر دور الشباب في بناء وتنمية المجتمعات وفي تشكيل وصناعة المستقبل دورا محوريا، إذ تؤكّد المسارات التنمويّة القيمة المضافة لفئة الشباب باعتبارها مصدرا لحلّ الإشكاليات الراهنة وهو ما تتفقّ عليه كلّ دول العالم.



لكنّ لا يمكن الحديث عن أدوار رئيسة للشباب في صناعة المستقبل دون توقّع بيئة سليمة وداعمة وآمنة، خاصّة مع بروز ظواهر شبابية عالميّة تتعلّق بـ «اللامبالاة المدنيّة» وبغزوف الشباب عن الشّان العام بالإضافة إلى مظاهر الانعزال والأناية والفردانية والنزوع نحو العنف المؤدّي إلى التطرّف العنيف.

وفي هذا الإطار يتنّزل إعداد هذا العمل العلمي حول «الشباب في مواجهة العنف» بالشراكة بين المرصد الوطني للشباب وصندوق الأمم المتحدة للسكان - مكتب تونس وذلك في اتجاه إنجاز استراتيجية وطنية حول «الشباب والسلم والأمن» تجمع كلّ الأطراف المتدخلة من هيكل حكومية ومجتمع مدني وتكون فئة الشباب الفاعل الرئيسي فيها وذلك طبقا للقرار الأممي 2250، حول «الشباب والسلم والأمن» الذي اعتمده مجلس الأمن الدولي والهادف إلى تعزيز مشاركة الشباب والشابات في صناعة السلم والأمن.

السيد فؤاد العوني

المدير العام للمرصد الوطني للشباب



في ديسمبر 2015، اعتمد مجلس الأمن الدولي القرار رقم 2250 حول «الشباب والسلم والأمن» الذي يهدف إلى تعزيز مشاركة الشباب والشابات في صناعة السلم والأمان وحثّ الدول الأعضاء في الأمم المتحدة على النظر في السبل الكفيلة بزيادة التمثيل الشامل للفئة الشبابية في عمليات صنع القرارات على جميع المستويات لمنع نشوب النزاعات ولحلّها. يعد هذا القرار اعترافا غير مسبوق بالحاجة الملحة لإشراك الشباب في تعزيز السلم ومكافحة التطرف العنيف.

يعمل صندوق الأمم المتحدة للسكان بتونس مع الجهات الوطنية المعنية بالشباب ومع المنظمات الشبابية من أجل تعزيز دورهم كفاعلين ومشاركين باتخاذ القرارات إتساقا مع تعهد تونس، في إطار قمة نيروبي للمؤتمر الدولي للسكان والتنمية +25 وأجندة التنمية المستدامة لعام 2030 ، بتشريك الشباب والإعتراف بقدرتهم على إحداث تغييرات تؤثر على ازدهارهم كأفراد وأيّضا على ازدهار مجتمعاتهم.

وفي نفس الإطار، عزز الصندوق شراكته مع المرصد الوطني للشباب للتطرق لقضايا الشباب في علاقة ببناء السلم ونشر قيم اللاعنف عن طريق التعاون لبناء إستراتيجية وطنية حول الشباب والسلم والأمن يكون فيها الشباب طرفاً فاعلاً.

يؤمن صندوق الأمم المتحدة للسكان بأنه «لا شيء للشباب بدون الشباب».

الدكتورة ريم فيالة

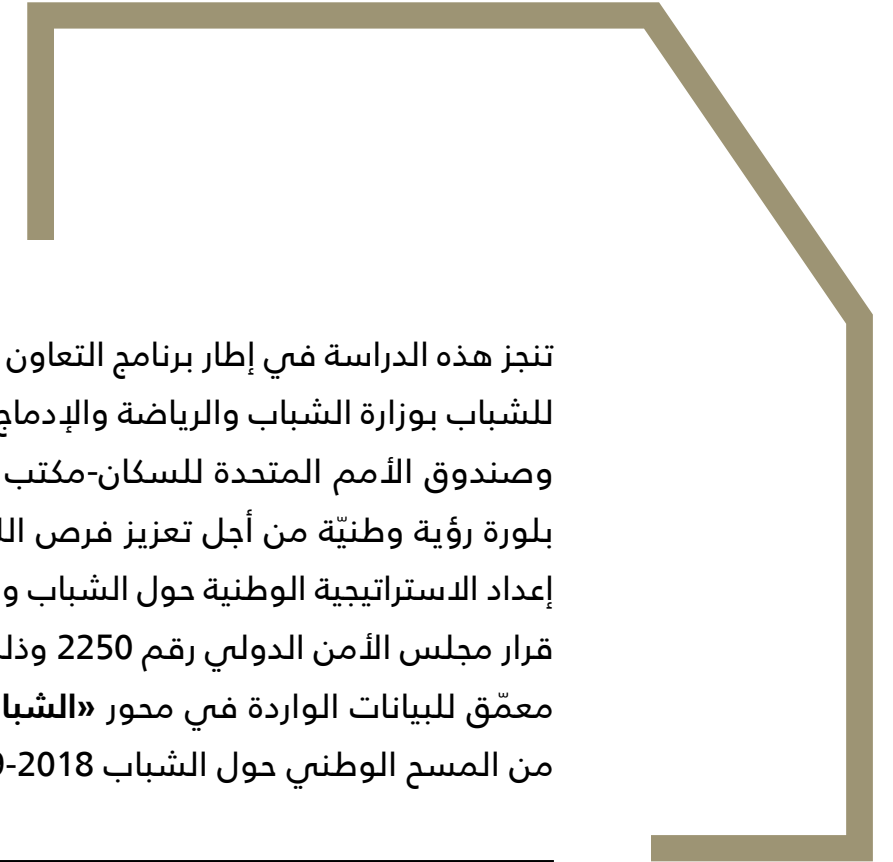
مديرة مكتب تونس لصندوق الأمم المتحدة للسكان

”

إن اللاعنف هو أعظم قوة في يد البشرية،
وهي أقوى من أعتى أسلحة الدمار الذي اخترعها
العقل البشري.

”

المهاتما غاندي



تنجز هذه الدراسة في إطار برنامج التعاون بين المرصد الوطني للشباب بوزارة الشباب والرياضة والإدماج المهني في تونس وصندوق الأمم المتحدة للسكان-مكتب تونس وتهدف إلى بلورة رؤية وطنية من أجل تعزيز فرص اللاعنف والشروع في إعداد الاستراتيجية الوطنية حول الشباب والسلام والأمن لتنفيذ قرار مجلس الأمن الدولي رقم 2250 وذلك انطلاقاً من تحليل معمّق للبيانات الواردة في محور «الشباب والسلام والأمن» من المسح الوطني حول الشباب 2018-2019.

المسح الوطني حول الشباب 2018-2019

أنجز المسح من قبل المرصد الوطني للشباب وذلك بهدف :

- رصد مواقف وآراء واتجاهات الشباب إزاء مجموعة من القضايا والتحديات الراهنة وطنياً ورصد التطور الحاصل فيها.
- توفير البيانات والمؤشرات اللازمة والموثوقة بما يمكن من بلورة سياسة وطنية واعداد استراتيجية مندمجة للشباب ولأثراء وتحديث قواعد البيانات حول الشباب.
- بلورة ونشر المعرفة بآراء ومقترحات الشباب بكافة فئاته وتوزيعاته حول السياسات المطلوبة لتعزيز تمكين الشباب، وأولوياتها.

ومن ميزات هذا المسح أنه :

- شمل عينة وطنية بأعداد كبيرة بلغت حوالي 10.000 شاب وفتاة في سن 15-29 تمثل مختلف فئات الشباب جغرافياً ومن حيث الجنس والخصائص التعليمية والمهنية والحالة المدنية.
- يكرّس دورية المسوحات الوطنية للشباب التي انطلقت سنة 1995 وتجددت كل 5 سنوات، مما يمكن من المقارنة ورصد التطور الحاصل طوال هذه الفترة، وتنفرد تونس بهذا التقليد العلمي للرصد المتواصل لحالة وآراء واتجاهات الشباب.

المحتويات

54	VI. تراجع مشاركة الشباب يضعف فرص السلم الاجتماعي
54	1. مشاركة الشباب اليوم في أدنى مستوياتها: تراجعاً بعد التفاؤل الواسع بالطفرة في العمل المدني
58	2. فقدان الثقة في المؤسسات أبرز أسباب تراجع مشاركة الشباب
62	3.العوامل الأخرى المساهمة في تراجع المشاركة الممأسسة للشباب
65	4. عزوف الشباب عن المشاركة، ظاهرة طارئة لا تعبر عن رفض مبدئي
68	5. الشباب يصنع النجاحات كما قد يتسبب في الفشل الانتخابي: انتخابات 2019 مثالا
70	6. شرطان أساسيان لعودة الثقة والمشاركة في رأي الشباب
71	7. قراءة تأليفية في تحديات و فرص المشاركة
78	VII. شباب اليوم قاطرة سلم وتنمية ولتعزز المسار الديمقراطي
78	1. الشباب ينبذ العنف ويمقت الارهاب
80	2. تعزز قيم المساوات بين الجنسين لدى الشباب
85	3. دين الشباب، قدسية الهوية و فردانية و براجمتية الممارسة
92	4. الشباب، متمسك بالديمقراطية ويتطلع الى تعزيز قيم الحوار والمواطنة
95	5. الشباب فرصة ديمغرافية لصالح التنمية
97	VIII. الشباب في مواجهة العنف، نحو رؤية وطنية استراتيجية
97	1. في أبرز نتائج واستخلاصات الدراسة
98	2. في أولويات الاستراتيجية البديلة
106	الببليوغرافيا

فهرس الرسوم البيانية
فهرس الجداول
I. توطئة
II. الملخص التنفيذي
III. المناخ العامّ : شباب اليوم والتحديات الكبرى
1. انتقال ديموقراطي في ظروف شديدة الصعوبة
2. انتقال ديموغرافي جعل من الشباب قوة ديموغرافية أساسية
3. انتقال متعثّر إلى سن الرشد
IV. الشباب والعنف : هم المصدر أم المرأة ؟
1. تعريف العنف
2. العنف في أوساط الشباب ظاهرة خطيرة ومتواصلة
3. الدوافع الرئيسية للعنف في رأي الشباب
4. فضاءات التربية و تكوين الرأي العام، مشحونة بالعنف
5. تعمق الإقصاء الاقتصادي واستفحاله ولد الغضب والاحتقان
6. تعمق الشعور بالظلم يغذي العنف ويعيق النمو الطبيعي للشباب
V. التطرف العنيف بين الواقع والتضخيم والوصم
1. حالة المعرفة حول التطرف العنيف
2. اقتراحات الشباب لمواجهة التطرف العنيف والإرهاب

فهرس الرّسوم البيانية

- الرّسم 1 - تطور أعداد الشباب البالغين 15-34 سنة
- الرّسم 2 - تطور نسبة الشباب من مجموع السكان خلال الفترة 1966-2014
- الرّسم 3 - نسبة الشباب اللذين أقروا بوجود العنف في أوساط الشباب
- الرّسم 4 - أسباب العنف في أوساط الشباب في رأي الشباب
- الرّسم 5 - توزيع أحداث العنف في الملعب الرياضي حسب مصدر العنف خلال العام 2013-2014
- الرّسم 6 - تطور نسبة البطالة بين الشباب والسكان في قوة العمل
- الرّسم 7 - أبرز الصعوبات التي تواجه الشباب للحصول على شغل
- الرّسم 8 - نسبة الشباب الذين عبروا عن استعدادهم لقبول وظيفة بالمواصفات التالية
- الرّسم 9 - أشكال التمييز القائمة في تونس في رأي الشباب
- الرّسم 10 - توزيع المحكومين بتهمة الارهاب حسب المستوى التعليمي
- الرّسم 11 - تطور موقف الشباب من السلفية : % الموافقين أو موافقين جدا
- الرّسم 12 - مصفوفة في محددات العنف والتطرف العنيف
- الرّسم 13 - اقتراحات الشباب لمواجهة التطرف العنيف والإرهاب
- الرّسم 14 - توزيع الشباب حسب المشاركة في جمعية/ منظمة غير حكومية
- الرّسم 15 - مجالات عمل الجمعيات التي ينشط فيها الشباب
- الرّسم 16 - توزيع النشطين سياسيا حسب فضاءات ووسائل المشاركة السياسية
- الرّسم 17 - اهتمام الشباب بالشأن السياسي
- الرّسم 18 - المعوقات التي تحول دون مشاركة واسعة للشباب في العمل الجمعياتي
- الرّسم 19 - الرضا على برامج الأحزاب السياسية

- الرّسم 20 - تقييم الشباب للوضع السياسية للبلاد
- الرّسم 21 - تقييم الشباب لخدمات المؤسسات الحكومية
- الرّسم 22 - نسبة الشباب الذين لا يثقون بتاتا في الأحزاب السياسية
- الرّسم 23 - نسبة مشاركة الشباب خلال العامين الأخيرين في أنشطة احتجاجية
- الرّسم 24 - رأي الشباب في العمل الجمعياتي
- الرّسم 25 - رأي الشباب في مشروع إنشاء مجلس للشباب في كل بلدية، يمثل شباب المنطقة ويسمع صوتهم
- الرّسم 26 - الأدوار الرئيسية لمجلس الشباب البلدي
- الرّسم 27 - كيفية تمثيل الشباب بالمجلس الشبابي
- الرّسم 28 - ما هي حسب رأيك العوامل التي يمكن أن تعزز إقبال الشباب الذكور والإناث على العمل السياسي
- الرّسم 29 - أهمية ممارسة النشاطات الترفيهية بالنسبة للشباب
- الرّسم 30 - موقف الشباب من التعصب والعنف
- الرّسم 31 - رأي الشباب في أعمال العنف التي تقع إثر مقابلات كرة القدم
- الرّسم 32 - رأي الشباب في أعمال العنف التي وقعت في متحف باردو
- الرّسم 33 - نسبة الشباب الذي يرفض أو يرفض بشدة العنف، حسب الجنس
- الرّسم 34 - هل توافق على القول: يجب على المرأة ارتداء ملابس محتشمة دون ضرورة لباسها الحجاب 2018
- الرّسم 35 - ما رأيك في مقولة أن الدين مسألة مهمة جدا في الحياة ؟
- الرّسم 36 - مدى أهمية الدين في حياة الفرد
- الرّسم 36 - مكانة الدين في حياة الشباب الشباب في البلدان العربية
- الرّسم 37 - بعض مواقف الشباب آراء العلاقة بين الشأن الديني والشأن السياسي
- الرّسم 38 - تطور اداء الصلاة عند الشباب خلا الفترة 2011-2018
- الرّسم 39 - تطور حالة التدين بين الشباب خلال الفترة 2011-2018
- الرّسم 40 - علاقة الدين بالشأن العام والشأن السياسي في نظر الشباب
- الرّسم 41 - القيم التي يعتبرها الشباب مهمة جدا في تربية الأطفال
- الرّسم 42 - بعض اتجاهات الشباب حول الأديان
- الرّسم 43 - تطور نسبة الشباب 15-29 من مجموع السكان
- الرّسم 44 - تطور نسبة السكان 30-59 من مجموع السكان



فهرس الجداول

- جدول 1 - مؤشرات حول حالة الصحة والتعليم في تونس خلال الفترة 1956-2014
- جدول 2 - توزيع أحداث العنف في الفضاء المدرسي حسب أشكاله ومصدره
- جدول 3 - أسباب العنف في أوساط الشباب في رأي الشباب حسب الجنس والعمر وجهة الاقامة
- جدول 4 - توزيع المحكوم عليهم بتهمة الارهاب حسب ولاية الاقامة ونسبة السكان ومعدلات الفقر
- جدول 5 - اقتراحات الشباب لمواجهة التطرف العنيف والإرهاب حسب الجنس و فئات السن و جهة الاقامة
- جدول 6 - مصفوفة في محددات العنف والتطرف العنيف بين الشباب
- جدول 7 - مشاركة الشباب في الانتخابات التشريعية والرئاسية للعام 2019
- جدول 8 - اتجاهات الشباب أزاء قضايا النوع الاجتماعي
- جدول 9 - هل يمثل زواج الفتاة (الأخت، البنت...) برجل لا يصلي، عائقا بالنسبة لك ؟
- جدول 10 - الشباب وقضايا المساواة بين الجنسين، مقارنة بين تونس والدول العربية
- جدول 11 - انتظام اداء الصلاة حسب السن
- جدول 12 - حضور صلاة الجمعة حسب السن
- جدول 13 - نسبة الذين يوافقون أو يوافقون بشدة على الأقوال التالية حسب فئات السن
- جدول 14 - موقف الشباب من بعض السلوكيات غير المدنية

١. توطئة

عشر سنوات بعد الانتفاضة العارمة التي ساهم الشباب بفعالية في كافة وقائعها والتي أدت الى تغيير نظام الحكم في تونس، لازال الشباب مركز الاهتمام الرئيسي، يصنع الحدث ويتصدر المشهد العام والسياسي. فهو الذي نفخ في العمل المدني وجمعياته مما جعل منها وقودا رئيسيا للانتقال الديمقراطي، تفعيلًا ورقابة ومتابعة لم تسلم منها أية مؤسسة أو مبادرة، وهو الذي تهاب نقده الافتراضي كافة الجهات بما فيها الأحزاب والمؤسسات الأكثر قوة وحضورا، وهو الذي يعتد بعمله التطوعي غير المحدود عند الشدة مثل ما قدمه من دور انساني راق وفعال للتصدي لجائحة الكورونا في بدايات العام 2020، وهو الذي يقدر على حسم موازين القوى في الاستحقاقات الانتخابية مثل ما كان الحال في الانتخابات الرئاسية للعام 2019.

كما أنّ الشباب هو الذي يعبر بصوت مدوي عن الغضب والاحتقان المترتب عن الحيف والتمييز والاقصاء، فهو الحاضر بقوة في جل التظاهرات الاحتجاجية التي لم تشهد انقطاعا أو تراجعاً في الوتيرة منذ جانفي 2011، وهو الذي يشعل الحملات الافتراضية النارية للتصدي لسلوك أو إجراء يرى فيه ظلم أو تمسّ جائر.

كل ذلك يؤكد أن شباب تونس اليوم قوة ديمغرافية و حيوية و ابتكارية بارزة و بفضل انفتاح عهد الحريات أصبحت أصواتهم أكثر صدى و حدية و تحركاتهم أكثر مرئية و تطلعاتهم و انتظاراتهم أكثر توسعا، غير أنه و من ناحية أخرى، عشر سنوات بعد الثورة و لم تهدأ وتيرة العنف بل تؤكد الوقائع المتواترة و المؤشرات الموثوقة أنّ هذه الظاهرة قد توسعت و طالت أوساط الشباب و جل الفضاءات بمستويات مقلقة و بعضها خطرة بما في ذلك الفضاء المدرسي و الأسري و الرياضي و الاعلامي و السياسي، و أنّ تداعياتها السلبية قد أثرت على مختلف أوجه الحياة اليومية للشباب و الأجيال الحديثة بالأخص، من تعليم و صحة نفسية و جسدية كما أثرت على الأوضاع الاقتصادية انتاجا و انتاجية و على الأوضاع و العلاقات الاجتماعية و على المشهد و الأداء السياسي عامة.

فما حجم ظاهرة العنف في الوسط الشبابي وما هي مفرداته وتداعياته؟، ضمن أي اتجاه يتطور وما محدّداته الفردية والمجتمعية؟، الى أي مدى يعكس التحديات والمعاناة التي يواجهها الشباب في رحلته المعقدة نحو كسب استقلاليته والى أي مدى يعكس أزمة ومعاناة المجتمع ككل؟، ما حقيقة التطرف العنيف والارهاب بين الشباب، و ما موقف الشباب منه و من مختلف أشكال العنف عامة؟، ماهي أبرز معالم قيم الشباب اليوم؟ ماهي علاقته باشكالية التزمّت الديني المؤدي للعنف وللتطرف العنيف؟ كيف تتمثل قيم المواطنة والديمقراطية والفردانية؟، وماهي التطورات التي حصلت في هذه القيم خلال العشرية الأخيرة؟ وما موقع ذلك ضمن الأدوار الممكنة للشباب في مواجهة العنف وفي تعزيز قيم وثقافة الحوار وفي تدعيم مسار مؤسسة وأنسنة الديمقراطية ؟

ميزة هذه المساهمة البحثية أنّها تحاول الإجابة على هذه التساؤلات اعتمادا بالأساس على نتائج أحدث مسح حول الشباب و أكثرهم تمثيلية و موثوقية أي المسح الوطني حول الشباب 2018-2019، كما استفادت من نتائج دراسات أخرى كمية و كيفية ركزت على قضايا شبابية محددة و ذات علاقة بموضوع البحث هذا.

١. الملخص التنفيذي

تضمن المسح الوطني للشباب 2018-2019، الذي أنجز على عينة تبلغ حوالي 10.000 شاب وفتاة من الفئة العمرية 15-29 ممثلة لكافة فئات وشرائح الشباب، فصلا حول «الشباب والسلم والأمن» بهدف التعرف على آراء الشباب واتجاهاتهم إزاء ظاهرة العنف واستشعارهم لها وتشخيصهم لمحدداتها والتعرف على مقترحاتهم لمواجهتها ومواجهة التطرف العنيف والإرهاب، وهو لذلك يعتبر أول مسح وطني حول الشباب يتضمن تشخيصا لظاهرة العنف والتطرف العنيف وينفّذ على عيّنة واسعة التمثيل للشباب في تونس، ويوفر بالتالي بيانات وافية وبعضها فريدة حول هذه الظاهرة.

وبهدف ترجمة نتائج هذا المسح إلى مؤشرات تساهم في بلورة سياسات فعالة لمواجهة العنف والتطرف العنيف ولتفعيل دور الشباب في هذه السياسات صياغة وتنفيذ، أجريت هذه الدراسة التحليلية بالاعتماد على بيانات هذا المسح ذات العلاقة، وبمقارنتها وإثرائها بنتائج مجموعة مختارة من دراسات ميدانية ومكتبية هادفة وحديثة وعנית في غالبيتها بالشباب أو بعض فئاته.

بيّنت الدراسة وعلى مستوى الاطار السياقي العام أن شباب اليوم في تونس يواجه تحديات مركبة ومتراكمة أبرزها تحدي الانتقال الديمقراطي الذي تشهده البلاد منذ حوالي عشر سنوات والذي يشهد تعثرا وبطئا في المسار، ولأن هذه النقلة كانت أساسا نتاج ثورة لعب الشباب فيها دورا رئيسيا ويعتبر أكثر الفئات تضحية من أجل إنجازها، فهو أكثر من يتأثر بتعثرها وبطئ إنجازاتها وتحدي الانتقال الديمغرافي وما صاحبه من انتفاخ في حجم الشباب وفي قوة العمل في فترة تعمقت فيها الأزمة الاقتصادية وتراجعت طاقات التشغيل وانتشرت البطالة والعمل الهش خاصة بين الشباب، كما يواجه النشئ تحدي الانتقال إلى سن الرشد وتطلع النشئ بكل قواه إلى بناء هويته المستقلة. شباب بطاقة وحيوية هائلة وبتطلعات مشروعة يلاقي في معظمه حواجز معقدة خلقت لدى العديد منهم حالة يأس وفقدان للأمل مثيرة للعنف والراديكالية وتدفع لسلوكيات خطيرة.

جيل بلغ ذروة قوته الديمغرافية وأصبح يمثل أكثر من أي وقت سبق «هبة» وفرصة فريدة للمساهمة الفعالة في إحداث نقلة تنموية، لكنه طال انتظاره للحصول على مقومات بناء هويته المستقلة واعتماده على قدراته، من شغل مستقر ودخل يمكنه من مواكبة غلاء المعيشة المتصاعد، وسئم وضعيته علاقته بالجنس الآخر بحكم مراوحتها بين العجز المالي الذي يحول دون تحقيق حلم الزواج وبين قيم سائدة تحول دون ممارسة أية علاقة خارج إطار الزواج، جيل يصبو ويضحي من أجل إرساء الحرية والعدالة لكنه يواجه بيئة محبطة و فرص شبه منعدمة.

ومع ذلك فإن حالة العنف في أوساط الشباب، الذي يشهد توسعا مهماً و يبلغ مستويات عالية، يعكس في غالبه حالة العنف المستشري في مختلف الدوائر التربوية والاعلامية والرياضية وحتى السياسية في البلاد. فقد بلغت أحداث العنف داخل الأسرة كما تعكسها المسوحات والأحداث المبلغ عنها لدى الجهات الحكومية المعنية، حجما هائلا، وشمل ذلك اعتداءات طالت كافة أفراد الأسرة وبالأخص منها المرأة والطفل. كما تصنف تونس بين الدول الأكثر معاناة من ظاهرة العنف المدرسي حيث تم تسجيل عشرات الآلاف من الاعتداءات المبلغ

١١١. المناخ العام : شباب اليوم و التحديات الكبرى

يواجه شباب اليوم تحديات عديدة تتميز بكونها هيكلية ومركبة وبتداعيات ثقيلة. فمنذ حوالي عقد من الزمن وجد الشباب نفسه في صلب معركة الانتقال الديمقراطي الذي تشهده تونس لأول مرة، بالإضافة إلى الانتقال الديمغرافي والانتقال إلى مرحلة، أو سن، الرشد. كل من هذه الانتقالات لها تداعيات عديدة على المجتمع ككل وعلى الشباب بالأخص باعتباره الفئة الأكثر عرضة لهذه الانتقالات والفئة التي تعاني أكثر من غيرها من الفئات من تداعياتها، كما يكمن التحدي الأكبر الذي يواجه الشباب في اضطرابه التعامل مع كل هذه التحولات وتداعياتها في آن واحد.

تحمل هذه التحولات فرص وتحديات، وتكمن الفرص بالأساس في التحول الكمي والكيفي الذي شهدته فئة الشباب خلال العقود الأخيرة مما وفر إمكانا شبابيا هائلا و قوة عمل من شأنه أن ييسر إحداث نقلات تنموية مهمة، بينما تكمن التحديات أساسا في مدى توفر ونجاح سياسات تمكن الشباب وتحسن توظيف قدراتهم.

لقد بلغ شباب تونس منذ عقدين من الزمن أو ما يزيد ذروة قوته الديموغرافية، كما تتميز عن الأجيال الأولى بارتفاع مستواه التعليمي بشكل مشهود وبقدرته العالية على التفاعل مع التكنولوجيات الحديثة والوسائط والشبكات الافتراضية، علاوة على حيويته وقدراته الابتكارية، وقد أثبتت تلك القدرات في مساهمته القوية في إطلاق ثورة 2010-2011 وفي مختلف وقائعها، وهو لذلك، وبالأخص منه الجامعيين وأصحاب الشهادات الجامعية عامة، أكثر رفضا من الفئات الأخرى لأي شكل من أشكال الاقصاء أو التمييز.

غير أن جل السياسات المعتمدة خلال العشرية الأخيرة لم تمكن من الاستجابة حتى لأولويات احتياجات الشباب بل يمكن وصف حالة الشباب اليوم باستفحال التباين والتضارب بين قدراتهم وتطلعاتهم ووعيهم بهذه القدرات والحقوق من ناحية، وضعف ومحدودية استجابة السياسات المعتمدة والخدمات المتوفرة الموجهة لهذا الجيل من ناحية أخرى. إن عمق هذا التباين قد يكون أبرز أسباب انتشار الشعور بالحيف والظلم بين الشباب (الحقرة)، وما رافقه من غضب واحتقان تحوّل لدى البعض إلى عنف وراديكالية.



عنها سنويا. ويطلق اتحاد الصحافيين صيحة فزع في ضوء ما عكسته دراسة قاموا بها حديثا من انتشار رسائل العنف والكراهية في العديد من وسائل الاعلام الأكثر مشاهدة أو قراءة، علاوة على العنف في الملاعب الذي شهد توسعا خطيرا في بعض الفترات والعنف السياسي الذي أصبح ظاهرة متواصلة طوال العشرية الأخيرة.

كما يعكس العنف بين الشباب حالة الاقصاء الاقتصادي والاجتماعي في تواصله وتعمقه وإفرازه ظواهر وحالات تهميش شديد، إذ يقدر عدد الشباب الذي لا ينتمي إلى أي دائرة من تعليم أو تدريب أو تشغيل (NEET) بحوالي مليون شاب وفتاة. معضلة التباين بين انتظارات الشباب التي شهدت، بفضل نجاح الثورة التي شاركوا في إنجاحها بفعالية وبفضل انفتاح عهد الحريات، توسعا وانتفاخا مهما، وبين مؤسسات الدولة التي شهدت تراجعاً في قدراتها الخدمية والأمنية بينما لازالت قيم الدولة الراعية سائدة لدى غالبية فئات المجتمع، معضلة فاقمت أزمة العلاقة والتواصل بين الأجيال وأضعفت الثقة لدى جمهور واسع من الشباب.

جميعها عوامل خلقت وعمّقت الشعور بالإهمال «نسائنا» وبالظلم أو «الحقرة» لدى جمهور واسع من الشباب، ممّا ترتب عنه مقاطعة متجددة للحياة السياسية، مؤسسات واستحقاقات. كما تشكل هذه العوامل في مجموعها بيئة محفزة للعنف وللتطرف العنيف، ذلك ما يعرضه الفصل الثالث.

ورغم جسامة التحديات التي يواجهها شباب اليوم، تفاجئنا هذه الأجيال في غالبيتها بمواقف رافضة للعنف بكافة أشكاله بما في ذلك للعنف في الفضاء الرياضي وليس فقط للتطرف العنيف والإرهاب، وتكشف العديد من اتجاهاته عن قيم مواطنة وعدالة وديمقراطية إيجابية وأن شباب اليوم له من الاستعداد والكفاءة والإرادة، أن يكون قاطرة سلم وتنمية ولتعزيز المسار الديمقراطي. تفتهم وتفضيلهم للنظام الديمقراطي عالية وتشترك فيها الغالبية الواسعة، وقيم العدالة بين الجنسين لديهم متعززة عبر الزمن وكذلك العديد من مفردات قيم وثقافة المواطنة والحوكمة، ومقاربتهم للدين تبدو سلسلة وغير متزمتة في غالبيتها وتجمع بأريحية بينة بين التشبث الهوياتي من ناحية والبراجماتية الفردانية في الممارسة من ناحية أخرى، كما يعكس ذلك الفصل الرابع.

ولكون العنف بكافة أشكاله، اللفظي منه والأدبي والجسدي وكذلك التطرف العنيف، جميعها تعمل ضمن قنوات متصلة ببعضها البعض ومتبادلة التأثير والتأثر، وباعتبار التوسع الهائل لانتشار هذه الظاهرة، تخلص هذه المساهمة بالدعوة للتعجيل باعتماد «استراتيجية مشتركة لتفعيل أدوار الشباب في مواجهة العنف والتطرف العنيف». وفي ضوء مختلف المعطيات ذات العلاقة تقترح الورقة أن تعطى الأولوية ضمن هذه الوثيقة إلى سياسات مبتكرة لتفعيل مشاركة الشباب السياسية وفي اتخاذ القرار وتوظيف جيد لقرار مجلس الأمن الدولي (2250) الذي ينحو نفس هذا المنحى، لما لهذه المشاركة من وقع إيجابي متعدد الأبعاد على الشباب والبلاد. وأن تولي هذه الوثيقة الأولوية كذلك لبلورة وضمان نشر واسع لـ «منظومة قيم وثقافة اللاعنف» المتوافقة مع خصوصيات العنف والتطرف العنيف في البلاد والمنطقة، وأولوية أخرى لا تقل أهمية عن سابقتها وتخص تحقيق إنجازات ملموسة في حياة الشباب المهنية والمادية ضمن سياسة عدالة اجتماعية متكاملة. كما تدعو الورقة إلى استهداف بشكل رئيسي فئات الشباب الأكثر هشاشة وعرضة للسلوكيات الخطرة ولللعنف والإرهاب، ومنها بالأخص الشباب خارج الدوائر الرئيسية، المهنية والتعليمية، وأصحاب الشهادات العاطلين عن العمل من الأوساط والأحياء والجهات الأكثر حرمانا.

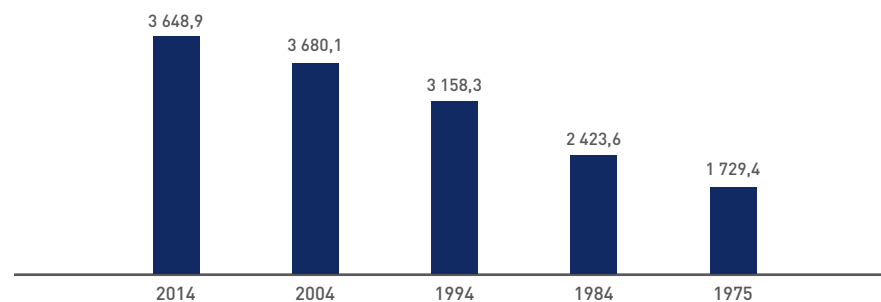
وتجدر الملاحظة إلى مواجهة شباب اليوم خلافاً لأجيال الستينات والسبعينات من القرن الماضي تحدي «انهيار» الایدیولوجیات ممّا أسقط العديد، في بحثهم عن بدائل هوياتية، في اختيارات محافظة وتقليدية كالعروشية والعائلية والقرابة الجهوية، أو بدائل ماضوية موعلة في الانغلاق على الذات ورفض الآخر المختلف، مثل الحركات السلفية بمختلف فصائلها الداعية للعودة «للسلف الصالح النقي».

كما تعاني مرحلة الانتقال هذه في نظر العديد من ضعف القيادة، نتاج خاصة التراجع في شعبية الطبقة والأحزاب السياسية عامة في مرحلة تستوجب أكثر من أي فترة وضوح الرؤية وإحكام المسار وفي مجتمع لازالت القيم الأبوية نافذة وتقطع مختلف فئات المجتمع، يضاف إلى ذلك انسياق الاهتمام السياسي والاعلامي في نظر الملاحظين إلى التركيز على قضايا لا تقع ضمن أولويات الشباب وغالبية فئات المجتمع والتي لخصتها الثورة في ثلاثي الكرامة والحريّة والعدالة الاجتماعية.

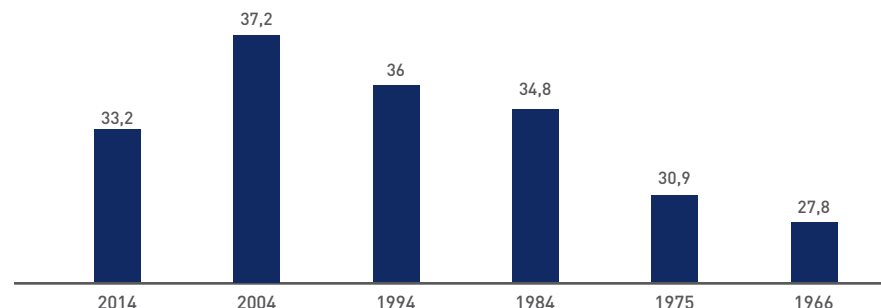
2. انتقال ديموغرافي جعل من الشباب قوة ديموغرافية أساسية —

ميزة المجتمع التونسي السكانية الأبرز منذ عدد من العقود هي «تشيّبه»، فقد شهدت البلاد منذ السبعينات انتفاخاً هائلاً في حجم الشباب بلغ ذروته خلال التسعينات وتواصل بعد ذلك حيث شهدت الفئة 15-34 سنة تضخماً هائلاً في أعدادها مع منتصف التسعينات وبلغ ذروته مع منتصف الألفين وتواصل بعد ذلك. فقد بلغت أعدادهم 3.2 مليون عام 1994 وارتفعت إلى 3.7 مليون عام 2004 لكي تستقر في هذا المستوى خلال العشرية الموالية. وبذلك سجلت فئة الشباب هذه أعلى حجماً ونسبة عبر تاريخ المجتمع عام 2004 حيث بلغت 37.2% من مجموع السكان.

الشكل 1 : تطور أعداد الشباب البالغين 15-34 سنة



الشكل 2 : تطور نسبة الشباب من مجموع السكان 1966-2014



المصدر : المعهد الوطني للإحصاء

1. انتقال ديموقراطي في ظروف شديدة الصعوبة

تعيش تونس منذ حوالي عقد من الزمن انتقال ديمقراطياً يواجه صعوبات معقدة مما جعل البعض يصفه بكونه إحدى أصعب تجارب الانتقال الديمقراطي في العالم. فقد شهدت تونس حراكاً جماهيرياً واسعاً شمل كافة أنحاء الجمهورية أواخر عام 2010 أدى إلى إطلاق عملية انتقالية لإرساء الحريات الديمقراطية التي طالما طالبت وناضلت وضحت من أجلها فئات واسعة من المجتمع. غير أن هذا التحول وجد نفسه في مواجهة تحديات كبرى كادت في العديد من المحطات أن تطيح بالتجربة وتجهض عليها. فبالإضافة إلى التحديات المتوقعة والتي شهدتها كافة التجارب المماثلة والمتمثلة بالأخص في ضعف التقاليد والقيم الديمقراطية من ناحية وفي معارضة التغيير من قبل بعض الفئات و بالأخص منها صاحبة المصالح من النظام القائم سابقاً من ناحية أخرى، فقد واجه التحول أزمة اقتصادية حادة وبمعدلات بطالة وفقر عالية ومتواصلة، كما واجه موجة عنيفة من التزمّت والإرهاب لم يسبق أن شهدت المنطقة العربية بهذه الحدة.

لقد اتسمت العشرية الأخيرة سياسياً واجتماعياً بالفوران لإثبات الهويات وتأكيد الحقوق والعدل كما تراه العامة، اتخذ في العديد من الأحيان طابعاً حاداً، كما اتسم بصراع بين تطلعات ومساعي غالب فئات المجتمع لنشر وترسيخ ومأسسة الديمقراطية من ناحية، وبين مساعي أخرى لنشر الفكر الظلامي والتزمّت والتطرف الديني ومناهضة القيم الديمقراطية وثقافة المواطنة والحوار وتقبل الآخر ومعارضة حقوق المرأة والعدالة بين الجنسين والاصرار على القيم الأبوية.

في صميم هذا التحول نجد أن فئة الشباب معنية وتشترك أكثر من أي فئة أخرى فيه، فهي من ناحية عادة ما تظهر كالوجه الذي يجمع بكثافة وحداية مختلف تعبيرات الاحتجاج والحرمان والاحباط وفي كلمة الظلم¹ الذي تستشعره فئات واسعة من المجتمع، وهي من ناحية أخرى أكثر الفئات صاحبة المصلحة في التغيير وتثبيت الديمقراطية الفتية، وقد أثبتوا ذلك بمشاركتهم القوية في كافة وقائع ثورة 2010-2011 وبقيامهم بأدوار رئيسية لحماية وتعزيز المسار الديمقراطي عبر مشاركتهم المتميزة، وبالأخص في الفترة الأولى من عشرية هذا المسار، في منظمات المجتمع المدني وفي الحركات السياسية الشبابية الداعمة والمراقبة لهذا الانتقال، وعبر الشبكات الاجتماعية الحريصة على مسارات الحوكمة والشفافية والديمقراطية².

وقد كانت لأدوارهم هذه وقعا مهماً وفي العديد من الأحيان محدداً لمسار ترسيخ ومأسسة الديمقراطية في تونس، بما في ذلك تأثيرهم المهم على محتوى وتوجهات دستور البلاد في نسخته عام 2014. فقد اعتبر الفصل (8) من الدستور أنّ «الشباب قوة فاعلة في بناء الوطن...تحرص الدولة على توفير الظروف الكفيلة بتنمية قدراته وتفعيل طاقاته وتعمل على تحمله المسؤولية وعلى توسيع إسهامه في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية»³. وأكد الفصل 133 على أن «يضمن القانون الانتخابي تمثيلية الشباب في مجالس الجماعات المحلية»، مما كان له وقع هام على مشاركة الشباب في الانتخابات البلدية مثلما سنشير إليه لاحقاً.

غير أن استمرار وفي بعض الأحيان استفحال تأزم أوضاع الشباب الاقتصادية والاجتماعية خلق لدى بعض فئاته شعوراً واسعاً بالاستياء والغضب والذي تحول في بعض الأحيان إلى انتهاج سلوكيات ومواقف خطيرة أو راديكالية مما جعلها أكثر هشاشة وعرضة لإغراءات التنظيمات الراديكالية وشبكات التطرف الديني التي توسعت أعمالها الإجرامية في المنطقة طوال الفترة الأولى بالأخص من العشرية الأخيرة.

¹ Imed Melliti et Hayet Moussa 2020, «Quant les jeunes parlent d'injustice» Observatoire National de la Jeunesse.

² Khaled Louhichi»Tunisian Youth from spontaneous protest to structured participation: a puzzled transition», The Danish Youth Council DUF 2018.

³ دستور الجمهورية التونسية 2014.

طبعت الحياة اليومية في تونس منذ أواخر السبعينات وطوال العقود الموالية بحيوية الشباب وقوتهم الديموغرافية الضاربة المدوية في مختلف فضاءات المدن وبالأخص في الملاعب وفي فضاءات المدارس والجامعات وفي الأحياء الشعبية.

«جيش الشباب هذا» كما يطلق عليه البعض⁶، أجيال واعية بتميزها المتعدّد الأبعاد مقارنة بالأجيال الأولى سواء في المستوى التعليمي –بلغت على سبيل المثال نسبة الأمية بين الشباب 4.3% مقابل 42% بين الفئة البالغة 60-64 سنة وتوفوق 70% بين الفئات الأخرى الأعلى سنا وذلك عام 2014 –، أو في التعامل مع التكنولوجيات الحديثة –بلغت نسبة استخدام الأنترنت 49% بين فئة الشباب 18-24 مقابل فقط 3.9% بين السكان البالغين 55 سنة أو أكثر عام 2013 –، علاوة على حيويتهم وقدراتهم على الابتكار... وعيها ذلك يعمق في عدم رضاها بما تلاقيه من إقصاء وعدم اعتراف بقدراتها وضعف الاستجابة لاحتياجاتها وتطلعاتها.

أثارت ظاهرة «التضخم الشبابي» اهتمام العديد من الباحثين والمؤسسات البحثية والتنموية عبر العالم، وقد توصلت جل هذه الدراسات إلى مقولة مفادها أنّ هذه الظاهرة حدية الماهية والتداعيات، فإن أحسن توظيف قدرات وإمكانات الكم الهائل من الشباب لصالح التنمية فإن ذلك يمكن أن يساهم بفعالية في إحداث نقلة تنموية جادة، ويستشهدون في ذلك بالعديد من تجارب العالم وبالأخص تجربة دول النمور الآسيوية والتي في تقدير البعض قد نجحت في جعل هذه الفرصة تساهم بما يقدر بحوالي 40% من النمو الاقتصادي الهائل و السريع الذي شهدته هذه الدول⁷، أما إذا غابت الاصلاحات المطلوبة فإن الفرصة قد تتحول إلى «نقمة»⁸. فقد بينت أدبيات الأمم المتحدة والعديد من الجهات الدولية المتخصصة أنّ «الهبّة الديموغرافية» هي فرصة تفتح ببلوغ حجم السكان في قوة العمل أعلى مستوياته والذي يكون مصحوبا عادة بتراجع مهم في معدلات الخصوبة مما يقلص بشدة من حجم ونسبة الإعالة (السكان المعالين) (أطفال و كبار السن) / السكان في قوة العمل)، ويمكن من تعزيز الدخل الفردي ويوفّر بالتالي فرصة مهمة للدخار والاستثمار. ويقدر استمرار هذه الهبة أو الفرصة الديموغرافية لمدة تبلغ حوالي 25 سنة متتالية. وتفيد التجارب أنّ التوظيف الجيد لهذه الفرصة يستوجب بالضرورة سياسات تنموية فعالة وبشكل خاص تلك الممكنة من خدمات صحية، بما في ذلك خدمات الصحة الإنجابية، وتعليمية بنوعية جيدة، والموفرة للشباب فرص العمل المستقر والمؤمّن والغير تمييزي.

أما إذا تعذرت وغابت هذه السياسات وانتشرت البطالة والاقصاء الاقتصادي والسياسي فإن التجارب تبين كونها قد تؤدي في الغالب إلى انسداد الأفق أمام الشباب وانتشار القنوط وعدم الرضا وتوسع العنف وعدم الاستقرار.

ومن أبرز استنتاجات الدراسات التي اهتمت بهذه الأبعاد نذكر بالأخص :

- يستنتج العديد أنّ حالة التضخم العالي في حجم الشباب المرفوقة بارتفاع البطالة والاقصاء بينهم من شأنه أن يعرض البلاد في غالب الأحيان إلى حالة عدم استقرار وعنف سياسي قد يبلغ النزاعات الحادة⁹، أو أن ييسر استقطاب قسما منهم من قبل منظمات تنتهج العنف السياسي أو العنف الاجرامي¹⁰.
- ويستنتج أحد الباحثين أن 80% من النزاعات الأهلية التي جدت خلال الفترة 1970-2000 حدثت في البلدان ذات المجتمعات الفتية التي لديها 60% أو ما يزيد من السكان أقل من 30 سنة¹¹.

شهدت تونس هذا التحول الديموغرافي بفضل اعتمادها سياسات ناجعة غداة الاستقلال عام 1956 وبالأخص في مجالات التعليم والصحة وتعزيز حقوق المرأة. فقد أقرت تونس منذ 1957 مجلة الأحوال الشخصية التي تضمنت سلسلة من القوانين الممكنة للمرأة والهادفة لإقامة المساواة بين الرجل والمرأة، ومن ذلك إلغاء تعدد الزوجات منذ العام الأول لاعتماد المجلة وإقرار الإنهاء الطوعي للحمل (IVG) عام 1973 وإنشاء الديوان الوطني للأسرة والعمران البشري الذي ساهم بفعالية في توفير مختلف خدمات الصحة الإنجابية والصحة الجنسية وتمكين المرأة والشباب منها طوال الفترة الماضية.

وبمعية تلك الإنجازات سجلت نقلة مهمة كذلك في المستوى التعليمي للمرأة وللمجتمع ككل حيث تراجعت نسبة الأمية من 84.7% عام الاستقلال إلى 31.7% عام 1994 و 22.9% عام 2004.

وقد ترتب عن هذه الإنجازات تراجعا سريعا في الوفيات وفي الولادات وارتفاعا متواصلا في توقع الحياة عند الولادة، مما انجر عنه ارتفاع سريع في حجم الشباب والسكان في قوة العمل وتقلص مهم في حجم السكان المعالين. فقد تراجعت وفيات الرضع من 50 في الألف عام 1966 إلى 31.5 في الألف عام 1984 و14.9 في الألف عام 2004، مما ساهم في ارتفاع توقع الحياة عند الولادة من 46.8 سنة عام 1966 إلى 65.2 سنة عام 1984 إلى أن بلغ 75.7 سنة عام 2014. وتراجعت كذلك نسبة الخصوبة الكلية من 7 أطفال لكل امرأة في المتوسط عام 1956 إلى 4.6 طفل عام 1984 إلى أن بلغت مستوى الاحلال حيث بلغت 2.0 طفل في المتوسط عام 2004. وقد حققت تونس بفضل هذه الإنجازات انتقالا ديمغرافيا سريعا بلغت آخر مراحله في نصف قرن فقط ما استوجب حوالي قرنان اثنان لدول أوروبا الغربية⁴. ويعتقد البعض بهذا الخصوص أنّ هذه التحولات في تركيبة الأسرة و ما صاحبها من قيم و سلوكيات عقلانية و ما ترتب عنها من تفاعل وتشارك بين أفراد الأسرة النواة قد مهدت بدورها للثورة من أجل الديمقراطية في تونس كما كان الحال في بعض بلدان أوروبا الشرقية⁵.

جدول 1 : مؤشّرات حول حالة الصحة والتعليم في تونس خلال الفترة 1956-2014						
1956	1966	1975	1984	1994	2004	2014
نسبة الأمية (1)	84.7	67.9	54.9	46.2	31.7	22.9
توقع الحياة عند الولادة (2)	-	46,78	56,79	65,21	71,06	74,03
معدل الخصوبة الكلية ISF (2)	7	6,98	6,04	4,59	2,75	2,23
وفيات الرضع (2)	-	50,0	42,2	31,5	28,4	14,9

1- INS

2- Perspective monde: perspective.usherbrook.ca

⁴Kamel Ben Salem, Ahmed Ben Abdelaziz, « La transition démographique maghrébine: Etude de cas de la Tunisie» La tunisie Medicale - 2018 ; Vol 96

⁵«Emanuel Todd»Allah n'y est pour rien», Publisher 2011 https://tmbukz.ga/read.php?id=yT4PCwAAQBAJ

⁶ «The Arab World Youth Army» 2011 https://foreignpolicy.com/2011/01/27/the-arab-worlds-youth-army-2/

⁷ - «Etat de la population mondiale» 2014, UNFPA

- «The demographic window: an opportunity for development in the Arab countries» UNESCWA 2005

⁸ - «Arab Human Development Report» UNDP 2002

AHDR, UNDP 2002, Ibid

⁹R. P. Cincotta 2008-09, «Half a Chance: Youth Bulges and Transitions To Liberal Democracy»Environmental Change and Security Program Report

¹⁰Jack A. Goldstone 2012, «Population and Security: How Demographic change can lead to violent conflict»; Lionel Beehner2007, «The effects of youth bulges on civil conflicts» http://www.cfr.org/world/effects-youth-bulge-civil-conflicts/p13093

¹¹Lionel Beehner,»The effects of youth bulges on civil conflicts», 2007 http://www.cfr.org/world/effects-youth-bulge-civil-conflicts/p13093

لا شك أن تأخر السن عند الزواج يمثل في حد ذاته تطورا إيجابيا ونجاحا كبيرا لسياسات التنظيم العائلي وبرامج الصحة الإنجابية والتي طالما اعتبرت قصة نجاح يحتذى بها في العديد من بلدان المنطقتين العربية والافريقية بالأخص. فقد كان من ضمن إنجازاتها أنها وضعت حدا للزواج المبكر باعتبار تداعياته السيئة العديدة، كما مكنت هذه السياسات وما صاحبها من ارتفاع في المستوى التعليمي للفتاة وتعزز حقوقها من خفض معدلات الخصوبة وإحداث نقلة واسعة نحو الأسرة النواة مما نمى التواصل والحوار داخل الأسرة والذي اعتبره البعض أحد العوامل الكامنة وراء الحراك من أجل الديمقراطية الذي شهدته البلاد خلال العقدین الأخيرين بالأخص كما أشرنا.

غير أن هذا التحول تم خلال فترة تشهد فيها تونس وكذلك على صعيد دولي أزمة اقتصادية حادة، حيث يعيش الشباب منذ ما يزيد عن عقدين من الزمن و طوال هذه الفترة نسبة بطالة طالت حوالي 30% من قوة العمل في سن دون 30، كما اتسم عمل من تحصل منهم على موطن عمل بالهشاشة وعدم الاستقرار كما تفيدنا بذلك نتائج المسح الوطني للشباب 2018-2019.¹⁸

يلعب عامل ضعف دخل الشباب وارتفاع البطالة بينهم وعدم الاستقرار المهني دورا مهما في عدم تمكنهم من عوامل الاستقلالية الفضائية والاجتماعية، حيث تبين نتائج المسح أنّ جل الشباب في سن 15-29 سنة يقيم مع أوليائهم سواء داخل نفس المسكن بالنسبة لـ 87% من مجموع الشباب أو في نفس المبنى الذي يقيم فيه الأولياء بالنسبة لحوالي 7% من الشباب¹⁹.

بل ان قسما هاما من الشباب المتزوج يبدو كذلك غير قادر على الإقامة في سكن مستقل حيث يتبين أن 46% منهم لازال يقيم مع الأولياء بعد الزواج. يضحى الشباب باستقلاليته حتى بعد الزواج وتكوين أسرة جديدة لكي يتمكن دون شك من خدمات الأولياء وتجنب تكلفة الإيجار والإقامة في بعض الأحيان، فقد صرح 42% من الشباب المتزوج أنّهم يتمتعون بخدمات عديدة بفضل إقامتهم مع الأولياء وصرح 35% منهم أنّ أوليائهم يضمنون رعاية أطفالهم مما يعطيهم دون شك أكثر حرية في التنقل للعمل أو لقضاء شؤونهم²⁰.

ويتمثل التحدي الآخر والذي لا يقل أهمية في بعض القيم السائدة التي تنظر للعلاقات بين الجنسين قبل الزواج بشيء من الريبة والرفض والذي قد يبلغ العنف والقمع. فرغم أن قانون العقوبات لا يمنع العلاقات بين الشاب والفتاة قبل الزواج بما في ذلك العلاقات الجنسية²¹ و أنّ الشباب في تونس وإن توارث بعضه هذه القيم فإنه مع ذلك يبدو يمارس علاقاته مع الجنس الآخر بما في ذلك العلاقات الجنسية بشكل طبيعي، حيث بينت نتائج بحث ميداني أجراه «ديوان الأسرة والعمران البشري» أنّ 52.5% من الشباب الذكور و13.5% من الفتيات سبق وأن كانت لهم علاقات جنسية²².

كما تؤكد دراسة حديثة أجريت في عدد من أحياء تونس الكبرى أن 63% من الذكور و21% من الإناث صرحوا كونهم سبق وأن كانت لهم علاقات جنسية²³. ويتراوح عدد الأطفال المولودين خارج إطار الزواج بين 1000 و1200 ولادة جديدة سنويا في تونس، يودع حوالي 70% منهم

• ويفيد أحد تقارير الأمم المتحدة أن المرحلة هذه تتسم كذلك بارتفاع حالات الانتحار¹².

• وحول تداعيات الظاهرة علي الحريات والديموقراطية، يستنتج قولدستون كون غياب سياسات مواتية في البلدان التي تشهد هذا التضخم عادة ما تتعزز لديها السياسات الأوتوقراطية، حيث يستنتج كون 90% من الدول التي شهدت تضخما شبايبا في أواخر التسعينات لديها حكومات أوتوقراطية أو ضعيفة الديمقراطية¹³.

• ويشير أحد الباحثين أنّ التوسع في التعليم عامة وبالأخص التوسع في التعليم الثانوي من شأنه أن يحد من احتمالات العنف السياسي، لكن العكس يحدث مع التعليم العالي حيث يستنتج أنّ التوسع في هذا التعليم إذا كان مصحوبا ببطالة عالية بين الشباب من شأنه أن يعظم في احتمالات حدوث عنف وإجرام سياسي¹⁴.

• كما أن انسداد أفق الهجرة للعمل من بلدان ترتفع فيها البطالة بين الشباب من شأنه أن يوسع في احتمالات حدوث وانتشار العنف السياسي¹⁵.

3. انتقال متعثر إلى سن الرشد

تعتبر فترة الانتقال إلى سن الرشد فترة محورية في حياة النشئ، حيث يطرح خلالها النشئ العديد من الأسئلة المصيرية كالمعلقة بالهوية أو برؤية الفرد لجسده أو المتعلقة بالعلاقة مع الجنس الآخر ومع الأجيال الأخرى وغيرها من القضايا التي تشغلهم باستمرار، وتتميز هذه الفترة بالأخص بتطلع وسعي الفتى والفتاة خلالها إلى تحقيق استقلاليته وتمكنه من تحمل مسؤوليات وأدوار جديدة مهنية ومجتمعية وأسريا. عملية كسب الاستقلالية سعي حثيث لدى الشباب في هذا السن للتمكن من الاعتماد والاكتفاء الذاتي ماليا ومهنيا ووظيفيا واجتماعيا. في سعيه الطبيعي ذلك يواجه الشباب تحديات مهمة على مستويات عدة، وبعضها يبدو عسيرا وشديد التعثر.

احدى أبرز هذه التحديات تكمن في معضلة حدوث تمدد سريع في مستويات العزوبة لدى الذكور والإناث بينما ارتفعت من ناحية مستويات البطالة وضعف الدخل بين الشباب مما ساهم في إعاقه سعيهم للاستقلالية المادية والاجتماعية والفضائية، وتواصلت من ناحية أخرى قيم وثقافة تقليدية متوارثة حدت من الحريات الفردية للشباب بما في ذلك حرية ممارسة حياة جنسية طبيعية.

فقد شهدت فئة العزاب من الشباب في سن 30-35 تضاعفا بحوالي ثلاث مرات خلال الفترة 1984-2014 حيث انتقلت من 17.7% في أول الفترة إلى 51.4% في آخرها بالنسبة للذكور ومن 9.7% إلى 28% بالنسبة للإناث¹⁶. وعند مقارنة هذا المؤشر بمثيله بين الشباب في حالة فرنسا على سبيل المثال باعتبار كون التأخير في سن الزواج قد بدأ منذ فترة طويلة في هذا البلد، نجد أن السن عند الزواج الأول عند التونسيين قد التحق بسرعة نسبيا بمثيله بين المجتمع الفرنسي بل وفاقه قليلا منذ عام 2004 حيث بلغ على التوالي 32.7 سنة و30.8 سنة بين الذكور و29.1 سنة و28.8 بين الاناث¹⁷.

¹⁸ أنظر الفصل المتعلق بالاقصاء الاقتصادي

¹⁹ في حالة فرنسا، على سبيل المثال، حيث وكما أشرنا يتزوج الشباب في سن مماثل لمثيله للشباب في تونس ويواجه بدوره بطالة مهمة نجد أن فقط 46% من الشباب الفرنسي يقيم مع أوليائه. 2018 https://www.insee.fr/fr/statistiques/3315412 INSEE.

²⁰ المسح الوطني للشباب 2018-2019، نفس المرجع

I. 21 Maaïke Voorhoeve, «Production judiciaire des normes et vigilance de la société civile : Le cas de la sexualité en Tunisie», 2017 https://journals.openedition.org/anneemaghreb/3114

²² «Conférence nationale sur l'éducation sexuelle en Tunisie, 4-5 juillet 2017» – Tunis UNIC https://unic.tunis.org.tn/2017/07/04/conference-nationale-sur-leducation-sexuelle-en-tunisie-4-5-juillet-2017-tunis/

²³ Groupe Tawhida 2019, «Enquête sur les connaissances, les attitudes et la pratique des jeunes en matière de sexualité et de santé sexuelle et reproductive: Résultats préliminaires et recommandations http://groupe-tawhida.com/DocumentsPublics/Enquetes/2019/GroupeTawhida-EnqueteGroupe-19090516.pdf

¹² Etat de la population mondiale 2014, UNFPA

¹³ Jack A. Goldstone, «Population and Security: How Demographic change can lead to violent conflict», 2012

¹⁴ HenriKurdal 2012, «A clash of generations? Youth Bulges and Political Violence» UNDESA

¹⁵ HenriKurdal 2012, UNDESA, Ibid

¹⁶ INS Recensement 2014 Vol.3

¹⁷ INSEE pour la France, https://www.insee.fr/fr/statistiques/1892240?sommaire=1912926#titre-bloc-5 et INS Tunisie http://www.ins.tn/sites/default/files/RGPH-national-cract-popul-CD3.pdf

تبين نتائج المسح الوطني للشباب وكذلك العديد من المصادر الموثوقة الأخرى أنّ ثقة شباب اليوم ذكورا وإناثا في أسرهم وأولياؤهم واطمئنانهم لها ولأدوارها، ثقة عالية ويؤكدوها الشباب كل ما أتاحت له الفرصة. فقد عبر 80% من الشباب أنّ إقامتهم مع الأولياء تمكنهم من الدفئ العائلي وذكر 57% منهم أنّها تمكنهم كذلك من الحوار مع أفراد الأسرة هذا علاوة على الخدمات الأخرى التي تتيحها لهم. ورغم الظروف الصعبة لقسم مهم من العائلات ورغم التباين المهم في الخصائص والاهتمامات بين الأجيال والتي أشرنا إلى بعضها تبين نتائج المسح أنّ فقط 8% من الشباب أشاروا إلى تعرضهم إلى بعض التوتر بسبب الإقامة مع الأولياء، أهمها يخص الصداقات أو التعليم أو السلوك المظهري³⁰. وتؤكد هذا الموقف نتائج العديد من المسوحات الحديثة الأخرى، فقد أفادت نتائج المسح الدولي للقيم أن 98% من الشباب في حالة تونس البالغين سن 18-29 يعتبرون الأسرة أمرا مهما جدا في حياتهم تفوق أهميته أي مسألة أخرى بما في ذلك العمل والعلاقات وتتساوى مع أهمية الدين لديهم³¹. وتستخلص دراسة ميدانية كونه يُعتقد أن الأسرة عبارة عن قالب جماعي، وشمولي، ومجموعة ضغط، ولكنها أيضًا بيئة دعم وتعزيز³².

الأسرة تبدو مصدر الأمان والالتزان الرئيسي لدى شباب تونس اليوم، هي الوعاء الوحيد لقسم هام من الشباب الذي يحميه من شُصف الاقصاء وحدته مهما كانت ضريبة ذلك وسلبياتها. يقول المليتي بهذا الخصوص «تحتل العلاقة العائلية مكانة مهمة في حياة شباب حي التضامن وحي دوار هيشر... حيث يتبين بكل تأكيد أنّ العلاقات العائلية تمثل المورد الرئيسي للشباب في سعيهم نحو الاستقلالية والنجاح»³³.

عمليات انتقال عديدة على المستوى الفردي وعلى مستوى المجتمع ككل يعيشها شباب اليوم ويواجه تحدياتها المتداخلة والمؤثرة في بعضها البعض. وقد يكون أبرز تحدي وأكثرهم تحديا لمختلف عمليات الانتقال هذه ولتداعياتها على الشباب يكمن في ضعف قدرة الدولة ومؤسساتها على تطبيق القانون وتعزيز عدالته وعدالة تعميمه، وتراجع هذه القدرة نتاج أساسا تكثف التطرف العنيف وعملياته الارهابية خلال العشرية الأخيرة مما أثقل كاهلها، قد عمق الشعور بالظلم والحيث والتمييز وطبع جل تحركات وتعبيرات الشباب قبل وأثناء وبعد الثورة بما يعبر دون شك عن الحاجة إلى إيلاء هذه الأبعاد أولوية عالية.



³⁰ المسح الوطني للشباب 2018-2019 نفس المصدر

³¹ World Value Survey 2013, <http://www.worldvaluessurvey.org/>

³² CAWTAR, SAHWA «Youth political engagement during the Arab Spring: Egypt and Tunisia compared», 2016

³³ Imed Melliti, «Jeunes et dynamiques familiales» dans Les jeunes de Douar Hecher et d'Ettadhamen» Arabesques 2015

لدى المعهد الوطني لحماية الطفولة²⁴. أي أن المثات من الأطفال يحرمون من رعاية أولياؤهم بسبب استمرار ممارسة قيم اجتماعية أصبحت في تناقض صارخ مع الحريات الفردية ومع تطور الاحتياجات والسلوكيات ومعيقة لتحرر الأجيال.

وتصرح غالبية الشباب في عينة المسح الوطني حول الشباب 2018-2019 أنّ متوسط السن الذي يبدأ فيه الشباب ممارسة علاقات جنسية يبلغ 16 سنة، ورغم ذلك فإن العديد من الشباب يتعرضون في حياتهم اليومية لنظرة ومعاملات سلبية وزجرية وفي بعض الحالات إلى الاهانة والاعتقال كما أشارت العديد من التقارير والانتاجات الفنية والثقافية مثل الفيلم الحديث²⁵ الذي يعكس قصة حقيقية لفئة تتعرض للإهانة والاعتصاب لمجرد قبلة.

لزالّت هذه العادات والقيم المعيقة لحريات الشباب سائدة ليس فقط مجتمعيا بل كذلك لدى فئة واسعة من الشباب، وبشكل أدق يمكن القول أن غالب شباب اليوم يعاني من ازدواجية بين القيم المتوارثة وممارساته المتباينة معها أو كذلك بين قيم متحررة وحدائية وقيم تقليدية ومحافضة. فبالرغم من أنّ قسما هاما من الشباب صرح بإقامته لعلاقات جنسية خارج إطار الزواج، عبّر 62% من الشباب أنّهم لا يرغبون أن يكون من بين جيرانهم من هم «غير متزوجين ويعيشون معا»²⁶.

ومن المعضلات الاجتماعية المهمة التي يعاني منها قسما هاما من الشباب تبدو إذن مركبة، يتمثل أحد وجوهها في أنّ الزواج من ناحية يعتبر مجتمعيا، بما في ذلك لدى طيف كبير من الشباب، محطة رئيسية وفي الغالب شرطا لكسب مكانة الرشد ولتحقيق النقلة للاستقلالية الاجتماعية والفضائية، حيث اعتبر 72% من الشباب في سن 25-29 أنّ الزواج مسألة مهمة جدا أو مهمة²⁷، غير أنه من ناحية أخرى أصبح الزواج المبكر أو قبل بلوغ النصف الثاني من العشرينات لدى العامة وبالأخص لدى الفتيات والفتيان غير مرغوب فيه. ويتمثل الوجه الآخر لهذه المعضلة في معاناة الشباب النفسية بالأخص بسبب عدم تمكنه من ممارسة حياته الجنسية بشكل طبيعي خارج إطار الزواج رغم تمديد فترة العزوبة، علاوة على معاناة العديد منهم من صراع قيمي وثقافي لديهم بين المتوارث السائد اجتماعيا وبين ثقافة الحقوق والحريات المتوسعة في تونس الحديثة أو التي يشاهدها باستمرار افتراضيا في الدول صاحبة التقاليد الديمقراطية العريقة²⁸.

وتدعو العديد من منظمات المجتمع المدني إلى الحرص على عدم تأويل القانون بغرض قمع حريات وحقوق الشباب الجنسية، و تؤكد على الحاجة لاعطاء أولوية لضمان نشر واسع للتربية والثقافة والحقوق الجنسية بين مختلف الفئات والأجيال بما يحّد من تأثير القيم والعادات المعيقة لحق الشباب في ممارسة حياة طبيعية عاطفيا وجنسيا²⁹.

كما تجدر الإشارة أنّ أي تغيير على المستويات الثقافية أو التربوية أو السلوكية بين الشباب في تونس، يراد له أن يكون فعالا وسريع التحقق، يجب أن يستهدف مؤسسة الأسرة بقدر مهم ليس فقط لكون الأسرة لازالت تمثل النواة الأساسية للمجتمع وتلعب دورا رئيسيا في تربية النشء وبناء منظومة قيمه، بل كذلك وبالأخص لكونها أصبحت المؤسسة التي تلاقى أكثر ثقة من قبل الشباب باختلاف خصائصهم واتجاهاتهم، وفي بعض الحالات قد تكون المؤسسة الوحيدة محل ثقتهم.

²⁴ Ministère de la Femme, de la Famille et de l'Enfance, «Quelle protection de l'enfance dans dix ans?» 2016 https://violenceagainstchildren.un.org/sites/violenceagainstchildren.un.org/files/documents/other_documents/ppipe-version-finale-25-04-2016.pdf

²⁵ «على كف عفريت» كوثر بن هنية 2017

²⁶ المسح الوطني للشباب 2018-2019 نفس المرجع

²⁷ المسح الوطني للشباب 2018-2019 نفس المرجع

²⁸ في فرنسا يعيش نصف الزيجات من مجموع الزيجات و 87 % من زيجات الشباب في سن العشرين المقيمان مع بعضهما في اطار «الجمع الحر»، INSEE المصدر السابق ذكره

²⁹ من تلك المنظمات التي أطلقت العديد من النداءات بهذا الخصوص نذكر جمعية «توحيدية» وجمعية «نواة» وجمعية النساء الديمقراطيات و«شبكة YPeer».

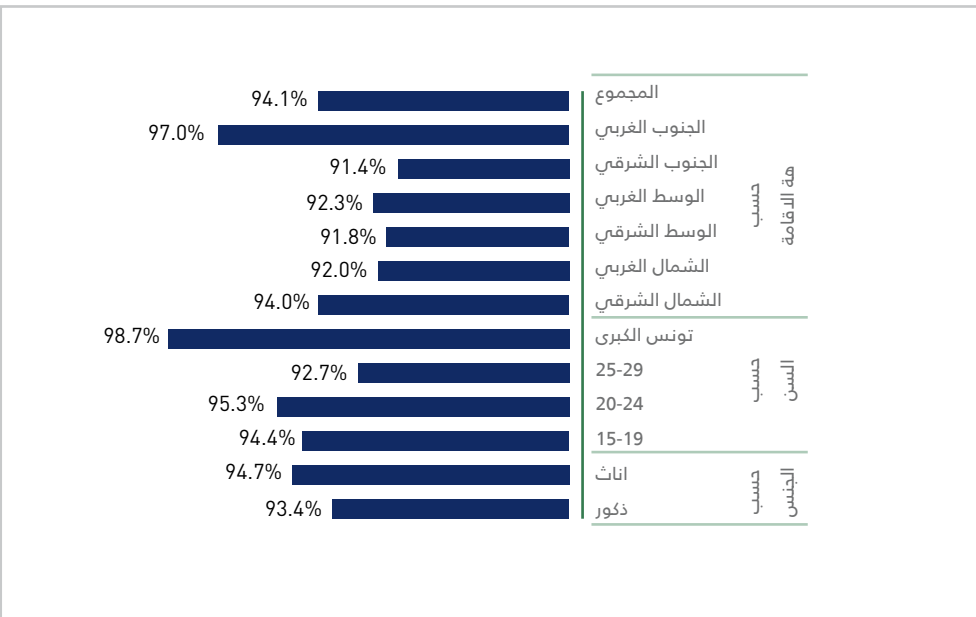
أما من منظور حقوق الإنسان فإن العنف يمكن أن يعرف بأنه «الاستخدام المتعمّد أو التهديد بالاستخدام للقوة الجسدية (المادية) أو للسيطرة ضدّ الشخص نفسه أو ضدّ شخص آخر أو ضدّ مجموعة أو مجتمع، ممّا يترتب عنه أو من المحتمل أن يؤدي إلى الإصابة أو الوفاة، أو إلى ضرر معنوي، أو ضعف في النمو أو الحرمان». ويشمل بالتالي حزمة واسعة من الأعمال المتراوحة بين الشتم والإهانة والاعتداء بالقتل، متضمنة العنف الجسدي والنفسي والأدبي والرمزي والجنسي وكذلك العنف الاقتصادي كالحرمان من الدخل أو من الأكل³⁸.

2. العنف في أوساط الشباب ظاهرة خطيرة ومتواصلة

من المهم في البداية معرفة إلى أي مدى تنتشر هذه الظاهرة في الوسط الشبابي، وكيف تستشعر من قبلهم وضمن أي اتجاه تتطور هذه الظاهرة وما هي مفرداتها الرئيسية؟ ذلك ما سوف نحاول القاء الضوء حوله بالاعتماد أساسا على نتائج المسح الوطني للشباب 2018-2019 (المرصد الوطني للشباب)، الذي تضمن العديد من المؤشرات ذات الدلالة بهذا الخصوص، وفي ضوء ذلك بيانات مسوحات ودراسات أخرى حديثة.

تشير نتائج المسح أنّ 94.1% من الشباب يؤكّدون على انتشار ظاهرة العنف في الوسط الشبابي، كما يتبين أنّ هذا الرأي تشاطره كافة فئات الشباب باختلاف الجنس والسن ومكان الإقامة، فيما عدى ارتفاع قليل في هذه النسبة بين الشباب المقيم في جهتي تونس الكبرى وفي الجنوب الغربي حيث بلغت على التوالي 98.7% و 97% (الشكل 3).

الشكل 3 : نسبة الشباب اللذين أقرّوا بوجود العنف في أوساط الشباب



المسح الوطني حول الشباب 2018-2019، المرصد الوطني للشباب

IV. الشباب والعنف : هل هم المصدر أم المرأة؟

« أزمة الشباب والعنف تكشف عن أمراضنا الاجتماعية » تشارلز روجزمان

نالت مشاركة الشباب في أحداث ثورة 2010-2011 استحسانا واسعا وطنيا ودوليا، حيث سادت الانطباعات والتقييمات المثمّنة لمواطنة الشباب ووعيه الديمقراطي والاجتماعي المتميز وقدرته الهائلة على التغيير السلمي، وقد وصفت الثورة في العديد من الأحيان بكونها ثورة الشباب السلمية من أجل الحرية والكرامة. وقد شمل ذلك الانطباع مختلف الأوساط بما فيها السياسية والاعلامية وحتى الأولياء عبروا عن تقديرهم ودعمهم لحراك الشباب في العديد من المناسبات.³⁴

رغم الاعتراف الواسع بالقدرات البناءة للشباب والتي تواصلت لفترة بعد الثورة، بل دعمت بالاعتراف بمساهماتهم المتميزة في تعزيز الانتقال الديمقراطي³⁵، انتقل الرأي تدريجيا وفي العديد من الأوساط إلى موقف مختلف يربط العنف والتطرف وفي بعض الأحيان الإرهاب بالشباب بشكل ضمني وفي بعض الأحيان بشكل مباشر، حيث يوصم الشباب بكونه مصدر الاضطراب وعدم الاستقرار بعد أن كان يوصف بكونه عنصرا رئيسيا في التغيير السلمي نحو نظام ديمقراطي.

هذا الموقف المتضارب والذي يطلق عليه البعض بالمفارقة التونسية³⁶ يطرح تساؤلات مهمة حول الحجم الحقيقي لظاهرة العنف مجتمعا وفي أوساط الشباب، وحول دواعيه ومسبباته وتداعياته على الشباب والمجتمع، وكذلك حول رؤية الشباب أنفسهم لهذه الظاهرة من حيث محدداتها وألويات مواجهتها. ذلك ما سوف نحاول تقديم توضيحات حوله في هذا الفصل بما يساهم في معرفة أفضل بهذه الظاهرة وفي بلورة عناصر لسياسات فعالة لمواجهة العنف وحماية الشباب ووضع حد لوصمهم بالعنف.

1. تعريف العنف

من الصعب تقديم تعريف مطلق للعنف نظرا لتغيره بتغير محدداته الاجتماعية والقيمية الثقافية عبر الزمن واختلافه باختلاف الحقب والثقافات. فما هو معرّف بالعنف لدى مجتمع أو فئة اجتماعية قد يختلف جزئيا أو كليا لدى غيرها سواءا عبر الفترات الزمنية أو لدى المجتمع الواحد. فمفهوم عنف الأولياء على الأبناء في تونس على سبيل المثال يختلف بشكل مهم بين نصف المجتمع والنصف الآخر، حيث اعتبر فقط 65% من المجتمع كون ضرب الزوج للزوجة غير مبرر بتاتا³⁷.

³⁴ Jose SánchezGarcia and SihemNajjar»A present without future? Youth, education and family inTunisia» 2019 WB Breaking.../ <https://journals.openedition.org/anneemaghreb/1288>

³⁵ K . Louhichi, 2018 Ibid

³⁶ Gurvan Le Bras, «Le paradoxe tunisien :pourquoi tant de djihadiste» 2016

³⁷ World value Survey 2018-2019

³⁸ منظمة الصحة الدولية، «تقرير الحالة العالمي عن الوقاية من العنف» 2014

جدول 2 : توزيع أحداث العنف في الفضاء المدرسي حسب أشكاله ومصدره				
أشكال العنف	التلاميذ	الإطار التربوي	الأسرة التربوية	أفراد من خارج المؤسسة التربوية
العنف المادي \ الجسدي	54.8%	27.4%	17.8%	51%
العنف اللفظي	76.2%	12.6%	11.7%	

المصدر : ظاهرة العنف في تونس،التقرير السنوي 2019

وتؤكد العديد من المصادر الأخرى توسع انتشار ظاهرة العنف في أوساط الشباب ومن ذلك نتائج مسح أجري مع الشباب عام 2017 والذي أفاد أنّ 61% من الفتيات و46% من الفتيان اللذين شملهم المسح صرحوا كونهم سبق وأن تعرضوا لاعتداء بالعنف⁴⁴. وتصف إحدى الفتيات انتشار العنف بالقول «أنها تسمع عن العنف منذ أن كانت في رحم أمها»⁴⁵. وأبرزت أفلام أنتجت حديثا مدى معاناة الشباب من هذه الآفة وبشكل خاص شباب الأحياء الشعبية مبينة كيف أن العنف يرافق الشباب، يصاحبه الرهبة والخوف من الظلام ومن الشوارع الخالية من المارة والآخر الغريب...الخوف أصبح جزءا من حياة الشاب اليومية (أنظر المربع المعني باليوم العالمي للعنف).

لا شك أن العنف في الوسط الشبابي ظاهرة تخص كافة المجتمعات باختلاف خصائصها، فقد أشارت منظمة الصحة العالمية على سبيل المثال أنّ 43% من حالات الجريمة في العالم يقوم بها أجيال في سن 10-29 سنة، كما بينت أنّ الموت بسبب جريمة قتل يعتبر السبب الرابع في ترتيب أسباب وفيات الشباب في هذا السن.⁴⁶ كما تؤكد الأدبيات الدولية من ناحية أخرى أنّ المراهق أو الشاب الذي يصدر عنه سلوك عنف عادة ما يكون هو نفسه ضحية أزمات حادة وشعور عال بالاقصاء وفقدان الأمل والمترتبة عموما عن تردي أوضاعه الاقتصادية والاجتماعية بالأخص.

غير أن تجدد العنف مجتمعي وفي أوساط الشباب وبمعدلات عالية له دون شك وقع وتداعيات سلبية مهمة على الشاب نفسه وعلى المجتمع ككل. فقد أشار أحد تقارير منظمة الصحة العالمية أنّ العنف الذي يتعرض له المراهقون والشباب يمكن أن يكون له تداعيات خطيرة على الوظائف الجسدية والنفسية والاجتماعية وقد تستمر في الغالب مدى الحياة وقد تؤدي الى الوفاة.⁴⁷ كما يعتبر العنف أحد أسباب تردي مختلف أوجه الحياة المدرسية وتردي المستوى التعليمي نفسه بما أنه يشمل ويطل كافة أعضاء المدرسة، طلبة ومدرسين وإطار إداري. وتزخر وسائل الاعلام بأحداث العنف الأليمة التي يتعرض لها مدرس أو مدرسة أو تلميذ أو أحد موظفي الإدارة في تونس⁴⁸.

وحول أعمال العنف في الفضاء المدرسي صرح ما يزيد عن عشر الشباب أنّهم تعرضوا شخصيا لاعتداء أو أكثر في هذا الفضاء وبلغت هذه النسبة 15% بين الفتيان وحوالي 7% بين الفتيات. كما يتبين أن 71.5% من أعمال العنف بالمدارس والجامعات تتمثل في العنف اللفظي و 64% تتمثل في العنف الجسدي و39.5% في العنف المعنوي³⁹.

هذه البيانات تؤكد بشكل واضح أنّ العنف اليوم واسع الانتشار في الأوساط الشبابية – سوف نتعرض في مواقع أخرى للأوساط الأخرى –، غير أنه يتوجب بداية التوضيح أنّ هذه الظاهرة ليست حديثة العهد وليست مرتبطة بأحداث الثورة والحراك الذي تلاها، فقد بيّنت نتائج الاستشارة الشبابية الأولى سنة 1995 انتشار هذه الظاهرة، ممّا أثار اهتمام المسؤولين ومتخذي القرار بها منذ ذلك الحين ومن ذلك إجراء المرصد الوطني للشباب دراسة سوسيولوجية عام 2003 خصصت لظاهرة العنف في الوسط الشبابي⁴⁰ والتي أكدت عمق وخطورة الظاهرة. كما بينت دراسات أخرى تفشي هذه الظاهرة منذ فترة طويلة ويذهب البعض إلى اعتبارها جزءا لا يتجزأ من شخصية الشباب بالأخص والتونسي عامة والمترتبة عن تراكمات عديدة عبر التاريخ⁴¹.

غير أن هذه الظاهرة تبدو قد تواصل انتشارها وتوسعها خلال العشرية الأخيرة، حيث تفيد نتائج دراسة أجراها معهد الدراسات الاستراتيجية أنّه تم احصاء 34.000 واقعة عنف لفظي أو جسدي بالفضاءات التعليمية خلال فقط العام الدراسي 2016-2017، وأضافت أنّ هذا العدد يعتبر أعلى من مثيله للعام الدراسي الأسبق بحوالي 57% وحوالي 80% منها اعتداء بالعنف الجسدي. كما يؤكد نفس المصدر أنّ الاعتداءات بالفضاءات المدرسية التي تم تسجيلها قد بلغت 218.000 حالة اعتداء بالعنف خلال الفترة 2011-2017 وهي تزيد عن مثيلتها خلال الفترة السابقة بحوالي 20%، كما يلاحظ التقرير أنّ هذه الأرقام تمثل فقط العنف المبلغ عنه⁴²، أما الرقم الحقيقي فهو يفوق ذلك بكثير.

وحديثا يصف التقرير السنوي للمرصد الاجتماعي التونسي للعام 2019⁴³ ظاهرة العنف المدرسي بكونها ظاهرة اجتماعية حارقة في المجتمع التونسي اليوم ممّا جعل تونس في المرتبة الثالثة عالميا بعد الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا من حيث حجم حوادث العنف المدرسي. وحول مصادر العنف المباشرة يصنفها التقرير بين اعتداءات من خارج الفضاء المدرسي في أكثر من نصف الحالات، واعتداءات بالعنف صادرة عن الشباب المدرسي، ثلثيها صادرة عن تلامذة الثانوية اللذين تتراوح أعمارهم بين 14 و17 سنة، بما يؤكد ارتباط هذا السلوك في غالب الحالات بالرغبة العالية لدى المراهقين والشباب من هذا السن في إثبات الذات وجلب الاهتمام والاعتراف، كما يثبت قلة نجاعة أنماط التنشئة الاجتماعية السائدة في الأسرة والمجتمع كما أشار الى ذلك التقرير.

³⁹ المسح الوطني حول الشباب 2018-2019 المصدر السابق

⁴⁰ المرصد الوطني للشباب، «ظاهرة العنف لدى الشباب التونسي دراسة سوسيو-ثقافية»، 2004.

⁴¹ المنصف وناس «الشخصية التونسية» 2011، المتوسطة للنشر. يصف وناس الشخصية التونسية في أجزاء منها بكونها سريعة الانفعال و التوتر مما يدفع بالفرد الى انتهاج العنف، و تؤكد الأمثلة الشعبية المتداولة ذلك مثل «ما عندو وين يدور الريح»، «صبعين و تخلط للطين»، «من زبيبة يسكر».

⁴² المعهد التونسي للدراسات الاستراتيجية «العنف الحضري» 2017.

⁴³ المرصد الاجتماعي التونسي\ المنتدى التونسي للحقوق الاجتماعية و الاقتصادية «ظاهرة العنف في تونس، التقرير السنوي» 2019.

⁴⁴ «Youth in the MENA region: Coping with Uncertainty Tunisia: A survey» by Friedrich Ebert Foundation in cooperation with TNS Infratest Political Research and the University of Leipzig July 2017

⁴⁵ «Youth Consultations on peace and security Tunisia», Search for Commun Ground, UNFPA & PBSO 2017

⁴⁶ W.H.O., «Global Status Report on Violence Prevention 2014» https://www.who.int/violence_injury_prevention/violence/status_report/2014/en/

⁴⁷ WHO 2020 نفس المصدر السابق

⁴⁸ أحد المصادر الجامعة بهذا الخصوص التقرير الشهري الذي يصدره المرصد الاجتماعي التونسي Rapport de l'Observatoire Social Tunisie

في اليوم العالمي لللاعنف : الشباب يصرخ ضدّ العنف في السينما

تحتفل تونس منذ 2 أكتوبر بفعاليات اليوم العالمي لللاعنف وجاء الاحتفال في شكل أفلام قصيرة تقدّم قصص شبان من مناطق مهمشة تعرضوا للعنف ويتعايشون مع التعنيف يوميا، الأفلام من إنجاز منظمة «انترناشونال ألرت» وتهدف إلى تعزيز الوعي المواطني والمؤسساتي بضرورة مناهضة العنف بأشكاله المختلفة.

«أحمد» شاب لم يكمل تعليمه الجامعي واكتفى بالتكوين المهني يعمل في مجال يحبه وهو الميكانيك، صاحب العمل سلبط اللسان يعامله معاملة العبيد، أحمد عيّنة عن مئات الشبان الذين يتعرضون للهرسلة والعنف في فضاء العمل خاصة المهن والحرف اليدوية، أحمد اختار مهنة يحبها لكنّ المشرف على المهنة جعل حياته سوادا بسبب عنفه المتواصل.

«عماد» هو الآخر يتعرض إلى التعنيف بسبب مظهره ولباسه وفي قصة عماد تنقل للجمهور صورة عن العنف الأسري وتأثيره على الأطفال.

«أميرة» هي الأخرى تتعرض للعنف فقط لأنها امرأة، أميرة الحاملة لائحة رياضة البوكس، زادها مقولة مدربها «أميرة ماكش وحدك»، أميرة تحلم بالفوز تمضي يومها في التدريب لتعيش صراع العودة إلى المنزل مساء في غياب وسائل النقل وانعدام الأمن، أميرة تهزم نفسيا بسبب عملية «براكاج» وتتعرض إلى الاعتداء العنيف هي أنموذج عن المعنفات، عن النساء اللواتي يتعرضن للترهيب والتخويف والسرقة فقط لأنهنّ نساء ولا يحقّ لهنّ الخروج في وقت متأخر قليلا حسب المنظومة المجتمعية.

الثقافة حق دستوري ؟ إلى حين ؟

«ولد حومتي مغروم بالمسرح والتمثيل وطلب مني أن نتجه إلى دار الثقافة» جملة جميلة من حيث الشكل لكن المضمون حسب الفيلم جدّ موجه لأن المتحدث يستعمل السخرية للإشارة إلى انعدام الأنشطة الثقافية في حيّهم، تحدث عن أهمية الفنّون في تكوين شخصية الإنسان ودورها في ترسيخ قيم المواطنة وقبول الآخر المختلف عتّا وكيف يكون الركح فضاء لإفراغ شحنات الغضب وتعلّم أبجديات الحياة بطريقة مختلفة، فالثقافة تحمي الشباب من الانحراف والسقوط في هوة المخدرات والسرقة و«البراكاج» ولو وجدت دار ثقافة لاحتضان مواهبهم لكانت النتيجة شاب سويّ وسليم وليس «نطار» يمارس العنف والسلب على غيره.

الرسائل المتعلقة بأهمية الثقافة لدى الشباب ودورها في تعزيز الثقة ومحاربة العنف من أهم الرسائل الموجودة في الأفلام للثقافة دورها في تكوين الشباب وتأطيرهم وللثقافة قدرة على زراة بذور الأمل في قلوب الشباب وحمايتهم من الدمغة وخطرها، الثقافة حق دستوري لكنه حق غير مفقّل فالكثير من الأحياء الشعبية تفتقر لهذا الحق الذي لم توله الدولة الأهمية فاقتصرت الثقافة على بعض التظاهرات والمهرجانات الكبرى.

ومن تداعيات العنف على الحياة المدرسية دوره في تغذية النفور من التعليم وتغذية التسرب المدرسي. فقد عبر 71% من الشباب المتسرب حول أسباب انقطاعهم عن الدراسة أنهم لم يعودوا يشعرون بارتياح للبيئة العامة بالمدرسة وصرح حوالي 80% منهم بتعرضهم للعنف الجسدي أو اللفظي داخل الفضاء المدرسي⁴⁹.

كما تجدر الإشارة أنّ العنف بكافة أشكاله ودرجات خطورته يقع ضمن حلقة متواصلة بين بعضها البعض، وأنّ العنف اللفظي أو الجسدي لا يؤدي فقط إلى تآزيم العلاقات والتواصل مع الآخر بل قد يؤدي إلى صراعات ونزاعات، وقد يوفر البيئة المواتية للتطرف العنيف وللإرهاب كما تستنتج التحقيقات والدراسات الميدانية⁵⁰.



بقلم مفيدة خليل، جريدة المغرب 2020\10\6. لمشاهدة الأفلام https://www.youtube.com/watch?v=_8r2i7zd5_8&ab_channel=InternationalAlert

⁴⁹ «الانقطاع المدرسي الإرادي، لظاهرة و الأسباب» FTDES 2014المنتدى التونسي للحقوق الاجتماعية و الاقتصادية.

⁵⁰ IOM 2018, « La violence des jeunes et les enjeux de l'extremisme violent a Zinder»

جدول 3 : أسباب العنف في أوساط الشباب في رأي الشباب حسب الجنس والعمر وجهة الإقامة						
أخرى	قلة الفرص والترفيهية والرياضية	الفقر والخصاصة	رغبة في إثبات الذات	تأثر بوسائل الإعلام	تأثر بالأفلام والفيديوهات	قلة تربية وتوعية
ذكور	0,70%	37,50%	53,80%	62,80%	29,20%	31,80%
إناث	0,60%	35,40%	51,30%	60,30%	29,00%	29,80%
19-15	0,70%	36,50%	49,90%	60,80%	26,70%	31,00%
24-20	0,60%	38,60%	54,60%	62,70%	29,80%	31,50%
29-25	0,60%	34,40%	52,70%	60,90%	30,30%	29,90%
تونس الكبرى	0,00%	32,90%	60,60%	68,60%	35,10%	31,70%
الشمال الشرقي	0,60%	49,80%	57,70%	61,50%	23,40%	21,60%
الشمال الغربي	0,30%	47,10%	52,30%	55,50%	20,60%	35,80%
الوسط الشرقي	0,70%	27,00%	44,50%	65,30%	27,20%	25,00%
الوسط الغربي	0,20%	32,70%	58,50%	49,70%	23,00%	26,50%
الجنوب الشرقي	3,00%	44,80%	40,10%	58,90%	51,00%	54,70%
الجنوب الغربي	0,50%	38,70%	48,60%	58,20%	17,30%	35,60%
المجموع	0,60%	36,40%	52,50%	61,50%	29,10%	30,80%

المسح الوطني حول الشباب 2018-2019، المرصد الوطني للشباب

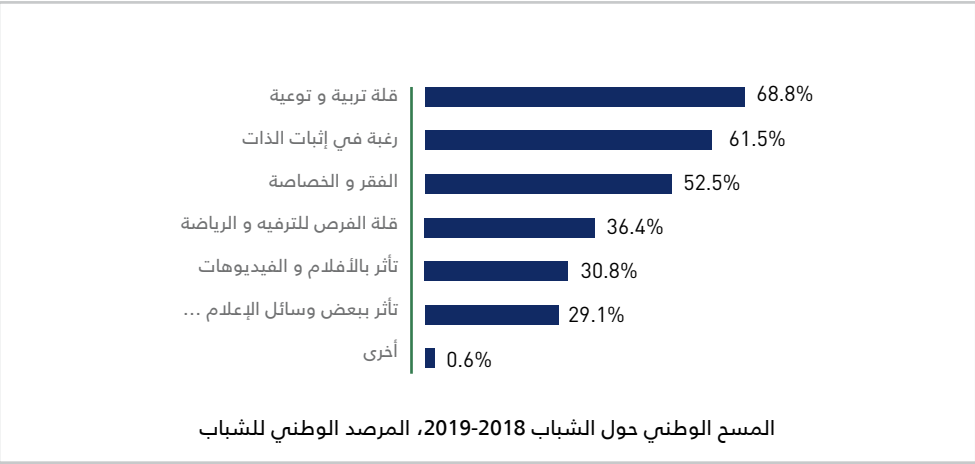
يعبر تشخيص الشباب لأسباب العنف الرئيسية رغم عفويته عن مستوى وعي مهم لدى الشباب بهذه الظاهرة ومحدداتها بما في ذلك ترتيبهم لهذه العوامل حسب الأهمية. هذه العوامل ومدلولاتها لا تبتعد عما توصلت إليه أكثر الدراسات تخصصا كما سنلاحظ ذلك. فالمجال التربوي يخص كافة الفئات التي يعيشها الشاب بكثافة كالمدرسة كما شاهدنا، والأسرة والإعلام والرياضة وغيرها والتي تبدو مشحونة عنفا هذه السنوات بالأخص والمغذي الرئيسي للعنف بين الشباب كما سوف نبين ذلك، كما أن الإقصاء الاقتصادي والاجتماعي الذي يعانيه الشباب بكثافة متواصلة والذي عبر عنه الشباب بالفقر والخصاصة وما أفرزه من غضب واحتقان بين فئة واسعة من الشباب من شأنه أن يجر إلى سلوكيات خطيرة ويثير ويغذي بدوره العنف بمختلف أشكاله. أما اثبات الذات لدى الناشئ فهو ظاهرة دائمة عند المراهقين والشباب مهما كانت أوضاعهم وأوساطهم وهي شديدة الارتباط بمدى ثقة الناشئ في نفسه وقدرته بالتالي على مواجهة الصعوبات المترتبة على سعيه للاستقلالية والتدبير الذاتي ويشمل ذلك البحث في الهوية والتمكن من الاستقلال المالي والفضائي وتحقيق مشروع الزواج وبناء الأسرة المستقلة، كما يتضمن القدرة على التعبير عن حقوقه وتطلعاته. غير أن عدم تمكّن فئات واسعة من الشباب من تلبية احتياجاتهم وانتظاراتهم خلقت لديهم شعورا قويا بالإقصاء والإهمال والظلم والجور مما جعل من تعبيراتهم تأخذ طابعا عنيفا. هذا الشعور بالظلم (l'injustice) الذي أصبح مع تمدد الفترة واسع الانتشار والتعقيد يمثل أحد الدوافع الرئيسية للعنف في أوساط الشباب والعديد من فئات المجتمع. ذلك ما سوف تعرضه الفصول الموالية بأكثر تفصيلا.

3. الدوافع الرئيسية للعنف في رأي الشباب

أسباب وعوامل عديدة ومتداخلة تقع وراء السلوكيات الخطرة وأعمال العنف في الأوساط الشبابية، منها العوامل النفسية والسلوكية، ومنها المتعلقة بالعلاقات مع الآخرين وبالأخص مع أكثرهم قربا واحتكاكا والمتعلقة بالتربية والإحاطة كما تلعب الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية دورا مهما. غير أن هذه العوامل شديدة التداخل والتأثير المتبادل ممّا يستوجب عادة مقاربات كلية كالمقاربة الاديكولوجية والمقاربة المتعددة المستويات والتي عادة ما تعتمد على الجهات المتخصصة في تشخيصاتها لهذه الظاهرة⁵¹.

أما الشباب فقد أبرز ثلاثة عوامل يعتبرها الأكثر تسببا وتحفيزا للعنف في الوسط الشبابي. أولها عامل التربية والذي تم ذكره من قبل 68.8% من الشباب، يليه عامل إثبات الذات والذي نال 61.5% من أصواتهم واحتل عامل الفقر المرتبة الثالثة لكن بنسبة عالية شملت 52.5% من الشباب. كما تبين التقاطعات الأخرى اشتراك غالبية الشباب في هذا التشخيص وترتيبه فيما عدا التوزيع حسب الجهات الذي أعطى فيه أبناء جهة الوسط الغربي عامل الفقر والخصاصة موقعا أكثر أهمية باعتبارها إحدى أكثر الجهات معاناة من التباين في مؤشرات النمو وفي الاستثمار.

الشكل 4 : أسباب العنف في أوساط الشباب في رأي الشباب



⁵¹ OMS 2002 «Rapport mondial sur la violence et la santé»

هذا علاوة على أشكال العنف الأخرى التي تعيشها الأسرة ومنها بالأخص العنف الذي تتعرض له المرأة والذي يبدو بدوره قد تزايد، فقد تلقت وزارة المرأة والطفولة وكبار السن 40.000 شكوى اعتداء على الزوجة من قبل الزوج خلال سنة واحدة⁵⁶، وخلال 45 يوم حجر صحي أثناء فترة انتشار فيروس الكورونا، تلقت الوزارة حوالي 6.700 شكوى تخص أعمال عنف داخل الأسرة. كما أن العنف وإن يطال المرأة أساسا لكن الرجل بدوره قد يكون ضحية، حيث تقدر نسبة الأزواج اللذين يتعرضون للعنف اللفظي أو النفسي بحوالي 45% من مجموع الأزواج وحوالي 10% يتعرضون للعنف الجسدي حسب تقرير المرصد الاجتماعي التونسي⁵⁷.

وللعنف داخل الأسرة تداعيات مهمة على الأطفال وعلى كافة أفراد الأسرة مهما كان مصدر أو ضحية هذا العنف. حيث تفيد إحدى الدراسات أنّ تعرض الطفل في سن 10 سنوات للعنف داخل الأسرة يضاعف احتمالات تعرضه للمحاكمة بسبب أعمال عنف أو إجرام خلال السنوات المالية ولحد حوالي سن 45⁵⁸. وجدير بالإشارة بهذا الخصوص إلى ضعف الوعي المتواصل بخطورة العنف ضدّ الأطفال معتبرينه جزءا من التربية على السلوك السوي، حيث اعتبر فقط 48% من المجتمع كون ضرب الأطفال غير مبرر بتاتا⁵⁹.

• الخطاب الإعلامي ودوره في تغذية التعصب وتأجيج الصراعات والعنف :

من أكثر العوامل تأثيرا على قيم وسلوك الطفل والشباب واتجاهاته هي وسائل الاعلام المرئية والوسائط الالكترونية، باعتبار ارتفاع حجم الشباب المتعامل مع هذه الوسائل وارتفاع ساعات التفاعل معها يوميا. وتكمن الخطورة بالأخص في تزايد انتشار مشاهد ومنشورات عنف وتحريض على العنف وذلك لتزايد نسبة مشاهدة القنوات التلفزية والتعاطي مع الشبكات الاجتماعية بين الشباب.

فقد بلغت نسبة اللذين يشاهدون يوميا القنوات التلفزية الخاصة 86% من مجموع الشباب وبلغت نسبة اللذين يشاهدون القنوات العمومية 77%، وفيما عدى البرامج الاخبارية التي يفضل الشباب مشاهدتها على القنوات العمومية، فإن غالبهم يفضل مشاهدة كافة البرامج الأخرى على القنوات الخاصة⁶⁰، التي يقول تقرير المرصد الاجتماعي التونسي بخصوصها أو بخصوص بعضها أنّ « خطاب العنف صناعة حصرية للمحطات الخاصة». فرغم التطور الإيجابي الحاصل في الاعلام خلال السنوات الأخيرة و«التقدم الحاصل في رصد أداء الإعلام وبالأخص الذي تقوم به الهيئة العليا المستقلة للاتصال السمعي والبصري (الهايك)» يضيف التقرير أنّ 90% من الصحف الناطقة بالعربية تتضمن خطابات يحث على الكراهية، كما يشير التقرير أنّ 13% من الخطاب في وسائل الإعلام يتضمن دعوة ضمنية أو صريحة الى العنف وأنّ غالبية الخطب الممرضة على العنف تتعلق بالأحزاب أو بالشأن الديني⁶¹.

4. فضاءات التربية و تكوين الرأي العام، مشحونة بالعنف ؟

لا شك أن أبرز مؤسسات التربية و أكثرها تأثيرا على النشئ بالأخص هي ثلاثي الأسرة والمدرسة والاعلام كما أن فضاءات الرياضة تساهم بقسط مهم في هذا الشأن. ورغم أهمية هذه المؤسسات إلّا أنّها تعاني خللا مهما في قدراتها ومهاراتها التربوية وبالأخص في مجالات التربية على الحوار وتقبل الآخر وثقافة السلم والأمن، وخللا بالتالي في أدوارها أزاء الأجيال الحديثة رعاية وتربية.

• المدرسة عماد النجاح أو الفشل

المدرسة هي مهد ولادة الثقة في الذات لدى النشئ أو غرس الشعور بالظلم، هي مرحلة حاسمة في مواجهة الطفل والشباب للتمييز والظلم وتباين الفرص، وهي عادة ما تطبع مشاعر ونفسية النشئ حينها وفي المستقبل⁵²، ولا شيء يؤثر على تربية الأجيال وبناء ثقتهم في أنفسهم أكثر من النجاح المدرسي أو عدمه. غير أن حالة تدهور التعليم في تونس خلال العقود الأخيرة تغذي بقوة الشعور بالظلم وتمهد لسلوكيات خطيرة وللعنف. فمن مخرجاته السيئة أنّه يفرز سنويا في المتوسط مئة ألف متسرب يحرم من التعليم منذ مراحل الأولى، ومنها عقاب أصحاب الشهادات الجامعية بمواجهتهم بأعلى نسبة بطالة وأطولها انتظارا، وما ذنبهم إذا كان مستوى تكوينهم دون المطلوب فذلك لا يحد من شعورهم بالظلم بل قد يضاعفه باعتبارهم حرموا من تعليم بالجودة اللازمة. ومسلسل دواعي الشعور بالظلم متواصل حتى بعد الحصول على موطن عمل الذي عادة ما يكون غير قار وغير متوافق مع مجال التكوين وبدخل ضعيف في الغالب ولا يسمح مهما ادخر لسنوات عديدة من تغطية تكاليف الزواج باعتباره مفتاح الاستقلالية وبناء الأسرة المنفصلة وممارسة حقوقه الجنسية وفقا للتقليد السائد ودون التعرض لاعتراضات.

• العنف الأسري يعد أجيالا متوترة

تزرخ حياة قسما هاما من الأسر في تونس بأعمال وسلوكيات حدية وعنيفة، ويشمل ذلك العنف على الأطفال والعنف بين الأولياء وغيره من مظاهر العنف. حيث تقدر منظمة اليونيسيف أنّ ما يزيد عن 80% من الأطفال في تونس يتعرضون للعنف في الوسط العائلي⁵³.

والعنف ضدّ الأطفال لا يشمل الزجر والتهديد والضرب بل كذلك الاعتداءات الجنسية والتي تبدو تبال أعدادا كبيرة منهم، حيث بلغت الاتصالات للتبليغ على الاعتداءات الجنسية على الأطفال حوالي 5000 بلاغ خلال أقل من 3 أشهر حسب وزيرة المرأة والطفولة و كبار السن، وقد حدثت 53% من هذه الاعتداءات في المنازل و21% في الشارع و13% في المدارس وشملت الفتيان والفتيات بنفس المستويات⁵⁴. ويقدر رئيس قسم خدمات الطب الشرعي في المستشفى الجامعي أنّ حوالي 70% من الفتيات المعتدى عليهن جنسيا هن أطفال⁵⁵.

⁵⁶ «Violences faites aux femmes: 40 mille plaintes déposées en 2019» TN24 8/8/2019

⁵⁷ المرصد الاجتماعي التونسي، التقرير السنوي 2019 نفس المرجع السابق

⁵⁸ Rapport mondial sur la violence et la sante WHO 2002

⁵⁹ World Value Survey 2018-2019

⁶⁰ المسح الوطني للشباب 2018-2019 نفس المصدر

⁶¹ المرصد الاجتماعي التونسي، التقرير السنوي 2019 نفس المصدر

⁵² I. Melliti & H. Moussa «Quand les jeunes parlent d'injustice», ONJ, l'Harmattan 2018

⁵³ «Réponse de l'UNICEF aux instances de violences Contre les enfants en Tunisie» UNICEF novembre 2019

⁵⁴ «Tunisie : Violence en hausse à l'encontre des enfants» Declaration du Ministre de la Femme de l'Enfance et des Seniors Webdo.tn Juillet 2020

⁵⁵ En Tunisie, près de 70% des victimes d'agressions sexuelles sont des enfants, Webdo 9 Nov 2017

كما أشار التقرير وأكدته كذلك نتائج دراسة مركز الدراسات حول المرأة (CREDIF) أنّ 4 من كل 5 نساء صرّحن أنهن تعرضن إلى العنف الافتراضي على الفيسبوك و95% منهنّ لم يقدمن شكواً⁶⁶.

كما اتسمت السنوات الماضية وبالأخص في بداية العشرية الأخيرة بالاستخدام المكثف للإنترنت والوسائط الرقمية من قبل الشبكات والتنظيمات الإرهابية والتي استهدفت بشكل رئيسي فئة الشباب، ومن ذلك المواقع التي تبثّ صوراً حافلة بمشاهد التعذيب والموت. فقد أنشأ تنظيم داعش الإرهابي حوالي 90 ألف حساب على الفيسبوك ويقدر أن حوالي 80% من أعضائه تم استقطابهم عبر الوسائط الافتراضية⁶⁷، مما دفع بموقع اليوتوب إلى حذف حوالي 72% من المنشورات التي بثها تنظيم «داعش» الإرهابي خلال الفترة 2014-2017. كما من أخطر الوسائط الالكترونية عنفا نجد تطبيقات الهواتف الذكية ومنها لعبة «الحوت الأزرق» التي تسببت في قتل أكثر من مئة طفل في روسيا وما يزيد عن 10 أطفال في تونس، إضافة إلى العديد من التطبيقات العالية الخطورة الأخرى مثل Miriam game و Pokemongo وغيرها⁶⁸. ومن مخاطر هذه الفيديوهات قيام «تنظيم الدولة الإسلامية» بتعديلات برمجية على شيفرات بعض ألعاب الفيديو الشهيرة وذلك بإضافة أصوات التكبير والأناشيد الجهادية وإدخال شعارات التنظيم. ومن بينها لعبة «Grand Theft Auto» التي تتيح لمستخدميها اختيارات كثيرة ومثيرة من اغتيلات وقنص وزرع عبوات ناسفة⁶⁹.

ومن التداعيات الخطيرة للإرهاب الالكتروني وتحريضاته المتواصلة على العنف وعلى القيام بعمليات قتل واغتيال، شهدت تونس عدة اعتداءات إجرامية ومنها اغتيال الشخصيتين السياسيتين شكري بالعيد (فيفري 2013) ومحمد البراهمي (جويلية 2013).

• العنف الرياضي، يوصم الشباب به وهم ليسوا مصدره

العنف في الملاعب عامة وفي ملاعب كرة القدم بشكل خاص ظاهرة كثيراً ما أثارت ضجة واستنفار إعلامي ومجتمعي، ممّا دفع بالمسؤولين في عدد من الحالات إلى منع الملاعب من جمهورها تفادياً لأعمال عنف متوقعة أو كإجراء عقابي لمرتكبي العنف في الفضاءات الرياضية.

فبالرغم أنّ ظاهرة العنف الرياضي في تونس تعتبر أقل حدة ممّا تشهد العديد من الملاعب العربية والدولية غير أن حجم وخطورة هذه الظاهرة تبدو في تزايد خلال الفترات الأخيرة. حيث يلاحظ تقرير المعهد التونسي للدراسات الاستراتيجية الذي خصص لهذا الموضوع⁷⁰ أنّ ظاهرة العنف الرياضي قد شهدت تطورات سلبية خلال الفترات الأخيرة، من أبرزها هو التزايد في أعدادها من ناحية وتجاوزها الفضاءات الرياضية لكي تغزو المقاهي والفضاءات الترفيهية من ناحية أخرى، كما يلاحظ توسع الصراع والمنافسة لكي يطال جمهور الفريق الواحد. فقد بلغت أحداث العنف فقط في ملاعب كرة القدم في تونس 680 حادثة خلال عام 2017، وقد أدت هذه الحوادث، كما ورد في نفس التقرير، إلى إصابات بليغة بين الجمهور وبين اللاعبين والحكام ورجال الأمن، بالإضافة إلى إلحاق أضرار جسيمة بالمنشآت الرياضية.

وتشارك الجهات المختصة المحايدة الأخرى في اعتبار أنّ الخطاب الإعلامي يتضمّن محتوى يروج للكراهية والعنف، فبالإضافة إلى التصريحات والبيانات المتواصلة التي تصدرها «الهايك» للإنذار أو التنديد بالخطب أو الكتابات أو البرامج التي تغذي أو تروج للعنف، أجرت جمعية الصحافيين تقييماً شمل 19 وسيلة إعلامية رصدت خلاله المئات من الإخلالات المتمثلة في خطب كراهية وتحريض على العنف وترويج «لمواد دعائية إرهابية». فخلال 6 أشهر من الرصد تم تسجيل 5007 إخلالاً منها 4719 تخص التعاطي مع الإرهاب و267 تخص خطاب الكراهية و12 تخص النزاعات المسلحة⁶². ويشير تقرير المرصد الاجتماعي التونسي 2019 إلى ما سماه بـ «الطفرة العملاقة في المجهول في طرح قضايا العنف والجريمة والخيانة والدعارة والمخدرات والإرهاب والتشدد الديني» ضمن الطفرة التي شهدتها المسلسلات والدرامات منذ 2011، ويضيف أنّ مسلسلات مثل «نجوم الليل، ناعورة الهواء، مكتوب، الرئيس، أولاد مفيدة، ليلة الشك وعلي شوروب وغيرها»، هي غيض من فيض ممّا شاهده التونسي من مسلسلات خلال السنوات الماضية، والتي كان محورها الأساسي العنف بكل تجلياته ومشتقاته اللفظية والجسدية، الأمر الذي أصابه في مقتل من حيث كم الكآبة والاحباط الذي بات يعيشه في يومياته ومسلسلاته⁶³.

• الفضاء الافتراضي : تنامي رسائل العنف واختراق خطير من قبل شبكات الإرهاب

ارتفعت نسبة الاشتراك بالإنترنت ونسبة الولوج إلى الشبكات العنكبوتية عليه باستمرار في تونس وبمعدلات عالية حيث انتقلت من 36.8% عام 2010 أو ما يعادل حوالي 3.9 مليون شخص إلى 67% عام 2019 أو ما يعادل 7.9 مليون، أي أن عدد المستخدمين قد ارتفع بما يزيد عن 100% خلال العشرية الأخيرة. كما يلاحظ أن غالب المستخدمين هم من الفئات الشبابية حيث بلغت نسبة المستخدمين للإنترنت من السكان في فئة العمر 25-34 سنة، 41% من مجموع المستخدمين أي حوالي ضعف نسبتها من مجموع السكان في عمر يفوق 14 سنة، وبلغت نسبة المشتركين في الفيسبوك من الشباب البالغين أقل من 35 سنة 78.4% من مجموع المشتركين والبالغ عددهم 7.3 مليون عام 2019 مقابل فقط 0.6% مشترك للبالغين أكثر من 55 سنة و21% لفئة السن 35-54⁶⁴.

ورغم النجاح الباهر الذي حققه الشباب في دعم الحراك الاحتجاجي خلال فترات طويلة كللت بثورة 2010-2011 والتي استخدم خلالها بتميز العديد من الوسائط الافتراضية، فإنّ التوسع الكبير في استخدام الإنترنت والشبكات الاجتماعية قد صاحبه خلال السنوات الأخيرة انتشاراً هائلاً للرسائل والخطابات والمشاهد المروجة للعنف والكراهية وللخطر والتدبير الإرهابي عبر الوسائط الافتراضية.

يعتبر تقرير المرصد الاجتماعي التونسي أنّ الشبكات الاجتماعية أكثر الوسائل التي يتجلى العنف من خلالها، ويشير إلى تضاعف العنف الالكتروني خلال فترات الانتخابات كما وقع ذلك خلال انتخابات 2019 التشريعية والرئاسية والتي شهدت انتشاراً واسعاً للتدوينات والتغريدات التي تحمل رسائل تهديد وسب وشتم ومظاهر عنف لفظي ومادي، علاوة على التدوينات في العديد من الصفحات التونسية والتي تنشر، بوعي أو بدون وعي، الكثير من الآراء المتعصبة والمتطرفة والمحفزة على ممارسة العنف الرمزي⁶⁵. وقد نالت المرأة حيزاً مهماً من هذا العنف

⁶⁶ «Campagne numérique pour lutter contre la cyberviolence à l'encontre des femmes» <https://www.webmanagercenter.com/2020/10/17/457441/campagne-numerique-pour-lutter-contre-la-cyberviolence-a-lencontre-des-femmes/>

⁶⁷ Ichrak Ben Ishak 2019 « les réseaux sociaux, les mutations sociétales, la politique et le terrorisme»

⁶⁸ تقرير المرصد الاجتماعي التونسي، التقرير السنوي 2019 المصدر السابق

⁶⁹ ألعاب الفيديو وسيلة للاتصال والتجنيد في يد الدولة الإسلامية، ريم القربوي، مجلة أجيال 2017

⁷⁰ المرصد الاجتماعي التونسي، التقرير السنوي 2019 نفس المرجع

⁶² النقابة الوطنية للصحافيين التونسيين «تقرير مرصد أخلاقيات المهنة في الصحافة المكتوبة و الإلكترونية، التعاطي الإعلامي مع الإرهاب وخطاب الكراهية و النزاعات المسلحة» ديسمبر 2015-ماي 2016

⁶³ المصدر السابق صفحة 31.

⁶⁴ « Les chiffres clés des réseaux sociaux en Tunisie 2019» Digital-Discovery.tn

⁶⁵ تقرير المرصد الاجتماعي التونسي، التقرير السنوي 2019 المصدر السابق

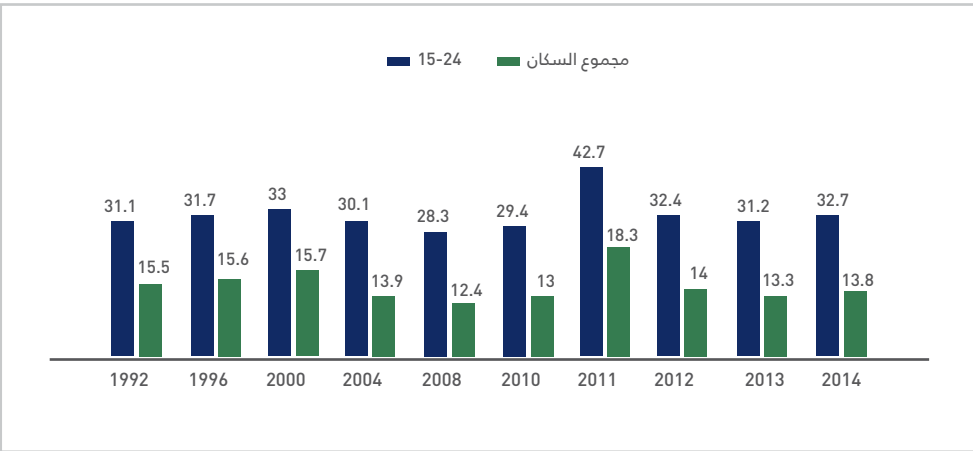
لقد استفحلت ظاهرة العنف بشكل مشهود في نظر العديد من الملاحظين حيث طالت العديد من الأوساط والجهات وأثرت على مختلف أوجه الحياة النفسية والاجتماعية والاقتصادية كذلك، وكادت تحتل مكانه مهمة في الأحداث اليومية بما في ذلك أحداث العنف الاجرامي. تلخص إحدى الصحفيات أحداث الأسبوع الأكثر إجراما ودموية بالقول «خيطة تلقي حتفها على يد صديقها، وزوجة يدفنها زوجها بعد صدمها بالسيارة، وموظفة يغتالها مجرم خطير، وتلميذ يلقي مصرعه بطعنة غادرة على يد زميله...»⁷³.

5. تعمق الإقصاء الاقتصادي واستفحاله عامل رئيسي للغضب والاحتقان

الفقر كأحد الأسباب الرئيسية للعنف بين الشباب كما عبّر الشباب عن ذلك لا يقصد به في الغالب فقط الفقر المادي بل الحرمان والتجاهل والنبد والفشل والهشاشة والخسارة كما تعكسها التحقيقات الميدانية لمشروع البحث حول الشباب والشرعيات والإعتراف الإجتماعي «شأن»⁷⁴.

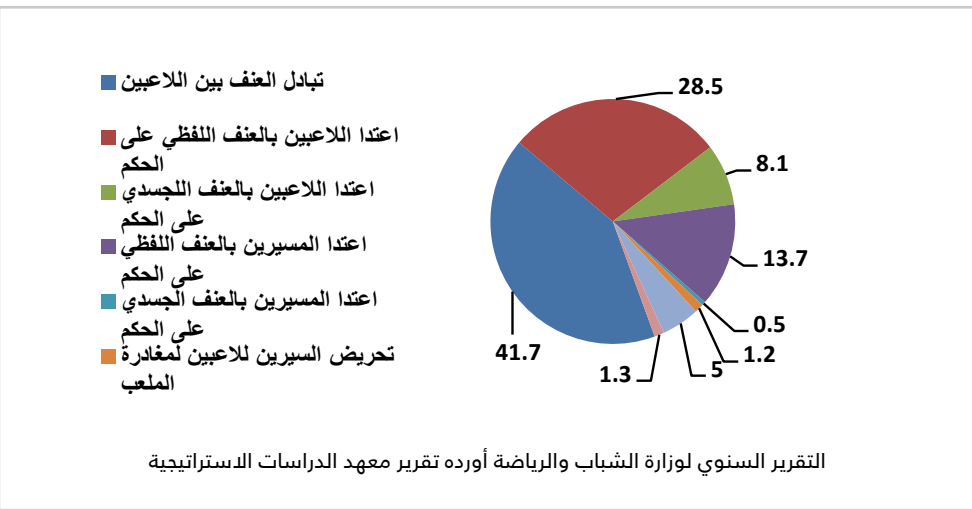
تطال البطالة حوالي ثلث الشباب وهي تعادل ما يزيد عن ضعف مثيلتها بين السكان في قوة العمل. وتمثل فئة الشباب دون 30 سنة حوالي 60% من مجموع العاطلين عن العمل⁷⁵. ومن خاصية البطالة بين الشباب في تونس أنّها من ناحية أصبحت في الغالب بنيوية حيث تواصلت بنفس المستويات المرتفعة لعقود متتالية كما يعكسها الشكل 6، وذلك رغم احتجاجات الشباب وتضحياتهم والتي توجت بالحراك الواسع الذي أسقط النظام عام 2011. هذا الحراك الذي انطلق في الواقع من حادثة خضت شابا مهمشا أحرق نفسه عندما تعرض إلى الإهانة بعد المهانة.

الشكل 6 : تطور نسبة البطالة بين الشباب و بين السكان في قوة العمل



والجدير بالملاحظة هنا أنّ جمهور الشباب عادة ما يوصم بهذا العنف الممارس في الفضاءات الرياضية في حين تشير التقارير الرسمية صراحة أنّ مصادر العنف الرئيسية في هذه الفضاءات تخص الأطراف الأخرى في الملاعب وليس جمهور المتفرجين والمساندين للفرق الرياضية. فمن تقارير وزارة الشباب والرياضة التونسية يتبين أن 41.7% من أعمال العنف في الملاعب عام 2013-2014 سببها تبادل العنف بين اللاعبين و36.6% سببها اعتداء بالعنف على الحكم من قبل اللاعبين و 14% بسبب اعتداء بالعنف على الحكم من قبل المسيرين هذه المرة، بينما يمثل العنف المتأاتي من الجمهور 6.3% فقط من الأسباب الرئيسية للعنف في الملاعب. ويؤكد التقرير المعني بأحداث العنف بالملاعب للعام 2016 هذه الصورة حيث بلغت نسبة العنف المتأاتي من اللاعبين 77% من مجموع أحداث العنف بينما بلغت فقط 13% بالنسبة للجمهور⁷¹.

الشكل 5 : توزيع أحداث العنف في الملعب الرياضي حسب مصدر العنف خلال العام 2013-2014



شباب اليوم في المدرسة والجامعة أو خارجها يتسم عادة بشخصية متوترة تعكس وتعيد انتاج التوتر والعنف الذي يعيشه داخل الأسرة وبالمدرسة وبالاعلام وفي الشارع وفي الفضاء الافتراضي والرياضي وحيث ما وجد⁷².

⁷¹ المعهد التونسي للدراسات الاستراتيجية «العنف في الفضاء الرياضي التونسي»، 2018

⁶⁴ « Les chiffres clés des réseaux sociaux en Tunisie 2019 » Digital-Discovery.tn

⁷⁴ I. Melliti & H. Moussa, 2018 Ibid

⁷⁵ I. Melliti & H. Moussa, 2018 Ibid

⁶⁵ تقرير المرصد الاجتماعي التونسي، التقرير السنوي 2019 المصدر السابق

⁷² يقول منصف وناس بهذا الخصوص أنّ العنف اللفظي والبذاءة المرفوقة بالصوت العالي كتعبير عن الرجولة والفحولة ظاهرة أصبحت تقطع كافة الفئات بما في ذلك الصفوة والعامّة، مما يدعو إلى مراجعة مفهوم الصفوة في بلادنا في رايه، ويعود ذلك إلى تراكم هذه الظاهرة دون مواجهة جادة.. «الشخصية التونسية» .

لا شك أن «ويل» البطالة بين الشباب المتعلم والجامعي منه بالأخص يكون أشد وطأة من مثيله بين الفئات الشبابية الأخرى باعتبار و أنّ المتعلم يعي ويبغض الحيف أكثر وبتعبيرات أشد من الأمي وضعيف التعليم عامة. وما يزيد في الطين بلة أنّ شباب تونس اليوم وعلى نقيص القاعدة السائدة بين الأجيال الأولى، ترتفع حظوظه في البطالة كلما ارتفع مستوي تعليمه ويصبح الفارق مثيرا بشدة وأقرب للعقاب لمن يتعلم في مخيلة الشباب.

وتحتل مسألة البطالة والعمل كذلك مكانة مركزية في مخيلة الشباب وفي حياته ورؤاه المستقبلية، وتحدث وقعا نفسيا مهما لدى الشباب يفوق بعده المادي ويزداد حدة مع السن وبين الجامعيين والفتيات⁷⁸. ومهما كانت حصيلة التعليم متدنية كما هو الحال خلال الفترات الأخيرة فإن ذلك لا يخفف من الشعور بالحيف لدى الشاب المتخرج، فهو بالحصيلة غير مسؤول عن تدهور التعليم وعدم توافقه مع احتياجات سوق العمل. في هذا السياق يستنتج أحد الباحثين منذ بداية السبعينات «أن ارتفاع البطالة بين الشباب المتعلم يعتبر أحد أقوى عوامل عدم الاستقرار وظاهرة قد تؤدي إلى العنف الاجتماعي والسياسي مهما كان النظام القائم» و يضيف «إن الارتفاع السريع في عدد المتعلمين الشباب يترتب عنه عادة وكما تفيدنا بذلك التجارب التاريخية، فترات من عدم استقرار سياسي»⁷⁹، وكما أشرنا يذكر نفس الباحث نتائج دراسة شملت دول الشرق الأوسط مفادها أنّ التوسع في التعليم العالي المصحوب بارتفاع في البطالة قد يترتب عنه في عدد من الدول توسعا في العمل الراديكالي وفي توفير عناصر تستقطبها التنظيمات الراديكالية.

كما يتسم عمل الشباب بالهشاشة و عدم الاستقرار و ضعف الدخل، حيث نجد أنّ ثلث العاملين من الشباب فقط لهم عقد عمل مضمون وأن ثلاثة أرباع العاملين الشباب (77%) يعملون ضمن الاقتصاد غير النظامي، و55% من الشباب العامل بأجر ليس له عقد عمل كتابي و70% لا يساهمون في الضمان الاجتماعي و75% لا يتمتعون بالتغطية الصحية وما يزيد عن 90% ليس لهم الحق في بدل في حال الفصل من العمل⁸⁰.

ولازال يتسم عمل الشباب بالهشاشة وضعف الدخل حيث يعتبر44% من الشباب الموظف عملهم مؤقتا أو كمرحلة انتقالية إلى حدّ الحصول على وظيفة مناسبة أو على فرصة للهجرة⁸¹ (المسح الوطني للشباب 2018-2019).

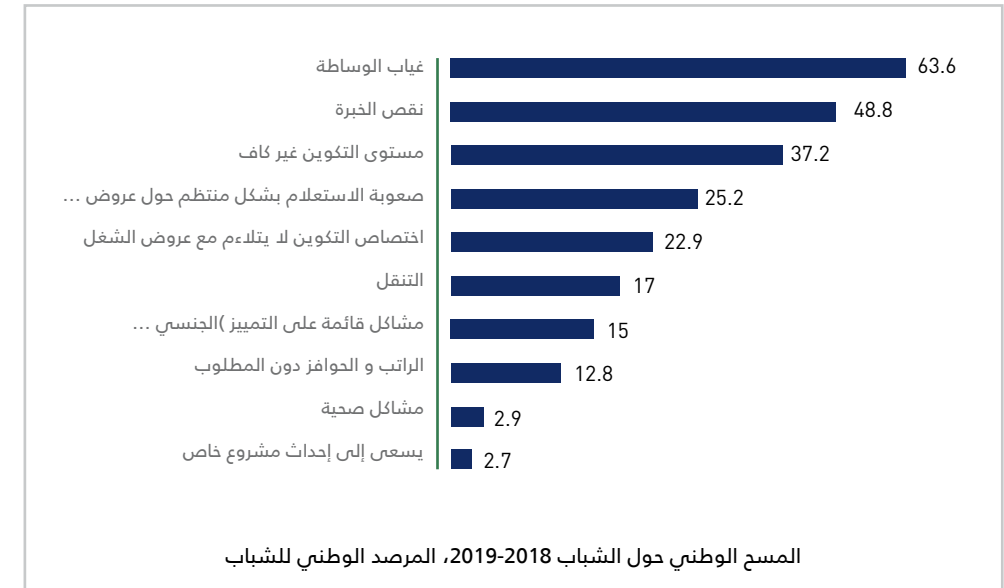
والجدير بالملاحظة حول موقف العاطلين واستعداداتهم للعمل وعكس ما يردد من حين لآخر من ادعاء حول تقاعس الشباب واشتراطه لتقبل عروض العمل، تعبر تصريحات الشباب العاطل عن العمل بهذا الخصوص وكما وردت في نتائج المسح الوطني للشباب عن مواقف سلسلة واستعدادات عالية لتقبل أية عروض عمل حتى وإن كانت لا تتوافق مع الاختصاص أو المؤهلات أو أنها مؤقتة أو على مسافة بعيدة أو وظيفة لعمل يدوي. فقد بلغت نسبة الشباب العاطل الذي أبدى استعداد له لتقبل وظيفة في غير اختصاصه 92% من مجموع العاطلين عن العمل وبلغت نسبة الذين عبروا عن قبولهم لأي وظيفة تعرض عليهم 66.1% من العاطلين عن العمل. ولم ينخفض قليلا هذا الاستعداد إلا فيما يخص الراتب المنخفض حيث عبر حوالي 40% من الشباب عن عدم قبولهم راتبا دون المتوقع. وهذا الموقف الأخير قد يجد مبرراته

كما تتميز بطالة الشباب من ناحية أخرى بكونها تصيب أساسا المتعلمين وأصحاب الشهادات الجامعية أي الأكثرهم وعيا والأكثرهم استشعارا بالحيف وقدرة على التعبير عنه. فقد بلغت نسبة البطالة 33.3% بين الفئة 20-24 سنة بينما بلغت 9.6% بين الفئة العمرية 35-39 سنة، وفي حين تبلغ البطالة بين الأميين فقط 5.8% و 12.2% بين حاملي الابتدائية بلغت بين أصحاب الدبلومات الجامعية 33.2% عام 2012⁷⁶.

ومما يغذي هذا الحيف ويضاعفه هو تمدّد فترة الانتظار للحصول على عمل وهذه الفترة تبلغ أقصاها بين الجامعيين، فقد بلغت نسبة العاطلين الذين ينتظرون أكثر من سنتين للحصول على عمل 38.3% من مجموع العاطلين و28.4% ينتظرون بين سنة وسنتين، أي أن 67% من العاطلين ينتظرون أكثر من سنة للحصول على عمل عام 2014 بينما بلغت هذه النسبة 31.2% عام 2004. وترتفع نسبة العاطلين الذين ينتظرون أكثر من سنة للحصول على عمل بين الجامعيين حيث بلغت 75.4% من العاطلين أصحاب المستوى التعليمي هذا.

ومن الصعوبات التي تواجه الشباب العاطل في سعيه للحصول على عمل يتبين أن أحد أبرز التحديات يتمثل في الوساطة (أو الوساطة) والمحسوبة، فقد اعتبر 63.6% من الشباب العاطل عن العمل أن غياب الوساطة هي أحد أسباب البطالة قبل تحدي نقص الخبرة 48.8% وضعف مستوى التكوين 37.2%.

الشكل 7 : أبرز الصعوبات التي تواجه الشباب للحصول على شغل



وهذه الصورة لم تتغير في مجملها لحد الآن حيث يقدر معهد الاحصاء نسبة البطالة بين الشباب في سن 15-24 بحوالي 34.4% عام 2019 بينما بلغت 15.3% بين السكان في قوة العمل⁷⁷.

⁷⁸ R. Ben Amor & H. Moussa, «La representation du travail et sa place dans la vie des jeunes», dans Les jeunes de Douar Hicher et d'Ettadhamen, International Alert, Arabesques 2015

⁷⁹ - Henrik Urdal «A CLASH OF GENERATIONS? YOUTH BULGES AND POLITICAL VIOLENCE» https://www.un.org/en/development/desa/population/publications/pdf/expert/2012-1_Urdal_Expert-Paper.pdf

⁸⁰ «La jeunesse tunisienne et l'économie informelle»BIT 2015 https://www.ilo.org/wcmsp5/groups/public/---ed_emp/documents/publication/wcms_444912.pdf

⁸¹ المسح الوطني حول الشباب 2018-2019 نفس المصدر السابق

⁷⁶ INS RGPH 2014 Vol9 Ibid

⁷⁷ INS RGPH 2014 Ibid

وتكمن سلبيات وخطورة هذه الظاهرة في كونها من ناحية تشمل أعدادا كبيرة و أنّ انقطاعهم الكامل عن المؤسسات المدنية، الاقتصادية والتربوية، لفترة طويلة من شأنه أن يكلس مهاراتهم واستعداداتهم ويحد من علاقاتهم الخارجية وأن ينمّي لديهم الشعور بالفراغ والملل ويصيبهم بالإحباط و اليأس و فقدان الأمل. فقد عبّر أكثر من نصف الشباب من هذه الفئة عن إصابتهم بالاحباط وتراوحت هذه النسبة بين 46% بين الفتيان في الحضر و58% بين الفتيان في الريف وبلغت أقصاها بين فتيات الريف حيث شملت 85% منهن⁸⁵.

وهذا الاحباط وتراجع الثقة في القدرات الذاتية وتكريس الوقت في غالب الأحيان للقيام بأنشطة عائلية أو هامشية عادة ما يحد من استعدادات الشباب للبحث عن عمل، فمن دراسة أجريت مع هذه الفئة في حالة فرنسا يتبين أنّ شاب واحد فقط من كل 8 شباب عاطلين عن العمل، يبحث عن عمل رغم أنّ جميعهم يرغب في العمل⁸⁶.

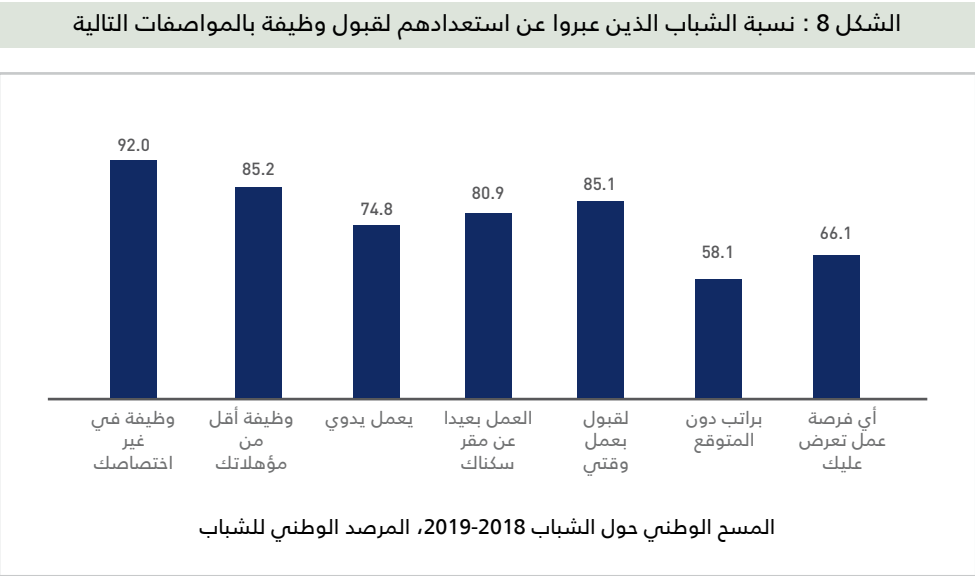
كما تكمن خطورة هذه الظاهرة في تونس باعتبار ضعف مشاركة الشباب في الشأن العام والسياسي وضعف انتماءهم لمنظمات المجتمع المدني أو أية مؤسسات أخرى تمكنهم من التعبير وإيصال أصواتهم. فئة الشباب هذه تكاد تكون محجوبة ومنقطعة عن المجتمع. مليون شاب وشابة فحوالي يقضون أشهر طويلة بل سنوات دون أي نشاط مجتمعي يثبتون من خلاله ذواتهم ومشاركتهم ومهاراتهم ويجددون تفاعلهم مع العالم الخارجي دون عالم الأسرة الذي يصبح في الغالب الملجأ ومصدر الحماية الوحيد. ذلك ما يستوجب إلقاء أهمية عالية لهذه الفئة من الشباب ضمن سياسات الاندماج والتمكين وبالأخص لأكثرهم هشاشة وذلك عبر برامج صديقة تسمح بدراسة الحالات ومرافقتهم لتمكينهم من إعادة الاندماج وبناء استقلاليتهم⁸⁷.

6. تعمق الشعور بالظلم يغذي العنف ويعيق النمو الطبيعي للشباب

إن تعثر أو انسداد أفق النجاح المدرسي والمهني والاستقلال المالي والمكاني وتحقيق حلم الزواج وبناء أسرة مستقلة، وتعذر إيجاد حلول لهذه المعضلات لسنوات طويلة حتى بعد الثورة التي ركزت مطالبها على الشغل والكرامة والتنمية، عزز الشعور بالتجاهل (الحقرة) وعدم الاعتراف والشعور العميق والمركب بالظلم. هذا الظلم أو غياب العدالة المستشعر بقوة لدى الشباب يتمثل بالأخص في التمييز الفئوي والجهوي والمحسوبية والفساد.

فقد رأينا كيف أن الشباب يعتبر المحسوبية (الواسطة) هي أهم وسيلة للحصول على موطن عمل، أما التمييز فهو يراه ظاهرة تعم مختلف أبعاد الحياة في تونس وبالأخص، التمييز بين الجهات والتمييز ضد من ليس له معارف في الأوساط المتنفة والتي تم ذكرهما من قبل 90% من الشباب كما أن نسبة عالية بلغت 72% ذكرت التمييز حسب لون البشرة و53.6% من الشباب ذكر مسألة التمييز ضد المعاقين.

في الارتفاع السريع في غلاء المعيشة الذي شهدته البلاد خلال الفترات الأخيرة. كما يتبين أن الذكور أكثر استعدادا من الاناث لتقبل عروض عمل بمواصفات متدنية نسبيا (الشكل رقم 8). و تؤكد العديد من البحوث أهمية العمل ومحوريته في حياة الشباب حيث عبر 92% من فتيان أحياء فقيرة متاخمة للعاصمة عن اعتبارهم العمل قيمة رئيسية تكاد تعادل قيمة الدين⁸².



الشباب خارج كافة الدوائر NEET، أسوأ وأخطر اقضاء

يمثل الشباب خارج كافة الدوائر أي غير العامل و غير الملتحق بالتعليم أو بالتدريب (Not in Education, Employment or training NEET) واحدا من كل ثلاثة شبان في الريف وواحد من كل خمسة شبان في الحضر في تونس⁸³، وتتراوح نسبتهم طوال السنوات الأخيرة بين 25% و حوالي 30% من مجموع الشباب⁸⁴.

وتعد هذه الظاهرة التي يقدر أنها تشمل حوالي مليون شاب وفتاة إحدى أبرز أشكال الاقضاء الذي يعانيه الشباب، فهم عادة ما يكونوا من بين العاطلين لفترة طويلة، حيث تبلغ نسبة الشباب العاطل الذي ينتظر أن يجد عملا منذ ما يزيد عن 3 سنوات 20.7% من مجموع الشباب العاطل عن العمل وحوالي 30% من مجموع العاطلين أصحاب المستوى التعليمي الجامعي.

⁸⁵ إزالة الحواجز أمام إشراك الشباب 2014 المصدر السابق

⁸⁶ Les jeunes ni en études, ni en emploi, ni en formation (NEET) : quels profils et quels parcours?» Dares Analyses No 6, 2020

⁸⁷ للاطلاع على برامج و تجارب في مجال تمكين هذه الفئة:

- «ACCOMPAGNEMENT DES JEUNES NI À L'EMPLOI, NI AUX ÉTUDES NI EN FORMATION Bonnes pratiques européennes en matière d'apprentissage» ERASMUS 2016

-> Une jeunesse (in)visible : les « Neets vulnérables » de la Garantie jeunes»Julie Couronné et François SarfatiRevue Travail et Emploi jan-Mars 2018

⁸² R. Ben Amor&H.Moussa, «La représentation du Travail et sa place dans la vie des jeunes» dans Les jeunes de Douar Hecher et d'Ettadhamen 2015

⁸³ إزالة الحواجز أمام إشراك الشباب 2014، نفس المصدر السابق

⁸⁴ Tunisia: Education, Labour Market, Migration Annex C to “Dutch labour market shortages and potential labour supply from Africa and the Middle East” (SEO Report No. 2019-24) See also «Tunisia education, training and employment developments» 2018, European training Foundation

V. التطرف العنيف بين الواقع والتضخيم والوصم

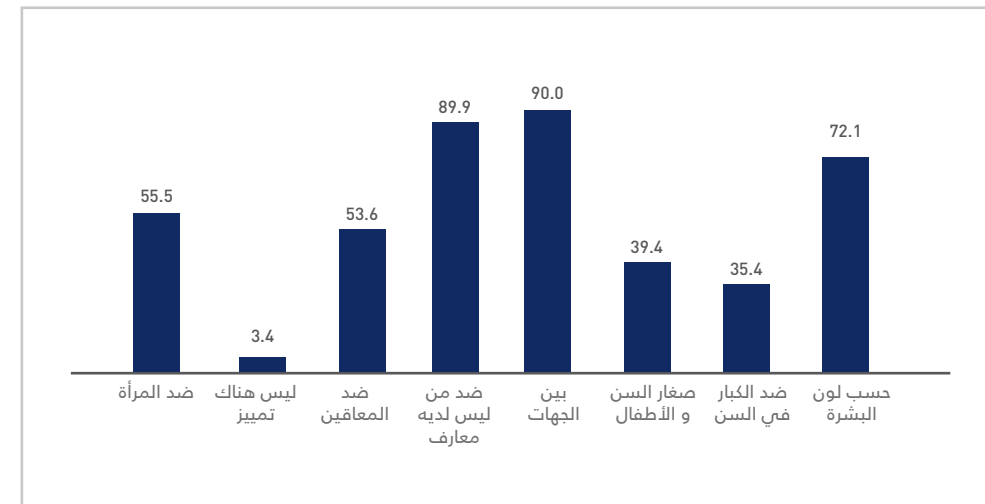
1. حالة المعرفة حول التطرف العنيف

أجريت خلال السنوات الأخيرة العديد من التحقيقات والدراسات الميدانية الاحصائية والكيفية لظاهرة التطرف العنيف والإرهاب في المنطقة العربية وفي العديد من الدول الأخرى، وأنشأت قواعد بيانات وأجهزة بحثية متخصصة في دراسة هذه الظاهرة في العديد من دول أوروبا وأمريكا وعدة دول أخرى⁸⁹، وقد ساهمت نتائج هذه الجهود البحثية في بلورة معرفة أفضل بهذه الظاهرة وفي تصحيح عدد من الاستنتاجات والأحكام الانطباعية، ومنها بالأخص تلك التي توصم الشباب بالعنف والإرهاب أو المضخمة في حجم هذه الظاهرة في تونس أو التي تعتبر أنّ الفتيات المشاركات في التنظيمات الإرهابية هن ضحايا ولم ينظممن للعمل الارهابي بقناعة ومسؤولية لا تقل عن مثيلتها لدى الذكور الجهاديين. كما ساهمت هذه الجهود في توفير معرفة أفضل حول محدّدات استمالة بعض الشباب لفكر واختيارات تنظيم إرهابي أو آخر ومحددات استدرجه من قبل هذه التنظيمات. نعرض فيما يلي ملخصاً مكثفاً لأهم ما ورد بها أو ما اعتبره الباحثون كذلك فيما يتصل بالأخص بحالة تونس :

- على عكس مصطلح الإرهاب الذي لم يلاقى إجماعاً حول تعريفه، يعرف التطرف العنيف المؤدي إلى الإرهاب بكونه معتقدات وأفعال مؤيدي أو مستخدمين العنف ذو الدوافع الإيديولوجية لتعزيز الأهداف الإيديولوجية أو الدينية أو السياسية الأكثر تطرفاً⁹⁰، أو كما يعرفه تقرير أوكسفام⁹¹ بكونه الاستعداد للاستخدام العنف أو التهديدات بالعنف من قبل الجهات و / أو الجماعات من غير الحكومات لتحقيق تغيير اجتماعي أو سياسي أو إيديولوجي. وتمثل السلفية الجهادية في تونس الشكل الإيديولوجي والسياسي الرئيسي الذي اتخذته التطرف العنيف⁹².

- في البداية من المهم التذكير أنّ التطرف العنيف والإرهاب ليسا حديثي العهد وليسا مقتصران على المنطقة العربية، أو على اتجاه إيديولوجي أو ديني معين، بل يتخذان أشكالاً عدة حسب المرحلة والظروف العامة لهذا البلد أو ذلك. فقد ظهرت في عدد من دول أوروبا وأمريكا اللاتينية وحتى في اليابان، خلال السبعينات من القرن الماضي، تيارات إرهابية مسلحة وتقوم بعمليات دموية والعديد منها في فضاءات مدنية في وسط المدن، لكنها من صنع تنظيمات بعضها من اليمين المتطرف والبعض الآخر من اليسار المتطرف. ولم تظهر تنظيمات وأعمال إرهابية تدعي كونها إسلامية إلا في الثمانينات من القرن الماضي⁹³.

الشكل 9 : أشكال التمييز القائمة في تونس في رأي الشباب



والمحسوبة والتمييز تطال مختلف أبعاد حياة الشاب، يقول أحد الشباب واصفاً أسباب عدم الحصول على عمل : «عندما أبحث عن عمل، يكفي أن يطلع كوني من دوار هيشر (حي شعبي بالعاصمة) لكي يرفض انتدابي»⁸⁸.

العنف ظاهرة منتشرة يعيشها العالم عامّة و العرب خاصّة، ومن مظاهرها : الاحتقار، الحرمان، التعصّب للرأي، الجهل، القتل، الاغتيال، الاغتصاب، الاعتداء اللفظي والجسدي ... وهي تؤدّي إلى انتشار العنف - العنف يولد العنف - وبالتالي الانتقال إلى ظاهرة البقاء للأقوى.

أحد المشاركين

تقرير الاستشارة حول الشباب والسلام والأمن في دول شمال إفريقيا، صندوق الأمم المتحدة للسكان وشركائه، 2017

⁸⁹ أما بالنسبة للمنطقة العربية فانه يؤسف لعدم وجود هذه النوعية من المؤسسات البحثية فيما عدى بعض المبادرات المحتشمة والمحدودة النشاط، رغم أن المنطقة أكثر مناطق العالم معاناة من ظاهرة التطرف العنيف والارهاب.

⁹⁰ تعريف ويكيبيديا

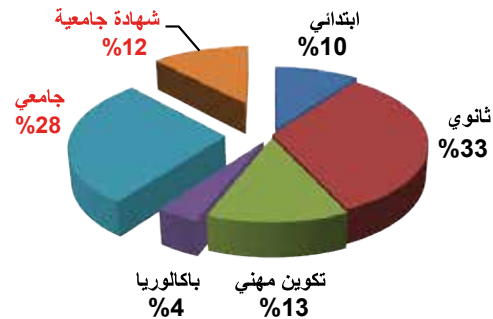
⁹¹ OXFAM & UN Femmes 2018 «Penser le genre dans les reponses a l'extremisme violent en Tunisie»

⁹² Michael Ayari 2017 «Les Facteurs Favorisant l'Extremisme Violent dans la Tunisie des Annees 2010», Revue Analytique,

⁹³ «Vous avez dit terrorisme», Le Monde Diplomatique, Maniere de voir No 140 2015

⁸⁸ Search for common Ground, UNFPA & PBSO, Ibid

الشكل 10 : توزيع المحكومين بتهمة الإرهاب حسب المستوى التعليمي



• وتفيد نتائج العديد من الدراسات أنّ عوامل الإقصاء الاقتصادي والاجتماعي والتمييز الجهوي وبالأخص الشعور بالظلم والمهانة جميعها تمثل عوامل رئيسية على المستوى الفردي في تحفيز الشباب على الانتماء إلى تنظيمات التطرف العنيف. ويجب النظر لهذه العوامل كحزمة أو «طبقة» من عدم المساواة متراكمة فوق أخرى»⁹⁹، مع اعتبار الشعور القوي بالظلم كما تصفها نتائج الجهود البحثية القيمة التي أنجزت في إطار برنامج «شأن»¹⁰⁰، والمقاطعة الحدية والشاملة للمؤسسات العمومية والسياسية المدنية مؤشرات تبدو الأكثر تأهلاً للتأثير بايديولوجيات وشعارات السلفية الجهادية والافتقار وأنّ إثبات الذات، كما تشير دراسة أوكسفام، يمر بالضرورة عبر الایدیولوجی والتطبیق الحرفی للشریعة.



• تؤكد مختلف المصادر أنّ عدد التونسيين المنخرطين في العمل الجهادي في سوريا والعراق و ليبيا يتراوح بين 3.000 فرد و 6.000 كأقصى تقدير⁹⁴، ورغم كونهم من أكثر الجاليات البارزة في تنظيم «داعش» الإرهابي فإنهم إحصائياً يمثلون نسبة متدنية جداً لا تتعدى 1.5% في الألف من مجموع الشباب⁹⁵. غير أن أبعاد وتداعيات هذه الظاهرة متشعبة وخطيرة ولا تتناسب مع حجمها. فالعملية الإرهابية الواحدة التي قد يقوم بها أفراد معدودين قد تؤدي ليس فقط إلى حرمان تونس من موسم أو مواسم سياحية، القطاع الحيوي للاقتصاد التونسي، بل بفرض سياسات أمنية صارمة بتكاليف عالية علاوة على التداعيات على الاستثمار وعلى استقرار الكفاءات باعتبارها عالية التأثير بالوضع الأمني والاستقرار.

ذلك ما يدعو من ناحية إلى وضع حد للتضخيم في حجم ظاهرة الإرهاب في تونس وفي أعداد الشباب بينهم ووضع حد لوصمهم بالتطرف العنيف أو بالارهاب، لكنه يدعو من ناحية أخرى إلى تعزيز متواصل ومكثف للسياسات المعنية بهذه الظاهرة تشخيصاً ووقاية.

• عكس ما هو متداول، تتفق العديد من الدراسات في الاستنتاج أنّ عاملي الفقر وتدني المستوى التعليمي ليسا من العوامل الأكثر تأثيراً في قرار الانضمام إلى منظمات وشبكات التطرف العنيف⁹⁶. فمن خصائص الجهاديين المحكومين بتهمة الإرهاب في تونس (2224 معتقل)⁹⁷ يتبين أن العاطلين عن العمل منهم يمثلون فقط 2.9% بينما ترتفع بينهم فئات الوظائف الدنيا حيث بلغت نسبة العمال بمهارات أو بدون مهارات 45.5%، تليها فئة أصحاب الأعمال الحرة 14.9% وحوالي 10% موظفين. وبلغت نسبة التلاميذ والطلبة 8.3% من المحكوم عليهم رغم أن 51% من المعتقلين هم دون 30 سنة عند محاكمتهم.

كما يتبين من توزيع الإرهابيين المعتقلين حسب مكان الإقامة، والذي يتطابق تقريباً مع مكان الولادة، أن الجهات الأكثر فقراً ليست بالضرورة هي الأكثر إيواءاً للجهاديين. فعند المقارنة بين نسبة الجهاديين ونسبة السكان لكل ولاية وفيما عدى ولاية سيدي بوزيد، التي انطلقت منها الشرارة الأولى للثورة، وبأقل درجة ولاية جندوبة، وهما ولايتين ترتفع فيهما نسب البطالة والفقر وترتفع كذلك نسبة المتهمين بأعمال إرهابية، غير أن ذلك لا ينطبق على الولايات الأخرى بل نجد أن تونس الكبرى التي تجمع 4 ولايات هي الأقل فقراً لكنها هي التي تأوي أكبر عدداً من الجهاديين حيث تفوق نسبتهم، من مجموع المحكوم عليهم بتهمة الارهاب، نسبة سكان هذه الجهة، وتفوق الضعف في حالة العاصمة حيث بلغت الأولى 18.8% مقابل 9.6% نسبة سكان العاصمة من مجموع سكان الجمهورية (الجدول رقم 4).

ويتبين من ناحية أخرى أن استقطاب الشباب من حيث المستوى التعليمي استقطاباً انتقائياً بامتياز، حيث بلغت نسبة الجامعيين وأصحاب الدبلومات الجامعية 40% من مجموع المجاهدين المعتقلين، مقابل حوالي 12% على المستوى الوطني⁹⁸، بينما لا يمثل أصحاب المستوى الابتدائي وما دون ذلك إلا 10% فقط. هذا التركيز على الجامعيين وأصحاب الشهادات العليا يدعو إلى مزيد من التمعن في هذه الظاهرة خاصة وكما أشرنا كون هذه الفئة هي التي تتعرض أكثر من غيرها للإقصاء وهي الأكثر استشعاراً وتعبيراً عن استيائها وغضبها.

⁹⁴ OXFAM & UN Femmes 2018

⁹⁵ إذا أخذنا توزيع المسجونين حسب السن مثلاً وفقاً للتوزيع الوارد في الكتاب «الارهاب في تونس من خلال الملفات القضائية المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية» 2016

⁹⁶ - OXFAM & UN Femmes 2018
- «Les Revenants», David Thomson Seuil dec 2016,
«الارهاب في تونس من خلال الملفات القضائية»، المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية و الاجتماعية 2016

⁹⁷ الارهاب في تونس من خلال الملفات القضائية، نفس المرجع
⁹⁸ المعهد الوطني للإحصاء <http://www.ins.tn/sites/default/files/publication/pdf/Bulletin%20n%C2%B04-2016-v3.pdf>

⁹⁹ Michael Ayari 2017Ibid

¹⁰⁰ منها: المسح الذي أجري مع الشباب في إطار البرنامج، 2016، و الكتاب الذي صدر حديثاً: ImedMelliti & H. Moussa ONJ Ibid ,

غير أن الانتقال إلى مرحلة الانتماء الى تنظيمات التطرف العنيف والسفر إلى قواعد الارهاب قد ارتبط في غالبه في حالة تونس بثغرات مؤسسية ظرفية حالت دون تطبيق جاد للقانون كالمعلقة باطلاق سراح الجهاديين المحكوم عليهم، وبالموقف السلبي وغير الحاسم من الدعوات العلنية للالتحاق بالجهاد في سوريا وتسهيلات التمويلات، كما ارتبط بالتوسع في أنشطة السلفية الجهادية وتنظيمها مخيمات واستيلاءها على مساجد لتوظيفها للدعوة والاستقطاب، وما يطلق عليه العياري بـ «نفاذية تونس للتطرف العنيف»¹⁰¹، هذا علاوة على تداعيات النزاعات القائمة في ليبيا. تعبر هذه الثغرات المؤسسية عن الضعف الذي اتسمت به مؤسسات الدولة بعد الثورة وتراجع أدائها خاصة خلال السنوات الأولى من العشرية. ورغم التطور الحاصل في سعي المؤسسات لتطبيق جاد للقانون فإن هذه المؤسسات لازالت بحاجة لتعزيز سياسات الحوكمة ودولة القانون وتعزيز سياسات العدل مع احترام حقوق الإنسان.

• وتؤكد العديد من البحوث والدراسات أنّ قسما كبيرا من الجهاديين في تونس كما حدث ذلك في فرنسا، قد مرّوا في مرحلة أولى بالانضمام إلى تيار «السلفية العلمية»، وقد تم ذلك عبر وسائط عدة من أهمها القنوات التلفزية المشهورة بالخطاب السلفي مثل قناتي «المجد» و «اقرأ»، أو عبر الدعاة السلفيين الذين زاروا تونس بكثافة خلال السنوات 2012 و 2013 بالأخص، أو عبر اللقاءات والاجتماعات بالمساجد والتي شهدت اكتساحا من قبل السلفيين بشقيهما «العلمي» والجهادي¹⁰². بل يبدو للبعض من البديهيّات كون السلفية العلمية أو السياسية هي «الردّة الضرورية للمسار الجهادي»¹⁰³. ومن المسح الذي أنجز في اطار مشروع «شأن» البحثي تستنتج الأديب «أنّه لا يمكن تجاهل العلاقة المباشرة أو غير المباشرة بين السلفية السياسية والسلفية الجهادية والإرهاب»¹⁰⁴.

وتكمن سلاسة الانتقال من السلفية «العلمية» نحو الجهادية في عمق الأبعاد المشتركة بين التيارين والمتمثلة أساسا في مختلف مفردات البناء الايديولوجي من حيث السعي إلى إقامة الدولة الإسلامية القائمة على نسخة «طاهرة» للاسلام والشرعية، والعمل على تطبيق الشريعة الاسلامية ونبذ الديمقراطية المستوردة من الغرب في نظر الطرفين بما في ذلك رفض الاختلاط بين الجنسين والالتزام بالمظهر واللباس «الشرعي»، ويكمن الفارق بين التيارين أساسا في أنّ التيار الأول يعتقد في مرحليّة إقامة المشروع السياسي الذي يمكن أن يتم أساسا عبر الدعوة، في حين يرى الجهاديون أنّ ساعة إقامة دولة الشريعة قد حان ولا بد أن يتم ذلك بالجهاد واستخدام العنف الممنهج. بما يعني أنّه في حال فشل الدولة في تلبية احتياجات وانتظارات الشباب السلفي وبلوغ اليأس بينهم مراحل العميقة وبالأخص اليأس من قدرة الدولة أن ترسي العدل وفقا لمفهومهم للشرعية، ينتقل التفكير إلى استخدام العنف لفرض المشروع السياسي وفقا لما يطرحه التيار الجهادي، هكذا يتم الانتقال في الغالب إلى الدولة «التي لا يظلم فيها أحد»¹⁰⁵ وكما تعرضه سيرة بعضهم¹⁰⁶.

الجدول 4 : توزيع المحكوم عليهم بتهمة الارهاب حسب ولاية الإقامة و نسبة السكان و معدلات الفقر

الولاية	% السكان	% من مجموع الجهاديين المعتقلين	%الفقر المدقع	% الفقر العام
تونس	9,6	18,8		
أريانة	5,2	6,3	0,3	5,3
بن عروس	5,8	3,6		
منوبة	3,5	3,2		
نابل	7,2	4,5		
زغوان	1,6	2,2	1,6	11,6
بنزرت	5,2	5,2		
باجة	2,8	0,6		
جندوبة	3,7	5,5	6,4	28,4
الكاف	2,2	2,8		
سليانة	2	0,5		
سوسة	6,1	5,1		
منستير	5	2,5	1,9	11,5
مهدية	3,7	1,3		
صفاقس	8,7	1,7		
قيروان	5,2	4		
قصرين	4	5,4	8,4	30,8
سيدي بوزيد	3,9	14,3		
قابس	3,4	0,8		
مدنين	4,4	5,3	3	18,6
تطاوين	1,4	1,9		
قفصة	3,1	2,4		
توزر	1	0,1	2,6	17,6
قبلي	1,4	2		

المصادر : الارهاب في تونس من خلال الملفات القضائية \ المعهد الوطني للإحصاء تعداد 2014 وتقديرات الفقر 2015

¹⁰¹ Michael Ayari 2017 Ibid

¹⁰² Michael Ayari 2017Ibid

OXFAM & UN Femmes 2018 Ibid,

David Thomson 2016, Ibid

الإرهاب في تونس من خلال الملفات القضائية 2016 المرجع السابق

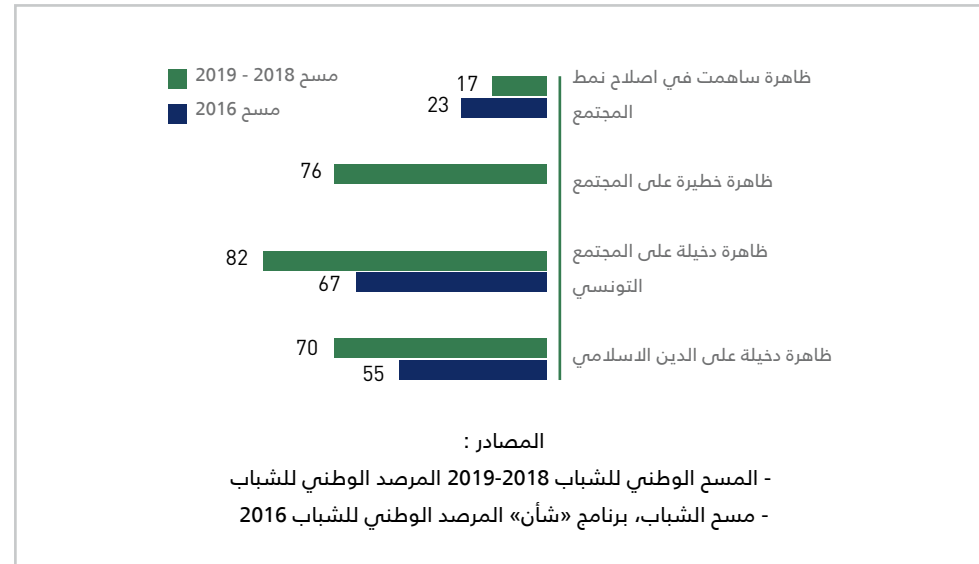
¹⁰³ «Saisir les mécanismes de la radicalisation violente» Rapport de recherche 2017 http://www.gip-recherche-justice.fr/wp-content/uploads/2017/08/Rapport-radicalisation_INHESJ_CESDIP_GIP-Justice_2017.pdf

¹⁰⁴ Boutheina EL-ADIB, 2020 «L'attitude des jeunes à l'égard du phénomène salafiste»

¹⁰⁵ حسب قول أحد الارهابيين الذي روى مسيرته في: «كنت في الرقة هارب من الدولة الاسلامية»، هادي بحمد، نقوش عربية 2017

¹⁰⁶ Les Revenants المصدر السابق ذكره

الشكل 11 : تطور موقف الشباب من السلفية : % الموافقين أو موافقين جدا



ومن المهم ملاحظة كذلك أنّ انضمام الفتيات لصفوف المجاهدين وللتنظيمات الإرهابية لا يعود بالأساس لضغط من قبل المحيط الاجتماعي أو أنهن أجبرن باعتبارهن ضحايا ضغوطات ذكورية وإنما وكما تفيد المقابلات مع بعضهن والدراسات الميدانية هن مقتنعات بايديولوجية واختيارات التنظيمات هذه مثلن مثل الشباب الذكور¹¹³ وأنّ ترديداتهن ضحايا يعبر عن رؤية ذكورية ويكرس الصورة الدونية للمرأة¹¹⁴.

يمكن أن نستخلص مما سبق، أنّ أبرز محدّدات ظاهرة التطرف العنيف والإرهاب بين الشباب في حالة تونس تنقسم، إجرائيا بالأخص، إلى محدّدات تقع أساسا على مستوى الفرد وأخرى تقع على المستوى المجتمعي والدولة. وإن كانت مختلف العوامل هذه متداخلة ومتبادلة التأثير والتأثر.

وتبرز على المستوى الفردي عوامل الاقصاء الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والشعور بالظلم –ويشمل التمييز الجهوي والفئوي، والمحسوبية، وعدم الاعتراف...-، ومع الوقت تعمق عدم الثقة وتوسع مقاطعة الشأن العام والسياسي ومضادة النظام –contresysteme-، وهي عوامل توفر عموما البيئة المواتية لتأثر بعض الفئات الأكثر هشاشة بفكر التطرف العنيف.

وتجدر الإشارة إلى التوسع الكبير في أعداد المنخرطين في الحركات السلفية في تونس وفي أنشطتها بعد الثورة¹⁰⁷، فقد أنشأت الحركة السلفية المئات من رياض أطفال ومدارس «قرآنية» تعتمد غالبيتها أساليب صارمة لأسلفة الأطفال. وقد كشفت العديد من التحقيقات خطورة هذه المدارس بما في ذلك اشتهاؤها ببعضها بالاعتداء الجنسي الممنهج على الأطفال.¹⁰⁸ كما كثفت الحركة استضافتها لدعاة سلفيين من دول أخرى قاموا بدورهم بأنشطة محمومة لنشر الفكر السلفي و بالدعوة للالتحاق بالتنظيمات الجهادية في سورية¹⁰⁹، كما أنشأت هذه التنظيمات العديد من الجمعيات العاملة في مجال نشر الفكر السلفي و استولت من ناحية أخرى على أعداد كبيرة من المساجد وكثفت تدخلاتها في جامع الزيتونة¹¹⁰، وتوسع وجودها من ناحية أخرى في قطاع الخدمات كأصحاب المحلات التجارية الصغيرة، و نشرت بكثافة اللباس الذي يطلق عليه بالأفغاني بما في ذلك لباس السباحة السلفي. كما نشطت الحركة السلفية بكثافة لادماج مرجعية الشريعة ضمن الدستور في مراحل إعداد هذا الأخير¹¹¹. لقد قاموا بذلك بشكل مكثف وبمرئية عالية خلال السنوات الأولى للعشرية الأخيرة، وتراجع حضورهم ومرئيتهم نسبيا خلال السنوات الأخيرة.

ويقدر عدد المنخرطين في تنظيم السلفية بحوالي 50 ألف شخص عام 2013¹¹²، ومن نتائج مسح الشباب 2018-2019 يتبين أن ثلاثة أرباع الشباب أو ما يزيد لهم موقفا سلبيا ورافضا لهذه الظاهرة فقد اعتبرها 82% أنّها «ظاهرة دخيلة على المجتمع التونسي»، و اعتبرها حوالي 70% منهم كأنّها «ظاهرة دخيلة على الدين الاسلامي» واعتبرها 76% «ظاهرة خطيرة أو خطيرة جدًا على المجتمع التونسي» بينما اعتبرها حوالي 17% «ظاهرة ساهمت في إصلاح النمط المجتمع الحالي». والجدير بالملاحظة كون موقف الشباب النقدي والواعي بخطورة هذه الظاهرة يبدو في تعزز كما يتبين ذلك من المقارنة مع نتائج مسح 2016 (الشكل 11).



¹⁰⁷ « Les salafistes tunisiens montent en puissance, Le Monde 21 Novembre 2011

¹⁰⁸ كشف التقرير حول احدى هذه المدارس في جنوب تونس التي تأوي حوالي 400 طفل، عن اعتداءات جنسية تعرض لها العديد من الأطفال المقيمين في المدرسة كما كشفت تورط صاحب المدرسة في تفسير الشباب الى سوريا للمشاركة في صفوف الارهاب و الكشف عن تلقيه مالا غفيرا.

«Viols d'enfants, travail forcé... Une école coranique scandalise la Tunisie», l'Obs 7 fev 2019 <https://www.nouvelobs.com/monde/afrique/20190207.OBS9844/viols-d-enfants-travail-force-une-ecole-coranique-scandalise-la-tunisie.html>

¹⁰⁹ «في تلك الفترة، كنا نعيش على وقع كثافة مشايخ السلفية القادمين من الجزيرة العربية اللذين جاؤوا بالعشرات من أجل لقاء محاضرات و دروس في المساجد التي أصبحت مفتوحة على الدوام، «كنت في الرقة هارب من الدولة الاسلامية»، المرجع السابق

¹¹⁰ Tunisia: Violence and the Salafi Challenge, Crisis Group 2013 <https://d2071andvip0wj.cloudfront.net/tunisia-violence-and-the-salafi-challenge.pdf>

¹¹¹ Sabrina Zouaghi 2018 «L'influence du salafisme dans le processus de rédaction de la nouvelle constitution tunisienne», <https://corpus.ulaval.ca/jspui/bitstream/20.500.11794/32535/1/34594.pdf>

¹¹² Crisis Group 2013 Ibid

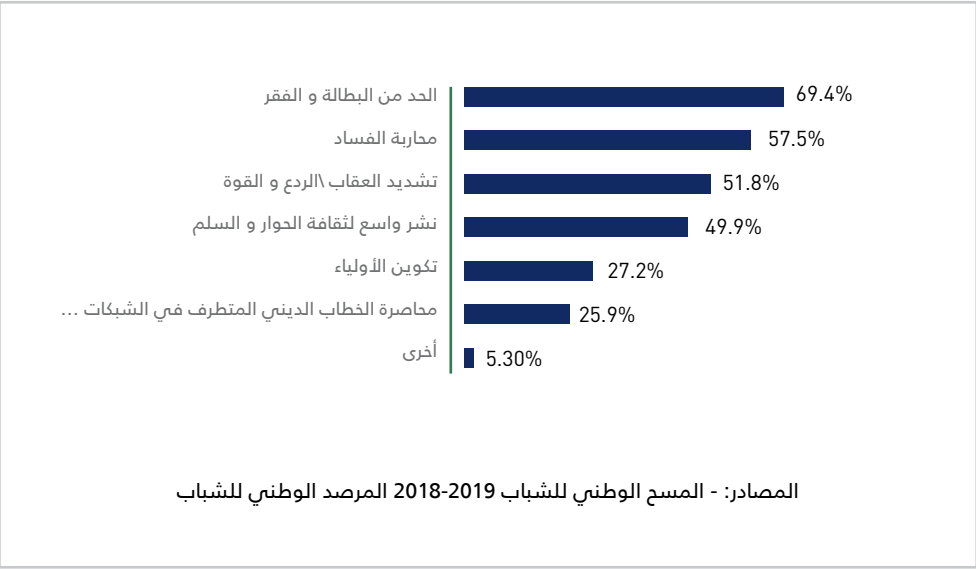
¹¹³ Les Revenants, Ibid

¹¹⁴ OXFAM & UN Femmes 2018 Ibid

2. اقتراحات الشباب لمواجهة التطرف العنيف والإرهاب

ولمواجهة التطرف العنيف والإرهاب يقدم الشباب مجموعة من التوصيات ضمن ترتيب يعبر عن رؤاهم واستشعاراتهم وجاءت في جلها متوافقة مع التحديات التي يطرحها تحدي الإرهاب في تونس كما عكسته الأحداث والدراسات المتخصصة، فقد ورد تحدي الفقر والبطالة في صدارة أولويات المواجهة مصحوبة في مستوى ثاني بمحاربة الفساد، ثم يأتي الردع الأمني في مرتبة ثالثة مقرونا بالجانب التربوي والتوعوي المعني بنشر ثقافة الحوار والسلم، وهي المحاور الرئيسية التي يقترحها الشباب لمحاربة التطرف العنيف والإرهاب. كما اعتبر ما يزيد عن ربع الشباب محوري توعية الأسرة ومحاصرة الخطاب الديني المتطرف بالشبكات الاجتماعية من أولويات المواجهة. إلقاء الأسرة والأولياء أهمية من قبل الشباب يجد مبرراته دون شك في أنّ جل الشباب شديد الارتباط بالأسرة وغالبهم مقيم مع أولياؤهم كما ذكرنا، وقد يكون هذا التأكيد جدير بالأخذ بالاعتبار في أي خطة مواجهة للعنف وللتطرف العنيف خاصة وأنه قلما ما تضمنت سياسات ومشروعات مواجهة العنف اهتماما بالأولياء.

الشكل 13 : اقتراحات الشباب لمواجهة التطرف العنيف والإرهاب



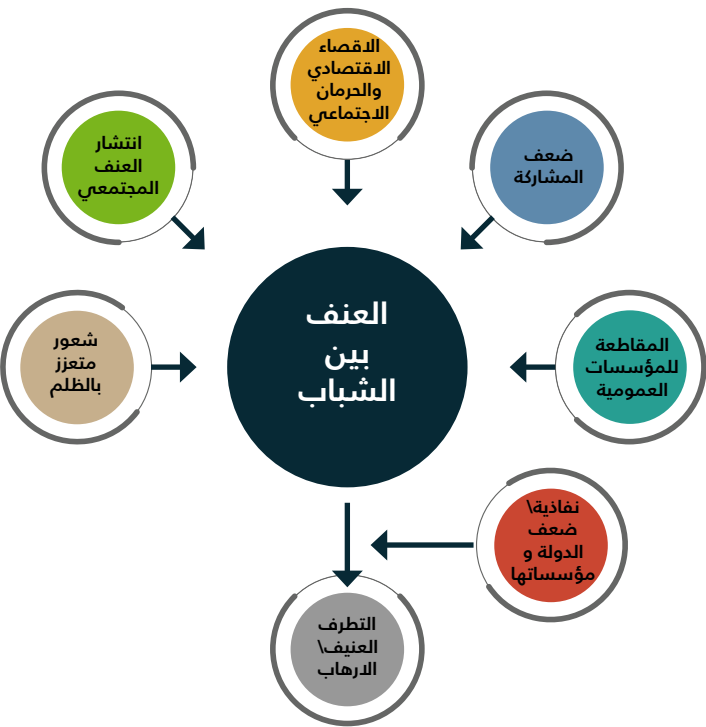
ويلاحظ من خلال توزيع الشباب حسب بعض خصائصهم أنّ هناك شبه تطابق في أولويات محاور مواجهة الارهاب والتطرف العنيف بين الذكور والإناث، بينما يرتفع تأكيد الشباب من فئة السن 20-24 على أولوية التشغيل و على محاربة الفساد ونشر ثقافة الحوار و السلم. ومن التوزيع حسب جهة الاقامة أكد أبناء الجنوب وبالأخص الجنوب الشرقي المتاخم لليبيا أكثر من المقيمين في الجهات الأخرى على أهمية نشر ثقافة الحوار والسلم وعلى الفساد ومحاربة رسائل الإرهاب والتطرف العنيف في الشبكات الاجتماعية، بينما يعطي شباب جهتي تونس الكبرى والشمال الشرقي أكثر أهمية للتشغيل والدخل و لمحاربة الفساد وعلى تشديد العقاب والردع.

وتلعب عوامل مجتمعية ومؤسسية دورا حاسما في التحفيز وفي الالتحاق بصفوف التطرف العنيف ومنها : تنامي الفساد، وانتشار العنف، وانتشار فكر وأنشطة التنظيمات السلفية، أما العوامل التي تبدو الأكثر تأثيرا وحسما فهي المترتبة عن ضعف وتراخي مؤسسات دولة القانون ومنها إطلاق سراح الجهاديين، وتوسع أنشطة ودعاية تنظيمات التطرف العنيف دون ردع أمني، وسهولة تلقي وتوظيف تمويلات لصالح أنشطة هذه التنظيمات وفي بعض الحالات تسديد تعويضات وقد تكون رواتب للجهاديين والمرشحين للجهاد.

كما تلعب النزاعات في الشقيقة المجاورة ليبيا، والتي تمتد الحدود معها على حوالي 450 كلم وتعمل العديد من التنظيمات والمليشيات المسلحة والمتطرفة على إقامة معسكرات ضمنها، دورا مهددا لاستقرار و أمن تونس¹¹⁵.

يلاحظ إذن تشابها كبيرا في العوامل المحددة والمغذية على المستوى الفردي للتطرف العنيف مع مثيلتها لظاهرة العنف كما بينا في الفصول السابقة، بالإضافة إلى ظاهرتي انتشار الفساد والعنف. في ضوء ذلك يمكن الاستخلاص أنّ قطع الطريق بنويا أمام التطرف العنيف يأتي عبر الحد من العوامل المغذية للشعور بالاقصاء والظلم بين الشباب بالأخص وبتعزيز دولة القانون والمواطنة وحقوق الانسان من ناحية أخرى (لأكثر تفصيل أنظر المصنوفة حول المحددات).

الشكل 12 : مصنوفة في محددات العنف والتطرف العنيف



¹¹⁵ «La Tunisie des frontières : jihad et contrebande» Crisis Group 2013, & «La Tunisie des frontières (II) : terrorisme et polarisation régionale» Crisis Group 2014

جدول 6 : مصفوفة في محددات العنف والتطرف العنيف بين الشباب

على المستوى الفردي		على المستوى المجتمعي	
الاقصاء الاقتصادي والحرمان الاجتماعي	ضعف المشاركة	شعور متعزز بالظلم	المقاطعة للمؤسسات العمومية
باطالة وضعف الدخل	ضعف التمثيلية السياسية وفياتخاذ القرار	الفساد	موقف نقدي وسلبي أزاء مؤسسات العمومية
الفساد	ضعف المشاركة في الشأن العام وفي منظمات المجتمع المدني	المحسوبية	عدم ثقة في المؤسسات بما في ذلك البرلمان والحكومة والأحزاب
توسع القطاع غير المنظم	ضعف المشاركة في الاستحقاقات الانتخابية	التمييز \ الحفرة	في الاعلام : - غير الشبكات الاجتماعية - مسلسلات عنف
تمييز جهوي وفئوي	الحرمان الجنسي و الاجتماعي الترفيهي	في الأوساط السياسية	- تكثف زيارات دعاة السلفية - تدفق تمويلات لصالح تنظيمات السلفية و التطرف العنيف
تمدد العزوبية، حرمان مضاعف	الوصم بالعنف \ بالتطرف العنيف	التهمج على الأمن و الدفاع	عامل رئيسي : ضعف قيم الحوار و المواطنة و حقوق الانسان
أكثر الفئات هشاشة : NEET* أصحاب الشهادات العاطلين عن العمل	أكثر الفئات هشاشة : من هم خارج مؤسسات التعليم والتدريب والعمل وخارج أية جمعية أو حزب مدني	التهمج على الأمن و الدفاع	مدى التأثير : - متوسط الساعات أمام الشاشة .. - متوسط الساعات مع الأنترنت

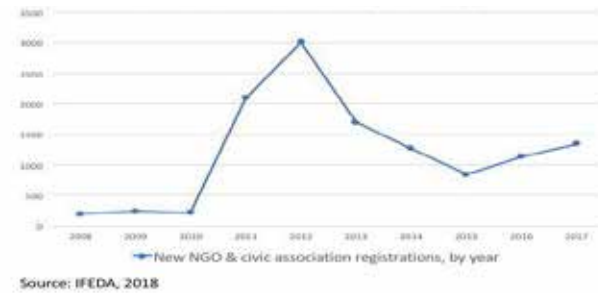
جدول 5 : اقتراحات الشباب لمواجهة التطرف العنيف والإرهاب حسب الجنس وفئات السن وجهة الإقامة

الخصائص	نشر واسع لثقافة الحوار والسلم	محاصرة الخطاب الديني المتطرف في الشبكات الاجتماعية	تشديد العقاب/الردع والقوة	تكوين الأولياء	الحدّ من البطالة والفقير	محاربة الفساد	أخرى
ذكور	49,6%	26,3%	53,3%	26,0%	68,5%	57,6%	5,0%
إناث	50,1%	25,4%	50,5%	28,4%	70,1%	57,4%	5,6%
19-15	47,6%	27,1%	50,8%	25,9%	67,4%	55,4%	7,6%
24-20	51,5%	26,8%	53,1%	29,6%	72,2%	58,4%	4,3%
29-25	50,2%	24,0%	51,5%	26,2%	68,4%	58,2%	4,5%
تونس الكبرى	50,6%	26,0%	59,3%	30,8%	75,5%	66,6%	2,1%
الشمال الشرقي	43,7%	23,6%	62,5%	29,8%	79,4%	64,0%	4,7%
الشمال الغربي	43,0%	31,3%	47,5%	35,9%	63,6%	54,7%	4,4%
الوسط الشرقي	43,8%	22,6%	46,1%	17,8%	61,7%	49,3%	7,3%
الوسط الغربي	52,9%	22,4%	51,9%	32,0%	64,2%	46,0%	8,3%
الجنوب الشرقي	69,0%	36,2%	42,6%	30,8%	70,0%	68,7%	6,7%
الجنوب الغربي	60,0%	27,0%	43,0%	15,9%	75,0%	53,4%	3,9%
المجموع	49,9%	25,9%	51,8%	27,2%	69,4%	57,5%	5,3%

المصادر : المسح الوطني للشباب 2018-2019 المرصد الوطني للشباب



New NGO & civic association registrations, by year



,Source: Non-Governmental Organizations, International Organizations and Civil Society in Tunisia NATO Open Publication 2018

وقد تفاعل الجميع بهذا التحول في المشاركة المدنية والذي جاء بحماس واستعدادات عالية من قبل الشباب بالأخص ولاقى دعماً مهماً من قبل الجهات الحكومية والمنظمات والعديد من الأطراف الدولية. ورغم أن الجمعيات الشبابية محدودة العدد ولم تبلغ إلا 1.7% من مجموع الجمعيات حينذاك فإنّ غالب الجمعيات الفعالة والتي ساهمت باقتدار في تدعيم المسار الديمقراطي كانت تحركها وفي الغالب تقودها طلائع شبابية، ومنها جمعية «أنا يقظ» و«حكومتنا» و «دستورنا» و«البوصلة» و«المعهد التونسي للديمقراطية والتنمية» وغيرها من المنظمات التي تصدرت مشهد العمل المدني المراقب للمسار الانتقالي والمساهم في دعم إنجازاته والتعريف بها والتي كان لها الأثر البالغ على تعزيز اهتمام الشباب بالشأن العام والشأن السياسي حيث وعلى سبيل المثال بلغت نسبة الشباب الذي تابع أعمال مجلس نواب الشعب (البرلمان التونسي) حوالي 70% عام 2013¹¹⁶.

واستمر التراجع في مشاركة الشباب في العمل المدني حيث بلغت نسبة مشاركة الشباب في الجمعيات ومنظمات المجتمع المدني حسب نتائج المسح الوطني للشباب 2018-2019، 6.4% فقط على المستوى الوطني، وترتفع هذه النسبة قليلاً بين الذكور (7.6%) وبين صغار السن وبالأخص الفئة 15-17 سنة حيث بلغت 9.4% كما ترتفع بين الشباب المقيم في الجنوب الغربي مقارنة بالجهات الأخرى.

¹¹⁶ K. Louhichi 2018 Ibid

VI. تراجع مشاركة الشباب يضعف فرص السلم الاجتماعي

غياب صوت الشباب يكرس الشعور بالاقصاء و «الحقرة» و الاحتقان ويغذي السلوك الخطر والاتجاهات العنيفة، كما يحرم السياسات من معرفة الحاجيات الفعلية للشباب و اتجاهاتهم و تطلعاتهم...المشاركة رافد أساسي لمواجهة العنف والتطرف العنيف ولتعزيز سياسات الحوار والسلم.

تعد مشاركة الشباب في الشأن العام والشأن السياسي في تونس معادلة مركبة وشديدة العلاقة بأوضاع الشباب واستشعاراتهم واتجاهاتهم أرائها. فقد شهدت مدا وجزرا سريعا خلال العشرية الأخيرة، اضطرابا يعكس في الغالب التموج المماثل الذي شهدته أوضاع الشباب والبلاد خلال نفس الفترة. نعرض فيما يلي حالة مشاركة الشباب اليوم في العمل المدني وفي الحياة السياسية كما وصفها الشباب أنفسهم، ثم نلقي الضوء على التطور الحاصل في هذه المشاركة و في أبرز مؤشرات انتهاء بعرض أسباب ضعف المشاركة في نظر الشباب وأبرز دواعيها و مساراتها في ضوء أحدث البيانات.

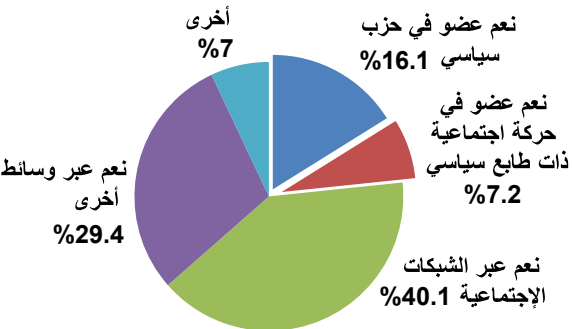
1. مشاركة الشباب اليوم في أدنى مستوياتها : تراجعاً بعد التفاؤل الواسع بالطفرة في العمل المدني

أحد أبرز تداعيات ثورة 2010-2011 هي الطفرة السريعة في أعداد منظمات المجتمع المدني والتي شهدت تضاعفاً سريعاً حيث انتقلت من 221 جمعية إلى 2091 جمعية خلال الفترة 2010-2011، ثم تواصل تعزيزها بحوالي 1600 جمعية سنوياً إلى أن بلغت 23456 في شهر جوان 2020. غير أن هذه الزيادة قد تمت أساساً في الفترة الأولى وإلى حد 2012 ثم شهدت تراجعاً سريعاً ومتواصلاً خلال الفترات الأخرى كما يعكسها الشكل، و بلغت حوالي 1000 تسجيلاً حديثة خلال السنوات الأخيرة.



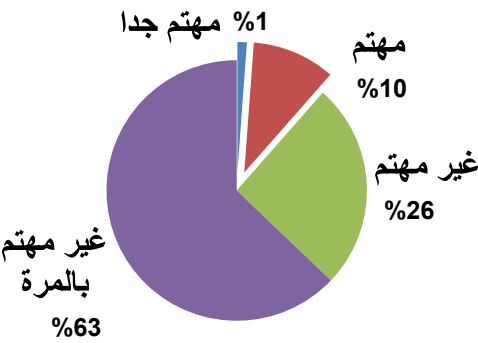
وحول اهتمامات الشباب بالشأن السياسي وانخراطهم في الأحزاب السياسية تؤكد البيانات ضعف هذه المشاركة اليوم، حيث يتبين من نتائج المسح الوطني حول الشباب 2018-2019، أن 2.6% فقط من الشباب لهم نشاط سياسي، غالبيتهم ينشط عبر الشبكات الاجتماعية أو وسائل أخرى. كما يتبين أن حوالي 11.5% فقط من الشباب هم مهتمون بالشأن السياسي بينما عبر حوالي 88% من الشباب كونهم غير مهتمين أو غير مهتمين بالمرّة ممّا يعبر عن موقف من السياسة وليس فقط وصفا لحالتهم. وهذا الموقف تشترك فيه كافة فئات الشباب بمستويات متقاربة.

الشكل 16 : توزيع النشطين سياسيا حسب فضاءات ووسائل المشاركة السياسية



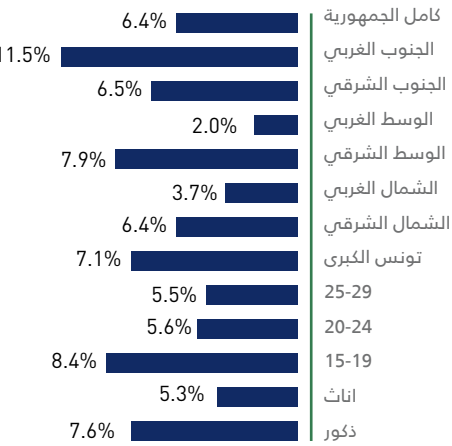
المسح الوطني حول الشباب 2018-2019، المرصد الوطني للشباب

الشكل 17 : اهتمام الشباب بالشأن السياسي



المسح الوطني حول الشباب 2018-2019، المرصد الوطني للشباب

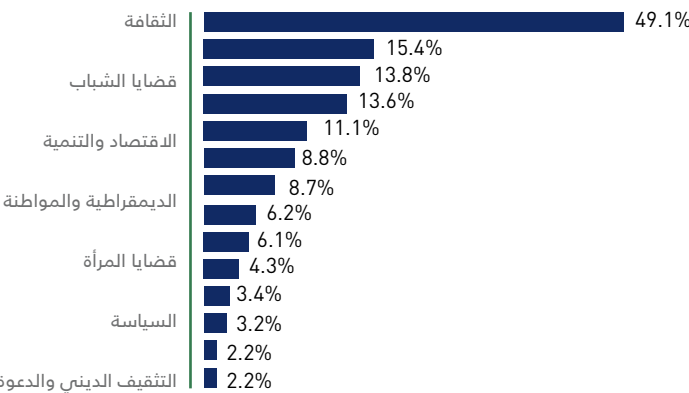
الشكل 14 : توزيع الشباب حسب المشاركة في جمعية/ منظمة غير حكومية



المسح الوطني حول الشباب 2018-2019، المرصد الوطني للشباب

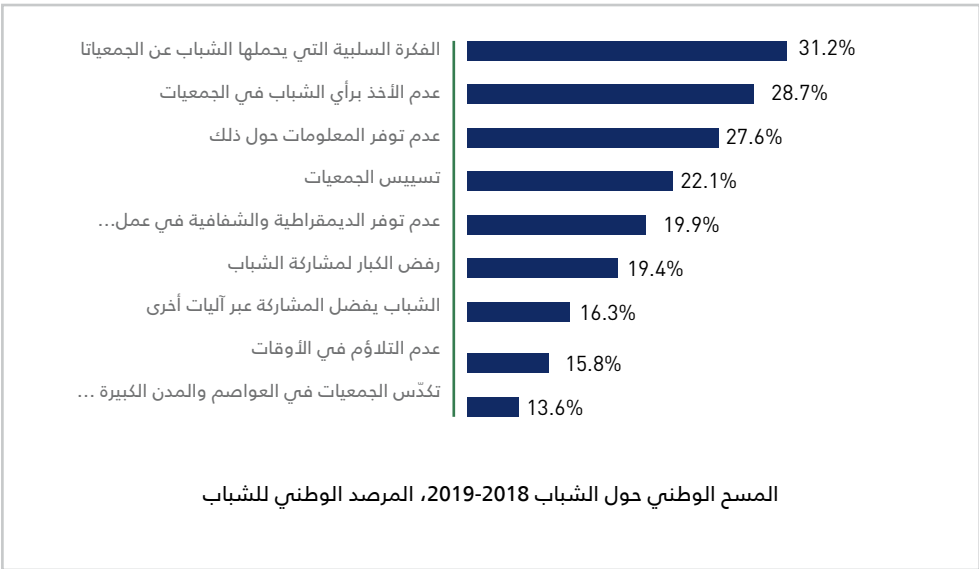
و يلاحظ من توزيع الشباب المنخرط في جمعيات المجتمع المدني حسب مجالات عمل الجمعيات التي ينشط فيها، وعلاوة على المنخرطين في الجمعيات الرياضية والتي شملت حوالي نصف الشباب، أنّ هناك ميل مهم للشباب للانخراط في الجمعيات الثقافية والجمعيات الإنسانية وكذلك للجمعيات ذات النشاطات العلمية، فقد بلغت نسبة المنخرطين في جمعيات ثقافية 15.4% من مجموع المنخرطين في الجمعيات وحوالي 14% هم أعضاء في جمعيات ذات طابع إنساني ونسبة مثيلة هم أعضاء في جمعيات شبابية، كما صرح 11% من الشباب كونهم أعضاء في جمعيات ذات أنشطة علمية. وهذا التوزيع يعكس في الغالب اتجاهها إيجابيا حيث تتركز انخراطاتهم في جمعيات ذات اهتمامات حيوية.

الشكل 15 : مجالات عمل الجمعيات التي ينشط فيها الشباب



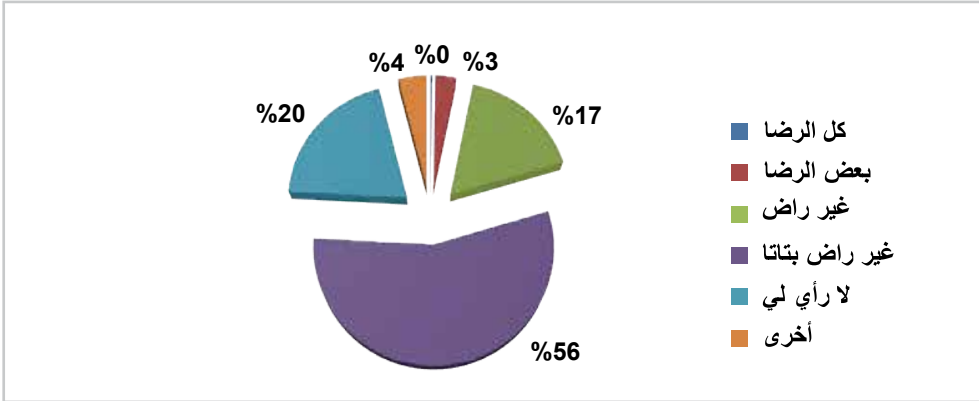
المسح الوطني حول الشباب 2018-2019، المرصد الوطني للشباب

الشكل 18 : المعوقات التي تحول دون مشاركة واسعة للشباب في العمل الجمعياتي



وتبرز كذلك اتجاهات عدم الثقة في الموقف أزاء الأحزاب السياسية حيث بلغت نسبة عدم الرضى أو عدم الرضى الكلي على برامج الأحزاب السياسية 73% من الشباب، وبلغت نسبة اللذين عبروا عن موقف إيجابي فقط 3.5% من الشباب.

الشكل 19 : الرضاء على برامج الأحزاب السياسية



المسح الوطني حول الشباب 2018-2019، المرصد الوطني للشباب

وتؤكد نتائج العديد من المسوحات والدراسات الأخرى التي أجريت على عينات وطنية ممثلة لكنها محدودة العدد مقارنة بالمسح الوطني الأخير، نفس هذه الاستنتاجات من حيث ضعف مشاركة الشباب في الشأن المدني وفي الشأن السياسي وتراجعها، فقد بينت نتائج الاستشارة الوطنية التي أجريت عام 2016 أن 11.2% فقط من الشباب اللذين شملهم المسح هم منخرطون في احدى الجمعيات أو منظمات المجتمع المدني و 2.2% في أحزاب سياسية¹¹⁷. وتؤكد كذلك نتائج مسح الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال افريقيا¹¹⁸ أن 10% من الشباب في حالة تونس هم مهتمون أو مهتمون جدا بالشأن السياسي وفقط 2% من شباب العينة هم منخرطون أو سبق وأن انخرطوا في أحزاب سياسية و8% في جمعيات.

كما تتسم مشاركة الشباب في الاستحقاقات الانتخابية الوطنية بالضعف طوال الوقت وتبلغ حوالي ثلث الشباب المسجل في القوائم الانتخابية ودون ذلك بكثير في نسبتها لمجموع الشباب في كافة الدورات الانتخابية، كما بلغت نسبة التمثيل في المجلس التأسيسي للشباب في سن 18-35 سنة فقط 12% عام 2011 و 13% عام 2014 وبلغت 20% للفئة 18-40 سنة بعد الدورة الثالثة للانتخابات عام 2019¹¹⁹.

2. فقدان الثقة في المؤسسات أبرز أسباب تراجع مشاركة الشباب

«بدون وجود حد أدنى من الثقة في المؤسسات...يصعب على الشباب العمل على نحو بناء مع المؤسسات... وتعمل الثقة على تهيئة الأوضاع الملائمة لممارسة المواطنة الايجابية وتُعد بالغة الأهمية لاشراك الشباب في القضايا التي تؤثر في مجتمعهم المحلي أو بلدهم»¹²⁰. تفيد تصريحات الشباب بهذا الخصوص أنّ أهم أسباب عدم مشاركة الشباب في العمل الجمعياتي تكمن في نظرهم في الرأي السلبي الذي يحمله الشباب أزاء جمعيات المجتمع المدني والذي تم ذكره من قبل 31% من الشباب تليه معوقات تتعلق بالحياة الداخلية لهذه الجمعيات مثل غياب الديمقراطية والتشاركية وسيطرة الكبار أو كونها مسيسة، وجميعها تعبر عن عدم ثقة الشباب في هذه الجمعيات (الشكل 18).



¹¹⁷ «الحوار الوطني حول شؤون الشباب، دراسة ميدانية»، المرصد الوطني للشباب و المعهد الدولي لدراسات الرأي العام 2016

¹¹⁸ «Youth in the MENA region: Coping with Uncertainty Tunisia», Friedrich Ebert 2017

¹¹⁹ جمعية بوسلة <https://majles.marsad.tn/assemblee>

¹²⁰ «إزالة الحواجز أمام إشراك الشباب» 2014 المرجع السابق

وتؤكد العديد من نتائج بحوث ومسوحات أخرى هذا الاتجاه لدى الشباب، فمن نتائج مسوحات Arab Barometer يتبين أن ثقة الشباب في منظمات المجتمع المدني في تراجع متواصل حيث انتقلت من 41.6% عام 2013 إلى 28.9% عام 2018 وكذلك الحال بالنسبة للثقة في الحكومة التي تراجعت من 31.4% إلى 13.7% خلال نفس الفترة (و بلغت 24.9% بين المشمولين في العينة في سن يفوق 50 سنة)، كما تراجعت نسبة الثقة في البرلمان في نفس الفترة من 25.9% إلى فقط 8.5% (مقابل 18.5% بين المشمولين في العينة في سن يفوق 50 سنة). أما الثقة في الأحزاب السياسية فقد بلغت نسبتها فقط 4.2% عام 2018¹²¹. وتؤكد نتائج مسح آخر أجري عام 2016¹²² أن 51.6% من الشباب في العينة لا يثقون في البرلمان و52.7% لا يثقون في الأحزاب السياسية و53.5% لا يثقون في السياسيين و43.2% لا يثقون بتاتا في الحكومة حينذاك.

ورغم التحفيز الدستوري لتخصيص «كوتات» حصص للشباب بالقوائم الانتخابية¹²³ والتي ترجمت إلى تشريعات ملزمة، ورغم اقرار الشباب بكون مسار الانتخابات تمت عموما بشكل ديمقراطي وأتهم ملتزمون بالنهج الديمقراطي كما سنبين ذلك في الفصل الموالي، فقد تراوحت نسبة مشاركة الشباب في الانتخابات بين 33% في تشريعية 2011 و36.1% في تشريعية 2014 و33.7% في الانتخابات البلدية للعام 2018¹²⁴. كما تراوحت نسبة البرلمانين الشباب البالغين 18-29 سنة بين 4% عام 2011 و6% عام 2014 و4.6% عام 2019 من مجموع أعضاء المجلس الوطني.

ومما يثير الانتباه أنه رغم التراجع في الانخراط وفي الوثوق في الأحزاب وفي المؤسسات المدنية والعمومية في العديد من دول العالم وبالأخص بين الشباب نلاحظ كون هذا الاتجاه يبرز بجدية أكبر في تونس مقارنة بالعديد من الدول العربية والأوروبية. فمن المقارنة على سبيل المثال بين نسبة الشباب في سن دون الثلاثين اللذين لا يثقون بتاتا في الأحزاب السياسية تنفرد تونس بنسبة هي الأعلى مقارنة بالعديد من الدول التي تم تغطيتها من قبل المسح الدولي للقيم. فقد بلغت هذه النسبة 64% في تونس في حين بلغ أعلاها في الدول الأخرى 42.5% (الشكل 22). نفس الاستنتاج هذا ينطبق كذلك على نسبة العضوية في جمعيات المجتمع المدني بما في ذلك في النقابات المهنية كما تعرضها نتائج هذا المسح بوضوح¹²⁵، رغم أن جماهيرية الاتحاد الوطني للشغل يضرب بها المثال منذ عقود عديدة. حدية هذا الموقف جذيرة بمزيد من الدراسة و التمهيد.



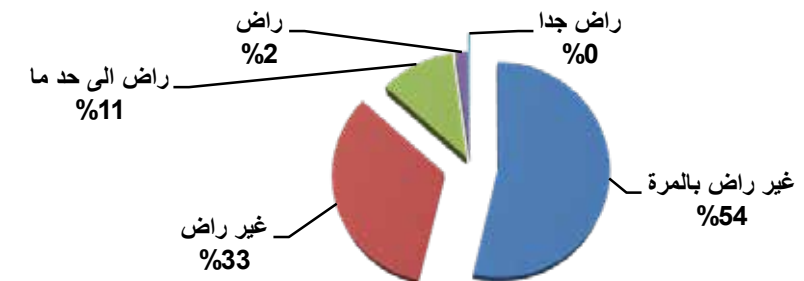
¹²³ ينص الفصل 49 عاشرًا من القانون الأساسي عدد 7 لسنة 2017 المؤرخ في 14 فيفري 2017 و المتعلق بالانتخابات والاستفتاء: «يتعين على كل قائمة مترشحة أن تضمّ من بين الثلاثة الأوائل فيها مترشحة أو مترشحًا لا يزيد سنّه عن خمس وثلاثين سنة يوم تقديم مطلب الترشح. كما يتعيّن على كل قائمة مترشحة أن تضمّ من بين كل ستة مترشحين تبعًا في بقية القائمة، مترشحة أو مترشحًا لا يزيد سنّه عن خمس وثلاثين سنة يوم تقديم مطلب الترشح. وتسقط القائمة التي لا تحترم هذه الشروط».

¹²⁴ K. Louhichi IBID

¹²⁵ للمزيد يمكن مراجعة

ومن ناحية أخرى عبر الشباب فيما يخص الوضعية السياسية التي تعيش على وقعها البلاد الآن (أواخر 2018) عن عدم ارتياح واسع الانتشار بينهم، فقد صرح 87% منهم أنهم إما غير راضيين أو غير راضيين بتاتا عن وضعية البلاد، وعبرت نسبة ضئيلة لم تتعدى 3% عن رضاها.

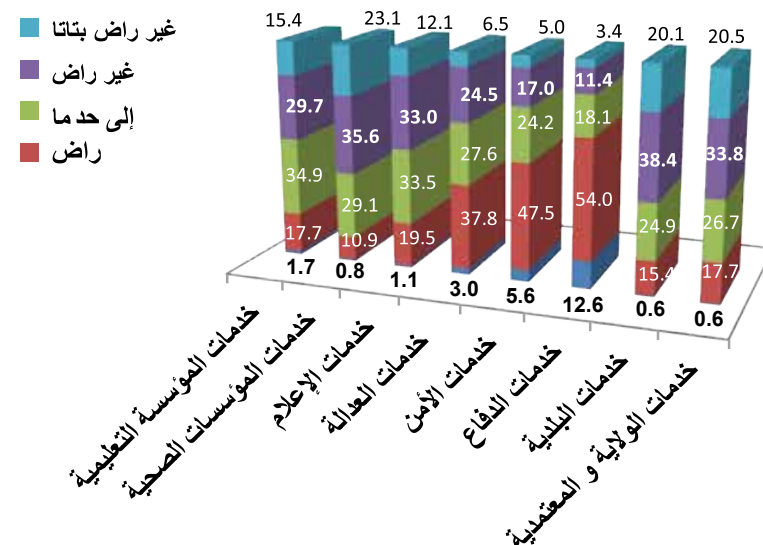
الشكل 20 : تقييم الشباب للوضعية السياسية للبلاد



المسح الوطني حول الشباب 2018-2019، المرصد الوطني للشباب

ويتأكد الموقف الشبابي النقدي أزاء المشهد السياسي عامة في تقييمه لأداء المؤسسات الحكومية والذي عبر من خلاله عن عدم ارتياح واسع شمل غالب المؤسسات، وبشكل خاص عدم رضاه على خدمات مؤسسات الصحة العمومية والمؤسسات المحلية كالبلدية والولاية. هذا بينما عبر الشباب في غالبيتهم عن ارتياحهم ورضاهم على خدمات مؤسسات الدفاع والأمن (الشكل 21).

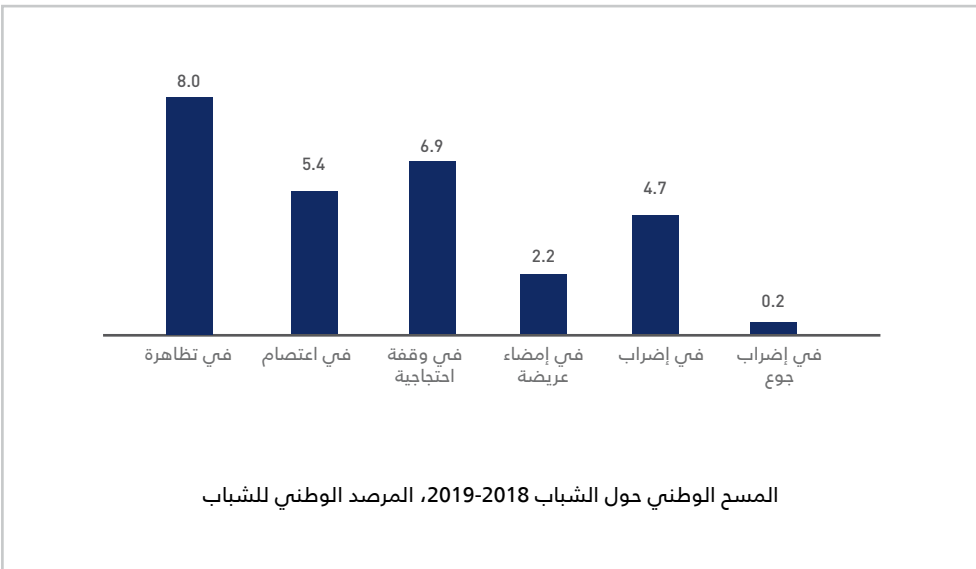
الشكل 21 : تقييم الشباب لخدمات المؤسسات الحكومية



المسح الوطني حول الشباب 2018-2019، المرصد الوطني للشباب

حقوقهم» و59% يعتبرونها «تعبير عن مشاعرهم وأحاسيسهم الشخصية». كما يعتبر 59% من الشباب أنّ الجرافيتي وسيلة لتبليغ صوت المهمشين وللدفاع عن حقوقهم و67% يعتبرونه وسيلة للتعبير عن المشاعر الشخصية. كما عبر من ناحية أخرى 43% من الشباب كونهم سبق وأن شاركوا في مظاهرات ميدانية علموا بها في غالبيتهم (82% ممن شارك) عبر الشبكات الاجتماعية أو عبر اتصالات شخصية. كما ذكرت نسبة محدودة من الشباب أنّهم شاركوا سابقا في تظاهرات احتجاجية أخرى كالاكتصامات والتي ذكرت من قبل 22% من الشباب أو الوقفة الاحتجاجية والتي ذكرها 20% أو في إضراب والذي ذكر من قبل 8% من الشباب¹²⁷. غير أن هذه التعبيرات عبر الاحتجاج الميداني تبدو في تراجع حيث يتبين من المسح الوطني للشباب 2018-2019 أنّ 8% فقط من الشباب سبق وأن شارك خلال السنتين الأخيرتين في تظاهرة ميدانية و7% في وقفة احتجاجية (الشكل 23).

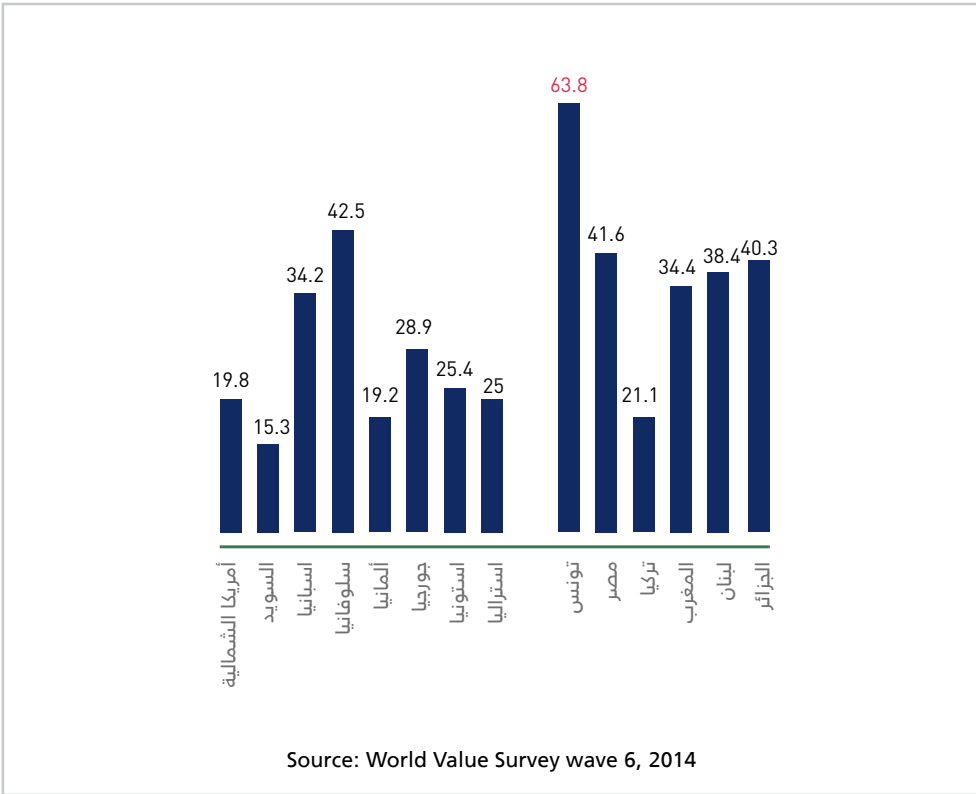
الشكل 23 : نسبة مشاركة الشباب خلال العامين الأخيرين في أنشطة احتجاجية



ميل الشباب لوسائل أفقية للتعبير وبالأخص عبر الشبكات الاجتماعية وبأقل درجة عبر موسيقى الراب والجرافيتي يعود في الغالب إلى نفور الشباب من القيود التي تفرضها المؤسسات على حرية الكلمة والحركة والنفور من الهرمية والتراتبية وسيطرة الكبار وهي مظاهر لازالت قائمة في غالب الأحزاب وبأقل درجة في منظمات المجتمع المدني. تطلع الشباب لعمل جماعي تشاركي وغير مقيد دفع بهم إلى إنشاء العديد من المبادرات والحركات الشبابية بقيادات جماعية وبأشكال تنظيمية سلسة وشبه منعقدة الالتزام التنظيمي. ورغم فعالية بعضها في التصدي للتحديات الكبرى في البلاد كالفساد، غير أنها سرعان ما تراجع زخمها وانتهت بالاندثار بعد سنوات أو أشهر في بعض الأحيان. وقد يكون الغياب الشبه كلي لأي التزام تنظيمي ولأي آلية تنظيمية كان أحد أسباب اندثارها السريع. ومن أكثر الحركات الشبابية

¹²⁷ نفس المصدر

الشكل 22 : نسبة الشباب الذين لا يثقون بتاتا في الأحزاب السياسية



3. العوامل الأخرى المساهمة في تراجع المشاركة الممأسسة للشباب

وإذ يمثل استمرار تدهور الأوضاع الاقتصادية للشباب وارتفاع الشعور بالاقصاء بينهم وما ترتب عنه من إحباط وتراجع كبير في الثقة في المؤسسات وفي الطبقة السياسية عامة السبب الرئيسي لتراجع حماس الشباب للعمل المدني والمشاركة السياسية، غير أن العديد من البيانات والملاحظات الميدانية تفيد أنّ عوامل أخرى قد ساهمت بدورها في هذا التراجع. ومن أهمها هو تنامي تفضيل الشباب التعبير عبر وسائل أخرى ومنها بالأخص موسيقى «الراب» والتعبير عبر الجرافيتي بالإضافة إلى التعبير عبر الشبكات الاجتماعية والوسائل الافتراضية الأخرى، كما يلاحظ ميل الشباب للتعبير عبر الاحتجاجات الميدانية في السنوات الأولى التي تلت الثورة بالأخص.

فقد أظهرت نتائج الدراسة الميدانية حول الشباب¹²⁶ أن 75% من هذه الفئة يستمعون باستمرار أو من حين لآخر لموسيقى الراب و76% منهم يعتبرونها «صوت الفئات المهمشة وللدفاع عن

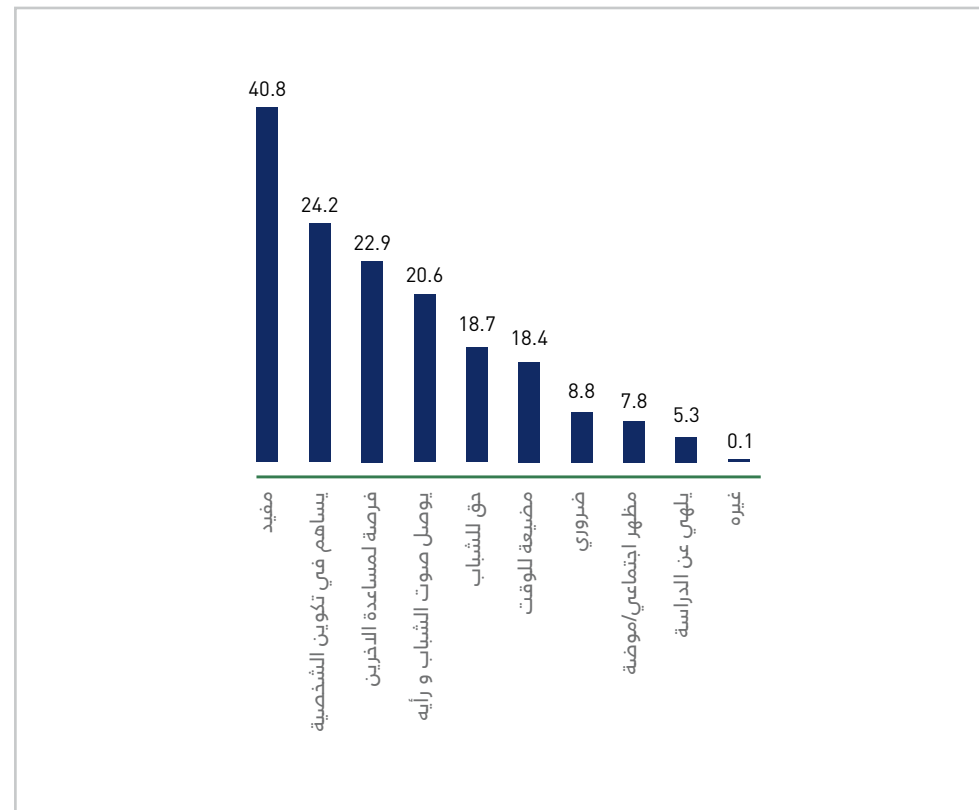
¹²⁶ الدراسة الميدانية حول الشباب في إطار برنامج «شأن»، المرصد الوطني للشباب 2016

4. عزوف الشباب عن المشاركة، ظاهرة طارئة لا تعبر عن رفض مبدئي

الشباب يقرّ بالدور البناء للعمل المدني وبالأخص على المستوى المحلي وضمن مواقع مسؤولية وبمشاركة في صياغة القرار.

رغم عدم الارتياح الواسع للمشاركة في العمل المدني المؤسسي وفي الأحزاب والحياة السياسية عامة خلال السنوات الأخيرة غير أن موقف الشباب أزاء العمل المدني من حيث المبدأ يبدو على عكس ما ذهب إليه البعض يتسم بالإيجاب عموماً. فقد اعتبر 41% من الشباب أنه مفيد وما يزيد عن 20% أنه فرصة للتكوين أو لمساعدة الآخرين أو لايصال صوت الشباب، أما الرأي السلبي فقد نال حوالي 20% من أصوات الشباب الذين وصفوه بأنه إضاعة للوقت وحوالي 8% بأنه موضة أو يلهي عن الدراسة (الشكل 24).

الشكل 24 : رأي الشباب في العمل الجمعياتي



المسح الوطني حول الشباب 2018-2019، المرصد الوطني للشباب

حظورا وفعالية نذكر بالأخص «حركة ما نيش مسامح» (لن أسامح) والتي واجهت بجدارة عددا من ملفات الفساد والتي تمكنت أن يكون لها تمثيل برلمانيا، وحركة «فاش نستنا» (ماذا ننتظر) وعدة أحزاب سياسية بعضوية مقتصرة على الشباب فقط في حركة معبرة صراحة عن رغبة في تجنب الكبار، وغيرها من المبادرات المماثلة.

احدى تظاهرات حركة «مانيش مسامح» 2018



وقد تكون ظاهرة تفضيل الشباب أشكال تعبير غير مقيدة وشبه مطلقة الحرية لها علاقة كذلك بحالة الانسياب الذي ساد وجوه عديدة من الحياة في تونس وحالة ضعف الدولة وتراجع سلطة مؤسساتها بعد الثورة، وقد تكون كما يراها البعض، على شاكلة القطاع الاقتصادي الذي أصبح يشكو من انتفاخ كبير في قسمه غير النظامي¹²⁸ الذي أصبح يمثل ما يزيد عن نصف الناتج المحلي الإجمالي ويشغل حوالي ثلث قوة العمل. هذا التماثل قد يكمن في أنّ كلاهما على هامش العمومي والرسمي بالأخص كتعبيرات الفيسبوك والتويتر¹²⁹، خاصة وأن توظيف الشباب لهذه الوسائط كان له تأثيره البالغ خلال وقائع الثورة وعلى الحياة السياسية طوال العشرية الأخيرة.

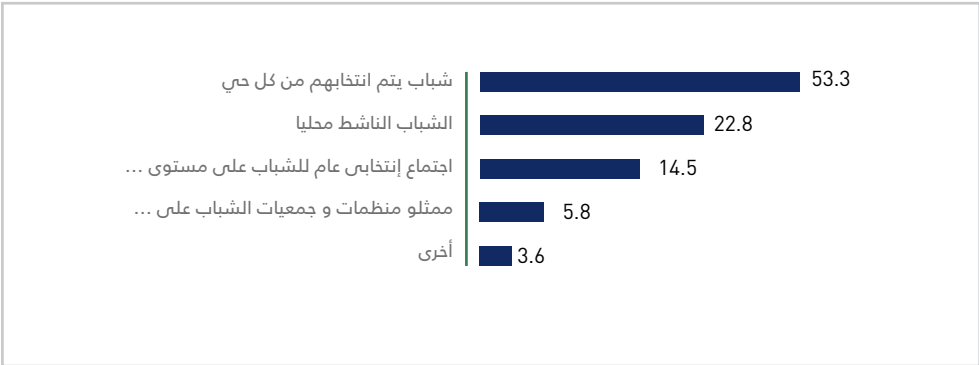
نخلص إلى القول أنّ شباب اليوم في غالبه أصبح من جديد بعيدا عن المؤسسات الرسمية الحكومية بالأخص وكذلك الأهلية المدنية وعن المسار السياسي عامة، وهي وضعية مقلقة وخطيرة خاصة وأن جمهور واسع منهم يوجد ليس فقط خارج المؤسسات المدنية والسياسية بل كذلك خارج دوائر العمل والتدريب والتكوين وهم في حالة من «اللاكترون الحر» أو في مهب الرياح.

¹²⁸ Henri Onodera , Bruno Lefort, Karim Maiche & So_a Laine «Dynamics of engagement among youth in Arab-Mediterranean countries» The Journal of North African Studies Vol 25, 2020

¹²⁹ SAHWA 2017Ibid

وعن كيفية تشكيل هذه المجالس فقد أكد 53% من الشباب عن كونه يرغب أن تكون أساسا مشكلة من أعضاء منتخبيين على مستوى الأحياء، كما يرغب 22.8% من الشباب أن تكون مشكلة من الشباب الناشط محليا و14.5% عبر اجتماع انتخابي على المستوى البلدي ككل (شكل27).

الشكل 27 : كيفية تمثيل الشباب بالمجلس الشبابي



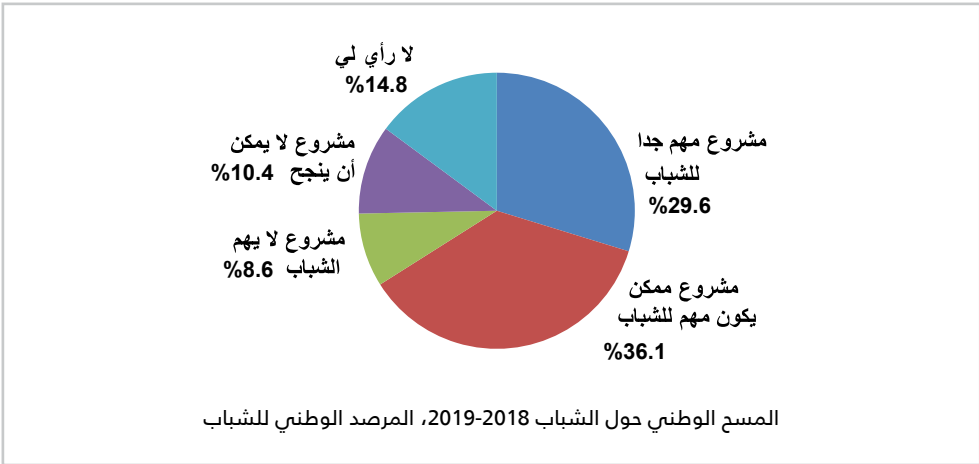
المسح الوطني حول الشباب 2018-2019، المرصد الوطني للشباب

الشباب على استعداد للمشاركة في تحمل المسؤوليات وصنع القرار : الانتخابات البلدية 2018 مثلا

وفي نفس الاتجاه و تفاعلا مع القانون الانتخابي الذي خصّص حصص للشباب ضمن القوائم الانتخابية كما أشرنا، فقد فوجئ الجميع بالمشاركة الكثيفة للشباب في هذه القوائم وبالنجاح المهم الذي حققوه في الانتخابات البلدية. فقد بلغت نسبة الشباب دون 35 سنة 52% من مجموع الأعضاء بالقوائم الانتخابية، أي أن حوالي 30 ألف شاب وشابة تصدروا الحملات الانتخابية وشاركوا في تظاهراتها وفعالياتها الميدانية والاعلامية وغيرها طوال أشهر متتالية في كافة أنحاء الجمهورية، كما بلغت نسبتهم في المجالس البلدية التي تدير المشاريع المحلية والتي تتعزز سلطاتها تدريجيا وفقا لقانون المركزية، 37% من مجموع أعضاء هذه المجالس وما يعادل 7151 فردا، موزعين بالتساوي أو تقريبا بين ذكور و إناث.

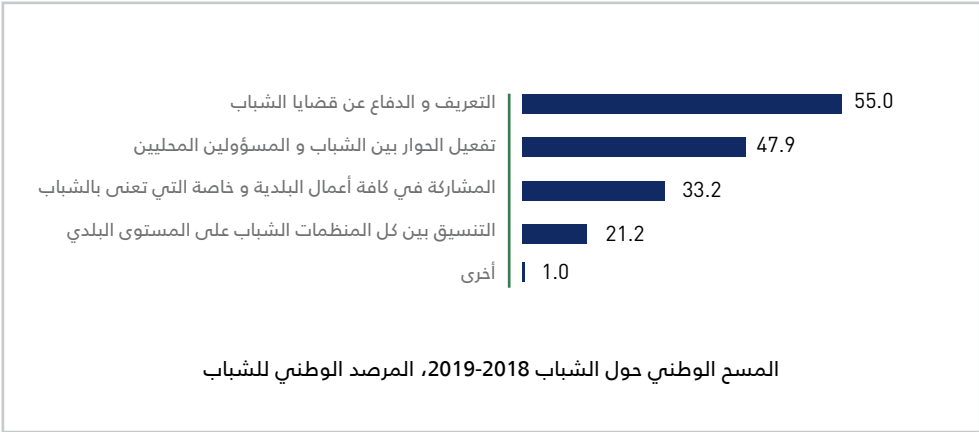
كما يبدو أن العمل المدني على المستوى المحلي قد يستهوي الشباب ويحفزهم أكثر من العمل على المستوى الوطني غير أن هذا الاستهواء يبدو بدوره مشروطا بالاعتراف بالقدرات القيادية للشباب وبإعطائه المسؤولية (La responsabilisation) والاشتراك في صنع القرار. فمن خلال سؤال حول مدى رغبة الشباب في إنشاء مجالس تخصصهم صلب البلديات، تبين أن غالبيتهم يرغبون في ذلك حيث اعتبره 76% مشروعا مهما أو قد يكون كذلك ولم يعبر عن موقف سلبيّ أراء هذا الاقتراح سوى 19% من الشباب (الشكل 25). وعن الأدوار المفضلة لهذه المجالس الشبابية أكد الشباب على دور التعريف والدفاع عن قضايا الشباب بالإضافة إلى تفعيل التواصل والحوار مع المسؤولين المحليين والمشاركة في شؤون البلدية وبالأخص التي تعني منها بقضايا الشباب (الشكل 26).

الشكل 25 : رأي الشباب في مشروع إنشاء مجلس للشباب في كل بلدية، يمثل شباب المنطقة و يسمع صوتهم



المسح الوطني حول الشباب 2018-2019، المرصد الوطني للشباب

الشكل 26 : الأدوار الرئيسية لمجلس الشباب البلدي



المسح الوطني حول الشباب 2018-2019، المرصد الوطني للشباب

لا شك أن لحراك الشباب هذا وأسلوبه الحيوي والناضج للمشاركة، ونجاحه من تمكين مرشحه قيس سعيد من الحصول ليس فقط على الأغلبية في الانتخابات الرئاسية بل لتحقيق نجاح باهر و كاسح حيث حاز على 72.7% من الأصوات بالانتخابات الرئاسية، حراك له دلالات عدة. أولها هي قدرة الشباب العالية على تحفيز الشباب الأخر والرأي العام عامة على المشاركة في الانتخابات عندما يرى في ذلك فرصة لحدوث تغيير وتحقيق أهدافه وعندما تكون المشاركة بدون قيود ويشعر كونه يتحكم في العملية وليست مملدة عليه، وقدرتهم المتميزة في توظيف وسائط وأدوات الاتصال والشبكات الاجتماعية. فقد شاهدنا كيف تنشأ صفحات على الفيسبوك حاملة صورة المرشح للرئاسة قيس سعيد ويسيرها شباب وسرعان ما تثار فيها حوارات ومداخلات تنجح في جلب عشرات الآلاف في أيام قليلة.

أما الرسالة الأهم أو قد تكون كذلك والتي تقطع كل محطات مشاركة الشباب في الانتخابات وفي أحداثها فهي تكمن في الغالب في الأبعاد القيمة من ناحية كما يستقى من تصريحاتهم وتدويناتهم عبر المواقع الالكترونية العديدة التي أنشؤوها للمناسبة، وفي خطاب الاعتراف بالشباب من ناحية أخرى، والتي تبدو الوقود الأساسي لاختياراتهم وحراكمهم. فقد تجند الشباب لصالح المرشح للرئاسة الذي بدى لهم الأكثر استقامة باعتباره خاصة عرف إعلاميا مرجعا قانوني رئيسي لفترات طويلة، و الأكثر تواضعا و «نظافة يد» ومعارضة للفساد، كما أن البعد الهوياتي المترتب عن اصرار المرشح على التعبير بالعربية الفصحى قد لعب دورا مهما في نظر العديد من الملاحظين. أخلقة السياسة يبدو عامل رئيسي ميسر لمشاركة الشباب السياسية. أما البعد الآخر الذي ساهم بدوره في تعزيز ثقة الشباب وتفاعله مع المرشح قيس سعيد هو ما يمكن أن نطلق عليه بالاعتراف بدور وقدرات الشباب وابتكاراته والتي عبر عنها المرشح في جل مداخلاته عبر التمجيد بدور الشباب واعتباره صاحب المبادرة ووراء كل محطات نجاحها وكونهم لم يعتمدوا على أي دعم مالي أوغيره واعتمدوا فقط على إمكانياتهم الذاتية وإيمانهم بالرسالة والحاجة للتغيير.

تمحورت مشاركة الشباب في هذه المحطة الانتخابية حول البعد القيمي والأخلاقي ذلك ما يستقى من تصريحاتهم وتدويناتهم عبر المواقع الالكترونية العديدة التي أنشؤوها للمناسبة. الجدير بالملاحظة هنا أن القضايا التي طالما ركزت عليها برامج وخطب الأحزاب السياسية كالتعليم والتكوين والتشغيل وكذلك التهميش والاقصاء لم تكن في صدارة أجندة الشباب وخطاباتهم هذه المرة، بل بدت في غالبيتها تركز على آفة الفساد أو على غياب الأخلاق والقيم في المشهد السياسي. وكأن الشباب يريد القول من ناحية أن أولويات المرحلة هي إدماج الأخلاق بالسياسة ودون ذلك لن ننجح في تحقيق أي تقدم في تلبية حاجات المواطن أو مواجهة التحديات المطروحة الأخرى وقد يعني ذلك أيضا أن العديد من البراديجمات المعتمدة ضمن المعجم السياسي لدينا ليس لها مكان في القاموس السياسي للأجيال الجديدة، مثل ثنائيات اليمين واليسار ومقولة الصراع الطبقي.... وأن الأهم أو المطروح اليوم هو الفساد/ الاستقامة، الاحتكار والأنانية/العدل والانصاف، الاقصاء/الاعتراف و تحمّل المسؤولية.

5. الشباب يصنع النجاحات كما قد يتسبب في الفشل الانتخابي : انتخابات 2019 مثلا

يمكن القول أن أبرز ما طبع وميز الانتخابات التشريعية والرئاسية للعام 2019 هي نتائجها التي فاجأت الجميع بما في ذلك أكثر الأطراف اهتماما وانغماسا في العملية الانتخابية، الأحزاب والتشكيلات السياسية والملاحظين والمهتمين بالشأن السياسي، ودفع بمن أصر منها على مواقفه إلى الفشل والسقوط المدوي وحتى الخروج الكامل من المشهد السياسي بعد الانتخابات التشريعية كما هو الحال بالنسبة للعديد من فصائل اليسار واليمين، ودفع بالعديد الآخر الذي تطفن واستنجد بالخبرات للكشف عن أبعاد ومدلولات المشهد وحراك الشباب، إلى تدارك الموقف مما مكنه من الحد من الفشل الانتخابي.

ويمكن أن نوجز أبرز وقائع ودلالات المشاركة الشبابية في هذه الانتخابات في التالي :

أولها هي المقاطعة الجماعية الواسعة للانتخابات التشريعية، فقد بلغت نسبة مشاركة الشباب من فئة السن 18-25 في التصويت حوالي 27% فقط من مجموع المسجلين في قوائم الناخبين من هذه الفئة. وقد تركزت تعليقات الملاحظين حول دواعي هذا الموقف و قد وصفوها بكونها تعود للصورة السلبية السائدة حول المجلس التأسيسي من حيث ضعف جدية والتزام أعضائه كما تكشف ذلك تقارير منظمة اليوصلة التي تتابع بدقة أعمال المجلس وحضور البرلمانين¹³⁰ وضعف أداء و كفاءة البعض منهم، التي يشير إليها الكثير من المعلقين. وعلّل البعض الآخر هذا الموقف بسبب التوسع الشديد في القوائم والتي بلغ عددها في دائرة سيدي بوزيد على سبيل المثال، وهي منطقة فلاحيّة بالأساس، 75 قائمة، مما يجعل من الصعب جدا الاختيار بالنسبة لغالبية الناخبين. أما الرأي الغالب فهو الذي يعيد هذا الامتناع عن المشاركة في التصويت إلى مقاطعة الشباب للشأن السياسي عامة بسبب فشل الحكومات المتتالية في تلبية حاجاتهم ومطالبهم الملحة.

لا شك أن جميع هذه العوامل قد لعبت دورا في تحفيز ودفع الشباب نحو المقاطعة لكن ما يجب أن يضاف إلى تلك العوامل أنّ مقاطعة الشباب للانتخابات التشريعية تعبر أساسا عن رسالة احتجاج أو معاقبة.

الحدث الثاني والذي قدم الشباب من خلاله الوجه الآخر لرسالتهم تمثل في تغيير موقفه كليا من المعاقبة عبر المشاركة السلبية إلى إعلاء رمز البديل عبر كثيف المشاركة في التصويت لصالح من يحمل في نظرهم العناصر الأساسية لرؤية الشباب وتطلعاتهم في رميتها على الأقل. فقد انتقلت نسبة مشاركة الشباب -في سن 18-25 في التصويت من حوالي 27% في التشريعية إلى حوالي 47% في الرئاسية في دورتها الأولى¹³¹، أي ما يمثل حوالي ثلثي الأصوات التي تحصل عليها المرشح قيس سعيد في هذه الدورة، وحوالي 46% في الدورة الثانية، كما انتقلت نسبة مشاركة فئة السن 26-45 من 31% في التشريعية إلى حوالي 50% في الدورة الثانية للرئاسية. أي أنهم نجحوا في حوالي 3 أسابيع فقط من رفع حجم مشاركة الفئة الأولى بحوالي 80% والفئة الثانية بحوالي 67% وهذه الزيادة مثلت في حجم الفئتين حوالي 71% من مجموع المصوتين الجدد.

¹³⁰ اليوصلة، مرصد مجلس https://www.albawsala.com/ar/projets/marsad_majles

¹³¹ Leaders «Un an après, les jeunes qui avaient voté KaisSaïed se retrouvent-ils aujourd’hui dans leur choix?» 17-09-2020

وجدير بملاحظة مدى عمق بعض المصطلحات المتداولة بين الشباب للتعبير عن حالة الاقصاء ووقعها النفسي عليهم مثل «الحقرة» و«مش معبرينا» وكذلك «ناسيينا»، وهي في الغالب لا تعبر فقط عن مطلب التشغيل الذي طال انتظاره لفئة مهمة من الشباب، أو تحسين الدخل كمطلب غالبية الشباب، أو تمكينهم من الاستقلالية في تدبير أمورهم، بل كذلك حتى على مستوى الاهتمام الاعلامي بالشباب. فقد بين الرصد لحوالي 2000 خبر إعلامي بالراديو والقنوات التلفزية التونسية أن أقل من 1% فقط من هذه الأنشطة الاعلامية كانت مركزة على الشباب، وهي أضعف نسبة مقارنة بالاعلام في الجزائر 15% أو في فلسطين 4% أو في المغرب 2%. كما يلاحظ مشاركة محتشمة للشباب في هذه البرامج التلفزية سوى بشكل مباشر أو غير مباشر بلغت 26% في البرامج التلفزية و28.3% في برامج الراديو ومشاركة ضعيفة جدا للفتيات وللشباب ذوي الاحتياجات الخصوصية في البرامج الاعلامية¹³². غير أنه من المهم أن نسجل من ناحية أخرى وكما يبينه نفس المصدر الأخير كون وصم الشباب ضمن هذه البرامج كان ضعيفا جدا حيث شمل فقط برنامجان من مجموع 1911 برنامج.

7. قراءة تأليفية في تحديات وفرص المشاركة

كلما تعززت مشاركة الشباب وتمأسست كلما تعززت معها فرص التنمية والأمن والسلم، آخر مثال على ذلك حقيقة أنّ الدول التي لديها منظمات مجتمع مدني فعالة هي الدول التي تمكنت أكثر من غيرها وبأقل تكلفة من مواجهة وباء الكرونا عام 2020.

• تراجعت مشاركة الشباب في العمل المدني والسياسي ومؤسساته بشكل متواصل طوال السنوات الأخيرة وقد صاحب هذا التوجه موقفا نقديا وتعبيرا عن عدم الثقة أراء الأحزاب ومؤسسات المجتمع المدني ومقاطعة واسعة للانتخابات. وتعود الأسباب الرئيسية لهذا التراجع في المشاركة في ضوء البيانات المتوفرة وكما يشخصها الشباب أنفسهم، في تواصل تدهور أوضاعه الاقتصادية وشعوره العالي بالاقصاء وعدم الاعتراف وبشكل خاص بين أكثر الشباب تعليما ووعيا بحقوقهم وقدرة على التعبير عنها.

• وتمثل فئة الشباب الغير منتمي لأي مؤسسة مجتمع مدني أو أحزاب أو غيرها وفي نفس الوقت غير منتمي لأي دائرة تربوية أو اقتصادية (NEET)، تحديا عالي الخطورة باعتبارهم يفتقرون لأي إطار للتعبير عن احتياجاتهم والدفاع عن حقوقهم وإيصال أصواتهم علاوة عن كون حجمهم كبير كما أشرنا، مما يضع جمهور واسع من الشباب في حالة هشاشة عالية يمكن أن تعرضهم لأي سلوكيات خطيرة أو تأثيرات الشبكات الاجرامية والارهابية التي تسخر وقتها لاصطياد صغار السن من المهمشين بالأخص.

¹³² NET-MED YOUTH 2017 «Les jeunes dans les medias tunisiens» https://www.netmedyouth.org/sites/default/files/upload/files/2018_NETMEDYOUTH_RAPPORT_TUNISIE_0.pdf

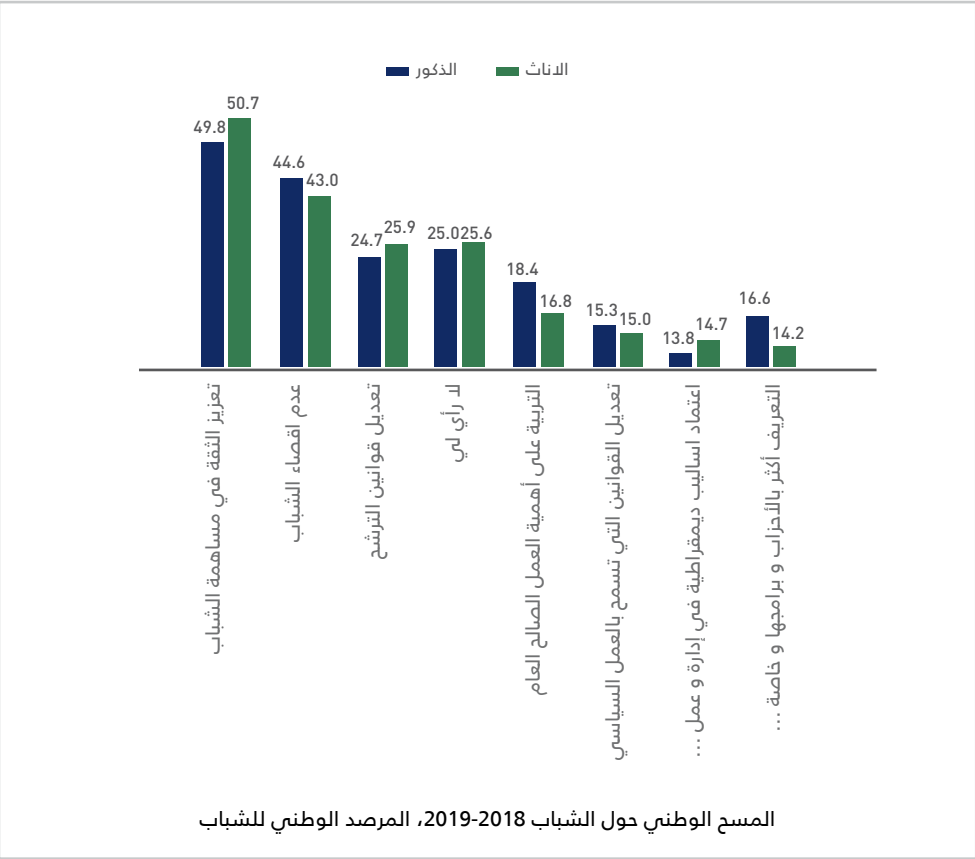
جدول 7 : مشاركة الشباب في الانتخابات التشريعية والرئاسية للعام 2019

فئة السن	نسبة المشاركة في التشريعية من مجموع المسجلين من نفس فئة السن	نسبة المشاركة في الرئاسية الدورة 2 من مجموع المسجلين من نفس فئة السن	الفارق بين الاولى والثانية	نسبة الزيادة في الأصوات من مجموع الأصوات الجديدة
18-25	26,8%	45,6%	+82%	17,5%
26-45	31,3%	50,6%	+67,4%	53%
45+	55,3%	62,4%	+21,6%	29,4%
نسبة المشاركة للسكان ككل	41,3%	55%	-----	-----

المسح الوطني حول الشباب 2018-2019، المرصد الوطني للشباب

6. شرطان أساسيان لعودة الثقة والمشاركة في رأي الشباب

الشكل 28 : ما هي حسب رأيك العوامل التي يمكن أن تعزز إقبال الشباب الذكور والإناث على العمل السياسي



- أظهر الشباب في أكثر من مناسبة اهتمامهم بالمشاركة في صنع القرار ومن ذلك مشاركتهم الكثيفة في القوائم الانتخابات البلدية عام 2018، غير أن غالبهم تنقصه التجربة والمهارات اللازمة مما جعل مشاركتهم الفعلية في المجالس البلدية وغيرها ضعيفة ودفع ببعضهم للانسحاب.

ذلك ما يستوجب إيجاد أكاديمية مدرسة سياسية للشباب لتمكين الآلاف منهم¹³⁶ من المعارف والمهارات القيادية اللازمة والتكوين السياسي بما يضمن فعالية ونجاح مشاركتهم في الاستحقاقات الانتخابية وفي إدارة الشؤون المحلية والوطنية وفي صياغة القرار، على أن تتضمن برامج متنوعة ومتواصلة وعالية التخصص وتناسب واحتياجات الشباب وأولويات البلاد.

- تعاني جمعيات ومنظمات المجتمع المدني عامة والشبابية منها بالأخص من تحديان رئيسيان يمثل الأول في ضعف إمكاناتها المادية مما يجعلها في العديد من الأحيان مضطرة أن تغير أجنداتها وأن تعتمد أولويات الجهات المانحة بما يمكنها من الدعم لكن يفقدها شيئا من هويتها و من مصداقيتها لحد أن يصفها البعض بكونها «جمعيات خارج الأرض»¹³⁷ ، كما تعاني من ضعف الفرص لتبادل التجارب و تعزيز التنسيق والتعاون مع الجمعيات الأخرى المماثلة بما يدعم فرصها في تنفيذ أنشطتها. ذلك ما يدعو إلى تمكين القادة الشباب وممثلي منظمات المجتمع المدني الشبابية والمعنية بقطاع الشباب من إنشاء شبكة وطنية تدعم عضويتها وأنشطتها تدريجيا وأن تكون من مهامها المساهمة في صياغة السياسة الوطنية للشباب وفي بلورة برامجها ومشاريعها، بالإضافة إلى الأدوار التشيكية والتنسيقية وفي تيسير فرص التكوين والتدريب والدعم الفني والمالي.

- وعلى صعيد وكالات الأمم المتحدة والجهات الدولية الداعمة للعمل الشبابي وبغرض ضمان أكثر فاعلية لجهودها وأكثر توافقا بين برامجها وأولوياتها في مجال دعم سياسات وبرامج تمكين الشباب، وأكثر تناغما بين رؤاها وأولوياتها وأولويات قطاع الشباب وللحفاظ على مصداقية وفعالية منظمات المجتمع المدني، أن يجرى إلى :

- عقد لقاء دوري للجهات والمنظمات الدولية الداعمة للعمل الشبابي في تونس بالتعاون مع المرصد الوطني للشباب ومع الشبكة الوطنية لمنظمات المجتمع المدني الشبابية، للتعاون والتشاور وتبادل المعلومات والتجارب وللتوافق على أولويات ومشاريع مشتركة.

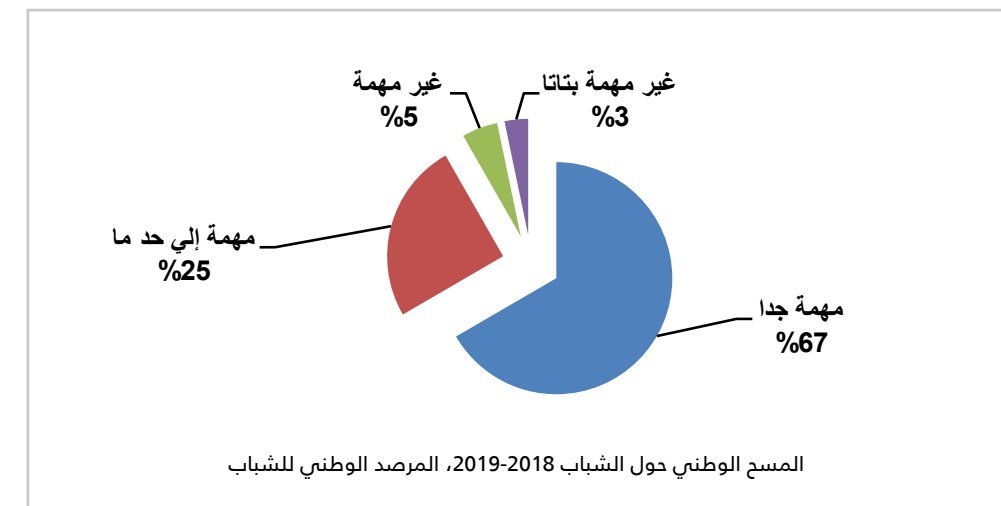
- إنشاء سلة مشتركة لتمويل مشروعات منظمات المجتمع المدني الشبابية المبتكرة والمتوافقة مع الأولويات، بما يدعم فعالية وإشعاع هذه المنظمات ويعزز تمثيليتها واستقلالياتها.

- ومما «يزيد في الطين بلة» بالنسبة لهذه الفئة وللشباب المهتمش عامة هو التقلص المهم في الفضاءات والفرص الترفيهية رغم تأكيد الشباب على أهمية عامل الترفيه بالنسبة لهم. فقد صرح 70% من الشباب أنهم لا يمارسون أي نشاط ثقافي و72% لا يمارسون أي نشاط رياضي، كما صرح 49.2% من الشباب أنهم يقضون أوقات فراغهم أساسا في المقاهي بمتوسط 4 ساعات يوميا، ويفضل 51% من الشباب البقاء بالبيت في أوقات فراغهم¹³³.

ويتبين من ناحية أخرى أن عدم تمتع الشباب بأوقات فراغ تتاح بها أنشطة ثقافية ورياضية ليس اختيارا بل يعود في الغالب لغياب أو عدم ملائمة الفضاءات والفرص المتاحة، فقد اعتبر 67% من الشباب ممارسة الأنشطة الترفيهية مهمة جدا لهم واعتبرها 25% أنها مهمة إلى حد ما (الشكل 29)، بينما أكد 77.4% من الشباب أن المؤسسات التربوية والجامعية لا توفر فضاءات وفرص للترفيه. وتصف فتاة يومياتها بالقول «نفس السيناريو اليومي، يوم فراغ طويل يجب أن أقضيه، ليس لدي أي شيء أفعله أو هدف أحققه»¹³⁴.

وحول الأنشطة الترفيهية المفضلة لدى الشباب برزت ثلاث أنشطة رئيسية هي على التوالي، القيام برحلات والتي ذكرت من قبل 58.5% والأنشطة الرياضية التي نالت 57.2% من أصوات الشباب والأنشطة الفنية والثقافية والتي يفضلها 49% من الشباب مع ملاحظة أن الترفيه عبر الإنترنت يفضلها فقط 37.6% منهم¹³⁵.

الشكل 29 : أهمية ممارسة النشاطات الترفيهية بالنسبة للشباب



¹³⁶ «Provide capacity building trainings to 1000 young leaders in policymaking, governance, diplomacy, leadership and advocacy by 2023.» UNFPA Tunisian Youth Will 2019

¹³⁷ Diane Robert «Une société civile tunisienne formée ?» , NAWET <https://nawaat.org/portail/2016/06/13/une-so-ciete-civile-tunisienne-formatee/>

¹³³ « التقرير التأليفي للحوار المجتمعي حول شؤون الشباب و قضاياهم»، المرصد الوطني للشباب 2017 Search for common Ground , UNFPA & PBSO -IBID-¹³⁴

¹³⁵ المسح الوطني حول الشباب 2018-2019، نفس المصدر

• كما أن تطور القيم الفردانية مع تعزيز مأسسة الحريات والذي نلاحظه في العديد من اتجاهات الشباب أزاء الشأن السياسي أو الديني والمعبر عن رغبتهم في إعطاء الأولوية للحريات وللتنجربة وللاحتياجات الفردية أكثر من الاهتمامات الجماعية بحثاً في تعزيز الرفاه الشخصي، هذا التطور من شأنه أن يحد كذلك من رغبة الشباب في المشاركة في الشأن الجماعي السياسي والعام طالما لم تلبى احتياجات الشباب. وهذا الاتجاه لوحظ انتشاره في العديد من البلدان وبالأخص في بعض بلدان أوروبا الشرقية خلال مرحلة الانتقال للديمقراطية¹³⁹.

• تباينت الآراء بين الباحثين المهتمين حول طبيعة التطور الحاصل في اتجاهات الشباب أزاء المؤسسات، فقد لاحظ البعض تعزيز قيم الفردانية لدى الشباب منذ بداية الألفية الثالثة أو قبل ذلك بقليل و «تراجع وظيفة التنشئة الاجتماعية للأسرة»¹⁴⁰، في حين يلاحظ العديد استمرار سيطرة الأسرة وقيمها على الأجيال الجديدة، ويعتقد البعض من ناحية أخرى أنّ احتجاجات الشباب قبل وبعد الثورة تعكس انتظاراتهم العالية من الدولة لتغيير أوضاعهم والاستجابة لمطالبهم¹⁴¹، وقد يكون الطابع السائد في اتجاهات الشباب اليوم أزاء المؤسسات هو التردد الناتج عن البحث عن المؤسسة القادرة على حمايتهم وتأمينهم وتلبية احتياجاتهم، وفي سعيهم ذلك عادة ما يصدمون ويتراجعون دون القطع الكامل. فالأسرة توفر الرعاية النفسية وبعض من الرعاية المادية لكنها بالمقابل تحمل قيماً وتقاليد قد لم تعد تتوافق وقيم واختيارات الأجيال الجديدة مما يجعل العلاقة متوترة وإن كان ذلك في صمت في غالب الأحيان. ومؤسسات الدولة هي الجهة الرئيسية أو الوحيدة الضامنة لاندماج الشباب الاقتصادي والاجتماعي، لذلك غالب احتجاجات الشباب موجهة لهذه المؤسسات غير أن استجابات هذه الأخيرة محدودة وبعضها محبطة، كما أن تجاربهم مع الأحزاب وبأقل درجة منظمات المجتمع المدني لم تفضي إلى تغيير السياسات الاقتصادية وتوفير مواطن عمل للشباب ودخل مريح. صراع متواصل لكن يبدو دون القطع الكلي نظراً لاستمرار الحاجة لهذه المؤسسات. في ضوء ذلك فإن أي نجاح محسوس في تلبية حاجات الشباب سوف يؤدي في الغالب إلى مصالحة وعودة الثقة في هذه المؤسسات، ونقطة الانطلاق في هذا النجاح تكمن في الغالب وكما عبر عنها الشباب في العديد من المناسبات في توفير العمل المضمون والدائم (الحد من الاقصاء الاقتصادي والاجتماعي) وفي الاعتراف الكثيف والنزبه بقدرات الشباب كشريك كامل المواطنة في صياغة القرار وبالأخص منه ما يعني بالشباب.



¹³⁹ «Suivi et évaluation de la participation et de la prise de décision des jeunes dans la vie publique à l'échelle régionale et locale État des lieux de la littérature et recommandations», CILG et ONJ 2018 <https://cilg-international.org/actualites/rapports-etudes/suivi-et-evaluation-de-la-participation-et-de-la-prise-de-decision-des-jeunes-dans-la-vie-publique-a-lechelle-regionale-et-locale/>

¹⁴⁰ «DorraMahfoudh et Imed Melliti» De la difficulté de grandir», CPU 2006

¹⁴¹ Sarah Ben Néfissa, «Mobilisations et revolutions dans les pays de la Méditerranée Arabe à l'heure de l'hybridation du politique» 2011 file:///C:/Users/Original/Downloads/RTM_HS01_0005.pdf

• أثبتت تجربة العمل الشبابي خلال العشرية الأخيرة كون هناك نوعين من منظمات المجتمع المدني التي برزت فعاليتهم خلال هذه الفترة قد يكون أكثر من غيرها من المنظمات، الأولى هي التي نجحت في تقديم دعم متخصص ومحترف ومتواصل لعملية الانتقال الديمقراطي سواء على مستوى مراقبة المؤسسات من حيث مدى حوكمتها وشفافيتها واحترامها للقانون وللحريات وغيرها مما جعل أعمالها مرجعاً رئيسياً لمختلف الدوائر الوطنية والدولية المعنية، ونذكر منها فقط على سبيل المثال و ليس الحصر، جمعيات «البوصلة» و«أنا يقظ»، و هي جمعيات أغلب الناشطين والفاعلين فيها هم شباب. وجمعيات أخرى كثيفة المشاركة الشبابية وكثيفة النشاط الميداني الاجتماعي والانساني ومنها بالأخص المنظمة الكشفية التي تجمع حوالي 35 ألف عضواً غالبيتهم شباب والتي تلعب دوراً رئيسياً في تعزيز مهارات الاستقلالية والاعتماد على الذات لدى الناشئين. كما تساهم المئات من منظمات المجتمع المدني الأخرى في تغطية نشاطات مهمة كالترتيب والتوعية والتنشيط الثقافي وغيرها غير أنها جمعيات محدودة العضوية ونشاطاتها تنتفع بها أعداداً محدودة من الشباب ويغلب عليها بالتالي الطابع الاحترافي أكثر من النضالي التطوعي وبتمثيلية محدودة.

ونظراً للحاجة إلى اشراك كثيف للشباب في العمل الجمعياتي وإلى برامج تكوين وصقل مهارات بما في ذلك في مجال ثقافة الحوار والسلم تستهدف جمهور كبير من الشباب، هناك حاجة إلى الاستفادة من التجارب الناجحة لهذه النوعية من الجمعيات بالإضافة إلى دعم فني كثيف للمنظمات الشبابية الجماهيرية كالكشفة والاتحادات الطلابية وشباب النقابات والمنظمات المهنية. كما يمكن النظر في تشجيع منظمات المجتمع المدني لكي تخصص كوتا للشباب¹³⁸ ضمن أطرها القيادية، وأن يكون ذلك أحد الميزات المعززة لفرص التمويل.

• تتسم اتجاهات الشباب وسلوكياتهم بالتطور السريع بما في ذلك موقفهم أزاء المشاركة في الشأن العام وفي الحياة السياسية، كما تتسم بالتعدد والتباين في العديد من الأحيان حسب الفئات والأوساط، مما يستوجب القيام بدراسات ميدانية بشكل متواصل و بالأخص الدراسات الكيفية، كما هناك حاجة للإسراع بإنشاء قاعدة بيانات وطنية شاملة، إحصائية وكيفية وتيسير استخدامها بما يمكن المهتمين والمسؤولين من الاطلاع الميسر و تعزيز المعرفة بأوضاع واتجاهات الشباب ويوسع دائرة المهتمين بقضايا الشباب من الباحثين و يوسع دائرة التوظيف و نقل البيانات و المؤشرات إلى سياسات.



¹³⁸ « La participation politique des jeunes » I Know Politics 2017 https://iknowpolitics.org/sites/default/files/consolidated_reply_youth_political_participation_fr.pdf



• ولا ننسى دور المؤسسات الحكومية المعنية بالشباب، فرغم أهمية دور الشباب من حيث كثافة عددها (519 دار ومؤسسة شبابية) و باعتبار تواجدها في كافة أنحاء الجمهورية، غير أنه يتبين أنها في حاجة إلى العناية والدعم في غالبها ويعود ذلك أساسا وكما تعكسها دراسة تقييمية حديثة لهذه المؤسسات، إلى غياب تأطير فعال ضمن هذه المؤسسات وغياب أهداف واضحة ومنهج تشاركي في إدارة أعمالها وأنشطتها وغياب ليونة في التصرف في موازنتها علاوة على ضعفها خاصة في الأوساط الريفية، ويختم التقرير بالدعوة إلى مراجعة شاملة لهذه الدور والمؤسسات الشبابية تشمل مختلف المستويات بما في ذلك مراجعة التشريعات ذات العلاقة والبرامج والمشروعات والبنية التحتية والموارد البشرية والمالية¹⁴². حالة دور الشباب تبدو معبرة بدورها عن ضعف قدرات الدولة في مواكبة تطور احتياجات وتفضيلات الشباب مما يضاعف في الشعور بالاقصاء وعدم الاهتمام بين الشباب. ومع ذلك تبقى دور الشباب والمؤسسات المماثلة إمكانا جيدا وثروة مهمة قادرة أن تساهم بكثافة في أي مسار جدي لتفعيل مشاركة الشباب إن اتخذت الاجراءات والاصلاحات المطلوبة، ذلك ما توصلت إليه كذلك العديد من الدراسات¹⁴³.

• كما تؤكد الدراسات المعتمدة على منهجيات كيفية على بعدي التوعية المبكرة وتحديث وتطوير منهجيات ووسائل الاتصال بما يتناسب مع تفضيلات الشباب، ومن ذلك التأكيد على إدماج التوعية المواطنة وبالمشاركة السياسية وفي الشأن العام ضمن المقررات المدرسية، وتأكيدهم على استخدام الوسائط الالكترونية والافتراضية عامة لايصال المعرفة و كسب الدعم للشباب¹⁴⁴.

• من أكثر الفئات معرفة وقدرة على التعبير على رؤى واحتياجات الشباب هم الأقران أنفسهم وباللخص الفاعلين في المجال العام والسياسي، ولإيصال صوت الشباب للمؤسسة التشريعية فقد وردت في العديد من المناسبات مبادرة إنشاء مجلس برلماني للشباب، وقد يكسب هذا المجلس أكثر فعالية عبر انضمام الشباب البرلماني إليه بما ييسر إيصال صوت الشباب للهيئة التشريعية.

¹⁴² « Etat des lieux des institutions publiques de jeunesse en Tunisie» ONJ 2015 <http://www.onj.nat.tn/fr/etat-des-lieux-des-institutions-publiques-de-jeunesse-en-tunisie/>

¹⁴³ -Etat des lieux des institutions publiques de jeunesse en Tunisie ONJ 2015- OCDE «Pour un meilleur engagement de la jeunesse dans la vie publique en Tunisie» 2017 <https://www.oecd.org/mena/governance/Tunisia-discussion-paper-Sept17-web.pdf>

¹⁴⁴ «الشباب والمشاركة في الانتخابات 2019»، محمد الجويلي، المرجع السابق

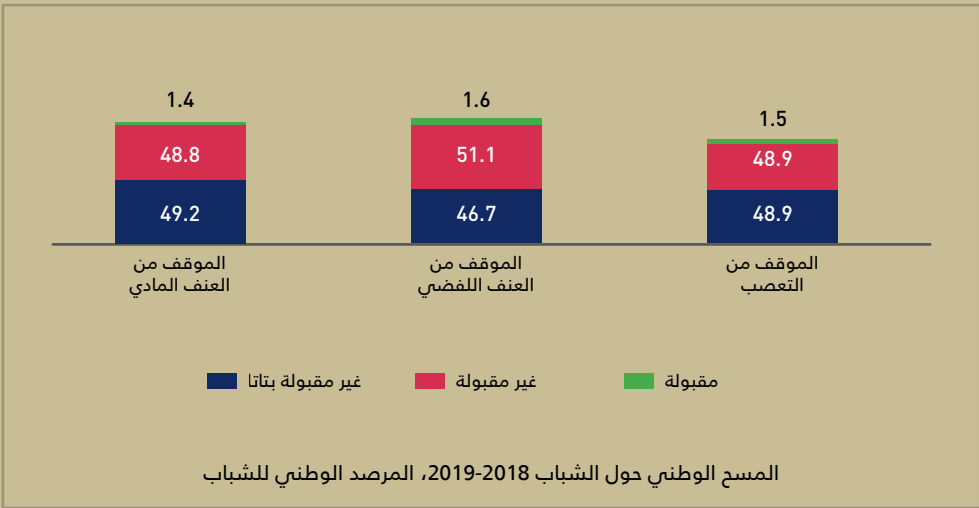
VII. شباب اليوم قاطرة سلم و تنمية لتعزيز المسار الديمقراطي

لقد توصلت منظومة دول العالم عبر مجلس الأمن الدولي (القرار 2250، ديسمبر 2015) إلى إقرار حقيقة أنّ نجاح أي سياسة ترمي إلى مواجهة فاعلة للعنف والتطرف العنيف وتعزيز الحوار والمواطنة والسلم الاجتماعي رهين بالمشاركة الفاعلة للشباب في هذه السياسات. وتؤكد مواقف واتجاهات شباب تونس اليوم وغالب قيمهم، أنهم مقتنعون وداعمون للمسار الديمقراطي ولقيم المواطنة والحرية وهم لذلك شديدا المناهضة لكافة أشكال العنف وعلى استعداد للمشاركة في تعزيز مسارات الحوار والتسامح والسلم، إذا توفرت لهم البيئة الداعمة والمتمثلة أساسا في الحد من التهميش الاقتصادي والاجتماعي والاعتراف بقدراتهم وبتحمل المسؤوليات على مختلف المستويات. نعرض فيما يلي سلة من المؤشرات ذات العلاقة والتي عكستها تصريحات الشباب وتعبيراته المباشرة.

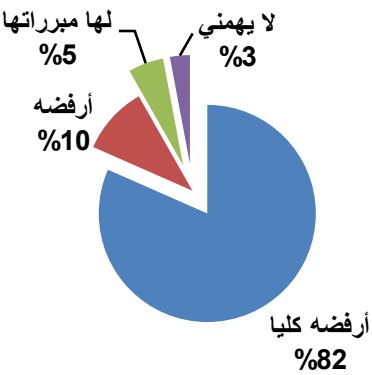
1. الشباب ينبذ العنف ويمقت الارهاب

تتسم موقف الشباب ذكورا وإناث ومن مختلف الأعمار وجهات الإقامة بالرفض الصريح والحاسم لكافة أشكال العنف بما في ذلك العنف اللفظي أو العنف بملاعيب كرة القدم. فقد عبر 98% من الشباب كما جاءت في نتائج مسح الشباب 2018-2019، عن رفضهم للعنف المادي وبنفس المستوى رفضهم للعنف اللفظي وللتعصب (الشكل 30)، وهو نصف الطريق أو ما يزيد نحو المواجهة الفعالة للعنف بين الشباب وداخل المجتمع ككل. كما عبر ما يزيد عن 97% من الشباب عن رفضهم القوي (92% رفض كلي) «للعنف الذي حصل في متحف باردو عام 2017» (الشكل 31)، و فقط 0.3% من الشباب صرحوا بأنه قد يكون له مبرراته و 0.4% أنهم غير مهتمين.

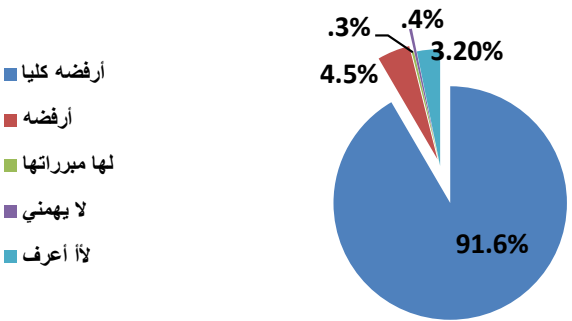
الشكل 30 : موقف الشباب من التعصب والعنف



الشكل 31 : رأي الشباب في أعمال العنف التي تقع إثر مقابلات كرة القدم



الشكل 32 : رأي الشباب في أعمال العنف التي وقعت في متحف باردو



ومن المقارنة بين الفتيات والفتيان نجد تطابقا في الموقف الراض للعنف والتعصب بشكل عام وترتفع نسبة الرفض بين الفتيات فيما يخص العنف إثر مقابلات كرة القدم وكذلك فيما يخص عملية باردو. ورغم أن نسبة الراضين أو الراضين بشدة لعملية باردو بلغت 86.7% - مقابل 96.4% بين الاناث- غير أن نسبة من صرح كونها لها مبرراتها بلغت هنا أيضا فقط 0.4% وبلغت نسبة غير المهتمين 0.6% ولم يجب باقي الذكور على السؤال (الشكل 33).

جدول 8 : تطور اتجاهات الشباب أراء بعض قضايا النوع الاجتماعي

	2018	2011	2018	2011	2018	2011
	التعليم العالي أفضل للذكور	التعليم العالي أفضل للذكور	الرجل أفضل في القيادة السياسية	الرجل أفضل في القيادة السياسية	المرأة رئيسة	المرأة رئيسة
أوافق بشدة	3.8%	10.1%	15.8%	40.0%	19.9%	27.1%
أوافق	13.5%	14.7%	36.5%	30.5%	47.2%	30.7%
لا أوافق بشدة	46.6%	43.0%	34.5%	24.8%	14.9%	24.6%
لا أوافق	35.1%	31.7%	11.2%	4.6%	16.5%	17.6%
أخرى	1.0%	0.5%	2.1%	-	1.5%	-

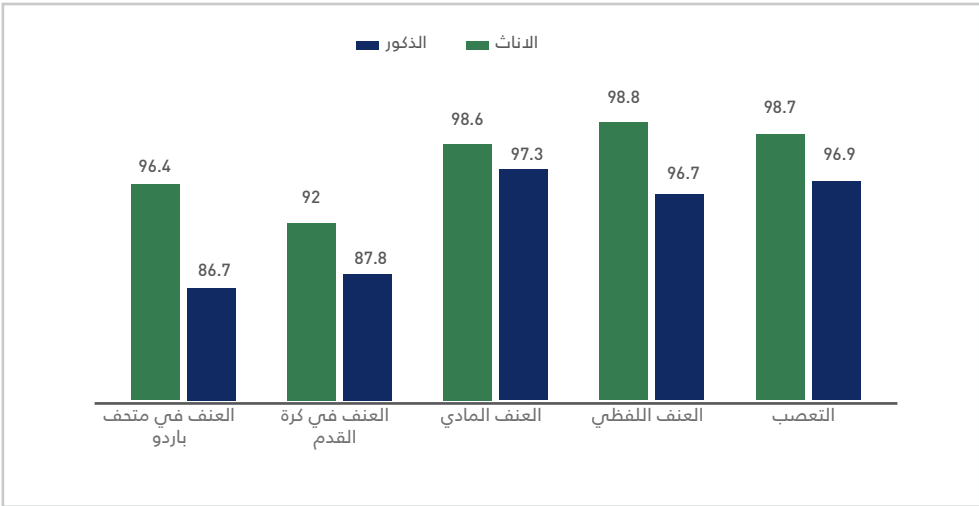
Arab Barometer 2011-2018

لا شك أن مكانة المرأة لدى الشباب تعزّزت خلال هذه الفترة من خلال النقلة النوعية التي حدثت بعد الثورة في مجال تعزيز فرص المرأة في المشاركة في الشأن العام والشأن السياسي وبالأخص في تضمين قانون الانتخابات شرط التناسف بين الذكور والإناث في القوائم الانتخابية والتي ترتب عليها مشاركة واسعة للمرأة والفتاة في الحملات الانتخابية وتعزيزا مهما لأعدادهن في البرلمان حيث بلغت نسبتهن من مجموع البرلمانيين 26.7% إثر أولى الانتخابات التشريعية الديمقراطية عام 2011 وارتفعت إلى 31.3% مع الانتخابات الموالية عام 2014 برتبة 32 على الصعيد الدولي. كما ارتفعت مشاركتهن في السلط التنفيذية حيث ضمت حكومة عام 2015، 8 وزيرات.

ومن المؤشرات ذات الدلالة كذلك والمعبرة عن المقاربة البراجماتية للشباب في تعاملهم مع الشأن الديني والتي يطلق عليها البعض بـ «الانتهازية الاستراتيجية»¹⁴⁷ هي المتعلقة بقيم الزواج. فخلافا لما هو سائد في العديد من المجتمعات العربية والاسلامية نجد مواقفهم سلسة وعملية وغير متزمّنة لدى الشباب في تونس، كما يتعزز هذا الاتجاه خلال السنوات الأخيرة، فقد عبر على سبيل المثال 71.2% من الشباب عن عدم الاعتراض على زواج الفتاة (إن كانت بنت أو أخت..). بزواج لا يصلي عام 2018 بعد أن كانت تبلغ هذه النسبة 40.9% فقط عام 2011، بل إن نسبة الذكور الذين عبروا عن هذا الموقف قد فاقت نسبة الاناث، حيث بلغت على التوالي 73.5% و 67.2% (الجدول 9).

¹⁴⁷ I Milliti in «Jeunes dynamiques identitaires et frontiere culturelles» Ibid P71

الشكل 33 : نسبة الشباب الذي يرفض أو يرفض بشدة العنف، حسب الجنس



وتؤكد نتائج العديد من المسوحات الأخرى التي أجريت مع الشباب رفض الشباب الصارم للعنف وتبوّب السلم أولوياتهم، فمن خلال مسح حول الشباب في الشرق الأوسط عبر 81% من الشباب في حالة تونس عن كرههم الشديد للعنف (يكرهون و يبغضون العنف بشدة)، و80% عن اعتقادهم أنّ استعمال العنف يولد مزيدا من العنف، كما عبرت نسبة عالية جدًا من الشباب بلغت في المتوسط 9.3 نقطة من مجموع 10 نقاط عن كون أبرز أولوياتهم المهمة جدًا في هذه الفترة هي مزيدا من تعزيز الأمن¹⁴⁵.

2. تعزز قيم المساواة بين الجنسين لدى الشباب

تبين المقارنة بين نتائج نفس الأسئلة الواردة في المسوحات التي أجريت خلال الفترتين 2011 و 2018¹⁴⁶ والمعنية باتجاهات الشباب أراء عدد من القضايا التي تخص مكانة وأدوار المرأة أن هناك عموما تطورا إيجابيا في هذه المواقف والاتجاهات.

فحول السؤال «هل تقبل أن تكون المرأة رئيسة للوزراء أو رئيسة دولة إسلامية؟» شملت الاجابة بالموافقة 57.8% من الشباب عام 2011 وارتفعت الى 67% عام 2018، وفي نفس السياق سئل الشباب إن كانوا يعتقدون أن الرجل أفضل من المرأة في مجال القيادة السياسية فكانت نسبة المعترضين على هذا القول 29.4% عام 2011 ثم ارتفعت هذه النسبة بشدة حيث بلغت 45.7% عام 2018. وحول رأي الشباب في القول أنّ التعليم الجامعي للذكور هو أكثر أهمية من التعليم الجامعي للفتيات فقد بلغت نسبة الذين أجابوا بالرفض أو الرفض القطعي لهذا القول 74.7% عام 2011 و81.7% عام 2018.

¹⁴⁵ «Youth in the mena region survey», Frederick Ebert 2016

¹⁴⁶ Arab Barometer survey 2011-2018 <https://www.arabbarometer.org/>

هذه المؤشرات وغيرها تعبر عن الاتجاه السائد خلال السنوات التي تلت الثورة الذي أصبح يتميز عموما بمكانة أهم للمرأة لدى الشباب وتوسع قيم الإنصاف والمساواة بين الجنسين لديهم كما شاهدنا، كما يلاحظ تميز الشباب في تونس بهذه الاتجاهات التحررية أكثر من الشباب في الدول العربية الأخرى كما تبين ذلك المقارنة بين هذه الاتجاهات بين فئة الشباب في تونس ومثيلتها لدى الشباب في عشر دول أخرى من المنطقة في المتوسط عام 2018 (الجدول رقم10).



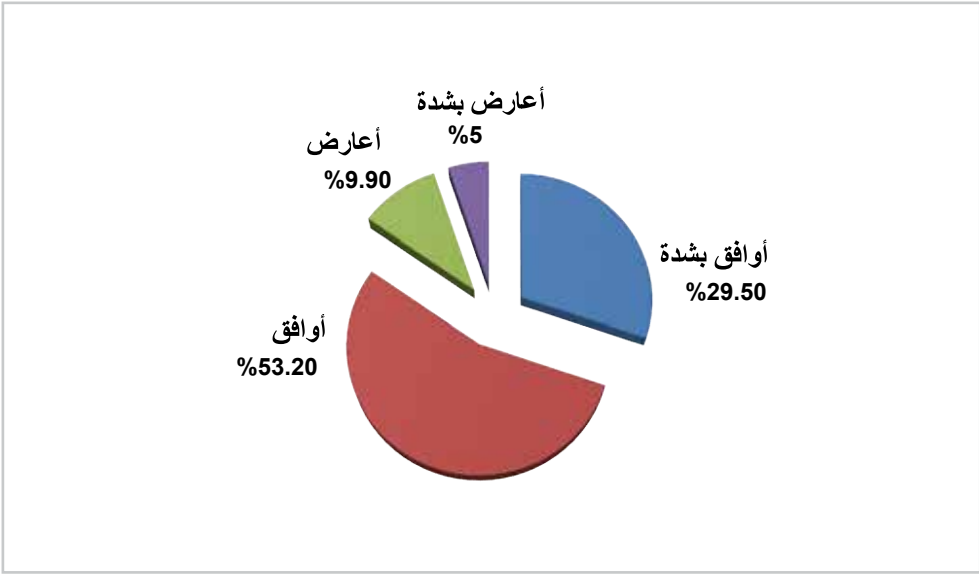
جدول 9 : هل يمثل زواج الفتاة (الأخت، البنت..) برجل لا يصلي، عائقا بالنسبة لك ؟

	2011	2018
عائقا كبيرا	13.0%	6.6%
عائقا متوسطا	22.3%	13.9%
عائقا صغيرا	23.8%	7.3%
لا يمثل عائقا بأي حال	40.9%	71.2%

Arab Barometer 2011-2018

وفي نفس السياق والاتجاه فقد ارتفعت خلال نفس الفترة نسبة الذين يعترضون على القول بأنّ تعليم الذكور أهم من تعليم الفتيات من 74.7% في أول الفترة أي عام 2011 و 81.7% عام 2018. كما عبرت من ناحية أخرى الغالبية العظمى للشباب والتي بلغت 88.9% عام 2011 و 82.7% عام 2018 عن موافقتها أو موافقتها بشدة بأنّ المرأة لا تحتاج بالضرورة إلى لبس الحجاب، بينما اعتبر ذلك ضروريا حوالي 15% فقط من الشباب (الشكل 34).

الشكل 34 : هل توافق على القول : يجب على المرأة ارتداء ملابس محتشمة دون ضرورة لباسها الحجاب 2018



Arab Barometer 2018

غير أنه يلاحظ عدم تبنّي بعض المسائل الأخرى ذات العلاقة في اتجاه دعم حقوق المرأة، ومنها على سبيل المثال مسألة المساواة في الميراث بين الجنسين والتي رغم الجهود الكثيفة التي بذلها المجتمع المدني ومنظماته وبالأخص المنظمات النسائية في بلورة والدفاع عن مشروع لجنة الحريات الفردية والمساواة التي عرفت بلجنة «كوليب»¹⁴⁸ المتعلقة بالمساواة في الميراث بين الرجل والمرأة، لم تتمكن هذه الجهود وغيرها من إحداث تغيير يذكر في هذا الاتجاه بين الشباب. حيث يتبين أن نسبة الشباب الموافق على أن تكون حصة الاناث من الميراث تعادل حصة الذكور قد بلغت فقط 25.9% عام 2011 و 24.2% عام 2018. كما أن اتجاهات الشباب أراء عددا آخر من القضايا ذات العلاقة تؤكد الحاجة لتدعيم الجهود الرامية تعزيز ثقافة حقوق الانسان وقيم المساواة بين الجنسين لدى الأجيال الجديدة مثل الثقة في قدرات المرأة في إدارة الشأن العام والشأن السياسي وشؤون الأسرة وغيرها.

3. دين الشباب، قدسية الهوية و فردانية و براجمتية الممارسة

يتميز الشأن الديني عند شباب اليوم أكثر من الأجيال الأولى بعمق وتوسع ما يبدو ثابتا وما يبدو كذلك متحولا في أبعاده، ويخص الأول ما يمكن أن نطلق عليه بالبعد الروحي والهوياتي للدين والذي يحتل أكثر فأكثر مكانة مهمة وشبه قدسية لدى الشباب، ويخص الوجه المتحول مختلف أبعاد الممارسات للفروض والطقوس الدينية، كما يخص الأبعاد المؤسسية والعلاقة مع الشأن السياسي.

أ- ارتفاع منسوب الهوية الدينية

منذ سنين عديدة، يرجعها البعض لما بعد الثورة في حين يعود بها البعض الآخر لسنوات عديدة قبل ذلك، برزت ظاهرة التدين والتوسع في ممارسة الطقوس الدينية خاصة بين الشباب، كما برزت ظاهرة العنف الديني. ومع انتشار هذه الظاهرة في تونس وفي العديد من الدول الأخرى في المنطقة وخارجها، ساد الخلط بين العودة «العفوية» للدين وبين التدين الموجه من خلال حركات و تنظيمات الاسلام السياسي، وساد الغموض والتوجس من تداعيات هذه الموجة على النمط المجتمعي وحرية المرأة والحريات الفردية وعلى الديمقراطية الناشئة عامة.

وقد كشفت الدراسات الميدانية الحديثة، مدى تشبث المواطن التونسي بالهوية الاسلامية لحد القداسة. فقد أفادت نتائج المسح الوطني للشباب 2018-2019 أن 96.8% من الشباب يعتبر الدين مسألة مهمة أو مهمة جدًا في الحياة وأبدى فقط 2.8% من الشباب عدم موافقته على هذا الرأي (الشكل35). وتؤكد العديد من المسوحات الدولية هذا الاتجاه مثل المسح الدولي للقيم 2018¹⁴⁹ الذي أفاد أنّ 85.7% من الشباب بالعينة صرحوا بكونهم يعتبرون الدين مسألة مهمة جدا في حياتهم و12.9% يعتبرونه مهم بينما اعتبره 1.4% فقط أنّه غير مهم. كما أكد مسح أجري في أحياء شعبية بالعاصمة أنّ 88.6% من شباب هذه الأحياء يعتبرون الدين مسألة مهمة جدًا.¹⁵⁰ كما يمكن أن نشير كذلك وعلى سبيل المثال أن حوالي 84% من الشباب يستمعون أو يقرؤون القرآن الكريم بشكل منتظم أو من حين لآخرعام 2018، ولم تتغير هذه النسبة منذ 2011¹⁵¹.

¹⁴⁸ تم إنشاء لجنة الحريات الفردية والمساواة من قبل الرئيس التونسي الباجي قائد السبسي يوم 13 أغسطس 2017. وتتولى اللجنة إعداد تقرير عن الإصلاحات التشريعية المتعلقة بالحريات الفردية و المساواة وفقا للدستور[2] المؤرخ 27 جانفي 2014 والمعايير الدولية لحقوق الإنسان..قدمت اللجنة تقريرها النهائي في 8 يونيو. 2018.

¹⁴⁹ www.worldvaluessurvey.org round 2018

¹⁵⁰ OlfaLamloum» Les Jeunes de Douar Hicher et d'Ettadhamen», P.147 Ed Arabesque 2015

¹⁵¹ Arab Barometer 2011-2018

جدول 10 : الشباب وقضايا المساواة بين الجنسين، مقارنة بين تونس والدول العربية

تونس	البلدان العربية	
71,8	39,6	زواج إحدى قريبائك برجل لا يصلي لا يمثل عائقاً لك إطلاقاً (نسبة الموافقة)
88,1	54	يجب على المرأة ارتداء ملابس محتشمة دون ضرورة لباسها الحجاب.(نسبة الموافقة)
79,2	70,9	يجب أن يكون للمرأة والرجل حقوقاً متساوية في اتخاذ قرار الطلاق (نسبة الموافقة)
66,9	59,6	يمكن للمرأة أن تكون رئيسة وزراء أو رئيسة لدولة (نسبة الموافقة)
68,1	68,1	يجب تخصيص نسبة معيّنة من المناصب المنتخبة للنساء (نسبة الموافقة)
41,7	31,4	الرجال أفضل في تولي القيادة السياسية من النساء (نسبة المعارضة).
77,7	78,7	التعليم الجامعي للأولاد أهم من التعليم الجامعي للبنات (نسبة المعارضة)
45,2	39,2	الرجل له القرار الأخير في كل الشؤون العائلية (نسبة المعارضة)
26	21,7	يجب أن يكون ميراث النساء مساوياً لميراث الرجال (نسبة الموافقة)

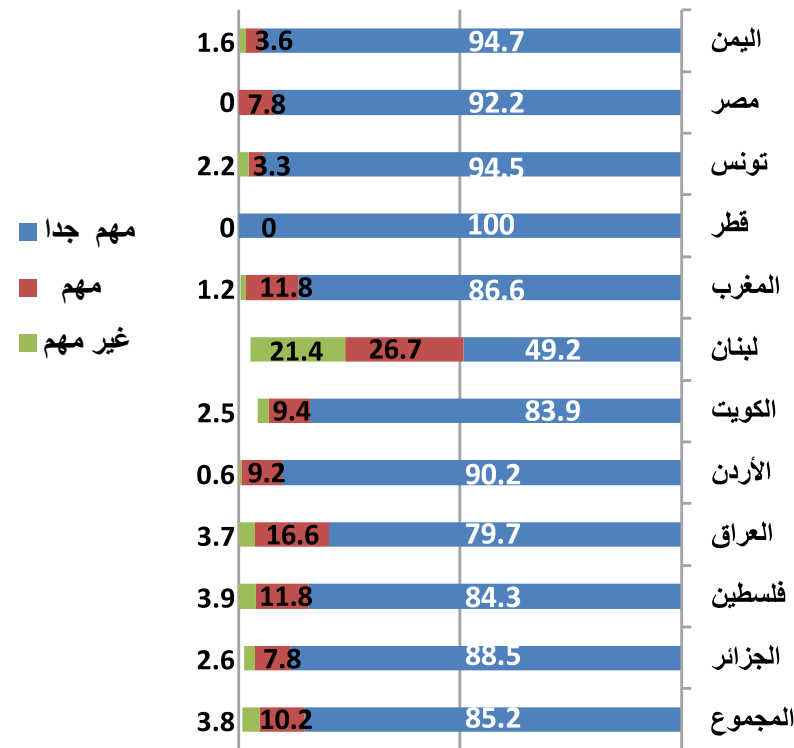
Arab Barometer 2011-2018



كما تفيد من ناحية أخرى بيانات المسوحات الدولية ذات العلاقة بأن ظاهرة التمسك بالدين واعتباره مسألة مهمة جدا في حياة الأفراد لا تخص حالة تونس فقط بل أن شباب كافة الدول العربية لديهم نفس الاتجاهات، فقد صرح بين 80% و95% من شباب 9 دول عربية أنهم يعتبرون الدين مسألة مهمة جدا في حياة الأفراد وأقل من 4% يعتبرونه غير مهم في حياة الفرد (الشكل 36 هنا معتمد على بيانات 2013 - 2014 ذلك أن بيانات الدورة الحديثة لم تغطي إلا 4 دول عربية).

بل حتى في عدد من دول آسيا وأمريكا اللاتينية بالأخص نجد توجهها مماثلا أو غير مختلف بنسب كبيرة ، فقد بلغت نسبة اللذين يعتبرون الدين مسألة مهمة جدا في حياة الفرد 84% في البرازيل و 82% في الاكوادور و77.5% في المكسيك، كما بلغت 98.9% في الفيليبين (المسح الدولي للقيم 2013-2014).

الشكل 37 : مكانة الدين في حياة الشباب في البلدان العربية

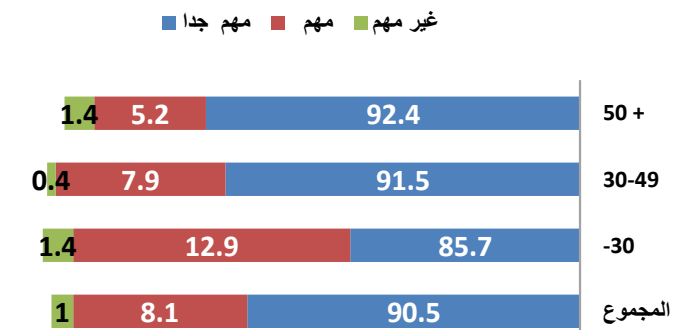


المصدر : المسح الدولي للقيم 2013-2014

ب- ارتفاع منسوب الهوية الدينية ظاهرة تخص المجتمع ككل وبرزت منذ التسعينات في تونس

من خلال المقارنة بين الشباب والأجيال الأخرى يتبين أن قدسية الهوية الدينية هذه تشمل المجتمع ككل وليس فقط الشباب، فقد تراوحت نسبة اللذين يعتقدون أن الدين مهم أو مهم جدا في حياتهم بين 98,6% بين فئة الشباب دون 30 سنة و99,6% بين فئة السن الموالية كما يبينه الشكل (36)، كما يتبين من ناحية أخرى أن الهوية الدينية تعززت لدى الشباب وتوسع تأكيدهم على هذا البعد و لا يعود ذلك للفترة التي تلت الثورة بل قبل ذلك بكثير، حيث تفيد نتائج المسوحات الوطنية للشباب والتي تسمى استشارات شبابية أن الشعور بالانتماء للعالم الاسلامي لدى الشباب قد انتقلت من المرتبة الأخيرة في سلم الاختيارات عام 1995 بحيازتها عل حوالي 27% إلى 30.8% خلال الدورة الموالية للمسح عام 2000 وحازت بذلك على المرتبة الأولى وتوسعت هذه النسبة عام 2005 لكي يتم اختيارها من قبل 42.7% من الشباب¹⁵².

الشكل 36 : مدى أهمية الدين في حياة الفرد حسب فئة السن



المصدر : المسح الدولي للقيم 2013-2014

ويتذكر كل من عاش وتابع فترة التسعينات وما تلاها كيف تنامي وتوسع التدين وارتداد المساجد وممارسة الطقوس الدينية، كما يلاحظ تزامن تضخم هذه الظاهرة مع تفاقم الأزمة الاجتماعية من ناحية وتواصل وتوسع منع الحريات وضعف أو غياب بالتالي مؤسسات معارضة أو احتجاجية فعالة وقادرة على تأطير الجمهور المتأثر بتداعيات الأزمة الاقتصادية والسياسية وتوغل الفساد. فقد انتقلت نسبة البطالة بين الشباب في سن 25-29 من 11.8% عام 1984 إلى 24.2% عام 2010 و انتقلت نسبة البطالة بين أصحاب الشهادات العليا من 4% عام 1997 إلى 26% عام 2008 و32% عام 2010 وبلغت 40.6% بين أصحاب الشهادات الفنية¹⁵³.

¹⁵² تجرى الاستشارات الوطنية حول الشباب والمسح الوطني كل 5 سنوات منذ عام 1995 من قبل المرصد الوطني للشباب بوزارة الشباب والرياضة و أجري آخر مسح عام 2018، و قد تضمنت استمارة المسح في كافة دوراته السؤال التالي: علاوة على انتمائك الى بلدك الى أي فضاء تشعر أنك تنتمي بدرجة أولى؟ المغرب العربي، الوطن العربي، العالم الاسلامي، منطقة البحر الأبيض المتوسط، العالم ككل، أفريقيا، اختيار اخر.. «الاستشارة الشبابية الثالثة تونس 2005» المرصد الوطني للشباب 2006.

¹⁵³ Bakari, Sayef «The Issue of Unemployment of Young Graduates in Tunisia: Evolution, Characteristics, Limits and Prospects (1990 - 2014)» MPRA https://mpa.ub.uni-muenchen.de/84243/1/MPRA_paper_74702.pdf

بالقول «رغم الإصرار على احترام القواعد الدينية لكن قسما كبيرا من الشباب يميل إلى أخلقة وخصوصة الدين والتأكيد على حرية الضمير كمبدأ غير قابل للتصرف»¹⁵⁴. وتبدو من ناحية أخرى هذه السلسلة في ممارسة الفروض الدينية رغم الانتماء الديني القوي لدى الشباب، من خاصية الشباب التونسي مقارنة بشباب الدول العربية والاسلامية الأخرى كما تعكسها نتائج مسح القيم الدولي المشار إليها، على سبيل المثال.

جدول 12 : حضور صلاة الجمعة حسب السن				
	المجموع	50+	49-30	29-15
دائما	16.8%	25.9%	14.8%	9.0%
غالب الوقت	3.9%	4.1%	2.8%	5.2%
من حين لآخر	10.0%	9.1%	11.1%	9.4%
قليل جدا	8.4%	7.2%	5.6%	14.1%
أبدا	60.0%	52.5%	65.1%	61.3%

Arab Barometer 2018

د- الشباب يحترز على زج الدين في الشأن السياسي

وعلى مستوى آخر يخص هذه المرة مسألة العلاقة بين الدين والسياسة يتبين هنا أيضا أن غالبية الشباب لا تفضل تدخل رجال الدين في الشأن العام والشأن السياسي. فقد عبر 72.7% من الشباب عن رفضهم أو رفضهم القاطع أن يتدخل رجال الدين للتأثير على الناخبين ولم يساند هذا الرأي إلا 20.9% من الشباب، كما عبر 66.7% عن رفضهم أن يتولى رجال الدين مناصبا في القطاع العام للدولة، وفي نفس السياق عبر كذلك 69.6% من الشباب عن رفضهم أو رفضهم القاطع لأي تأثير لرجال الدين على قرارات الحكومة ولم يوافق على هذا المسار إلا 26.2% فقط من الشباب (الشكل 38). ويمكن القول بالتالي أنه بين ثلثي الشباب وثلاثة أرباعه هم واعون بضرورة الفصل بين الدين والشأن السياسي وإن كان هذا الوعي غير متكامل الأركان كما سوف نبين ذلك لاحقا.

¹⁵⁴ Imed Melliti, «Le rapport au religieux chez les jeunes» dans Les jeunes de Douar Hecher et d’Ettadhamen 2015

ج- الخصوصية في ممارسة الشباب للطقوس الدينية

تكشف ممارسات الشباب للفروض والطقوس الدينية عن أبعاد مهمة وأساسية لمفهوم وقيم الشباب الدينية، حيث يتبين أن غالبيتهم يمارسونها بسلسلة عالية بما يسمح لهم في الغالب من التفاعل مع متطلبات الحياة اليومية. فقد صرح 22% فقط من الشباب (15-29 سنة) أنهم يؤدون الصلوات الخمس اليومية بانتظام بينما بلغت هذه النسبة 63.5% للسكان في سن يفوق الخمسين. وصرح من ناحية أخرى 48% من الشباب أنهم لا يصلون بتاتا مقابل 9.9% لفئة السن 50 فما أعلى.

جدول 11 : انتظام أداء الصلاة حسب السن				
	المجموع	50+	49-30	29-15
لا أصلي أبدا	27.9%	9.9%	29.1%	48.0%
مرة في الشهر	3.8%	1.5%	3.7%	6.8%
مرة في الأسبوع	1.3%	0.3%	1.1%	2.9%
عدة مرات في الأسبوع	2.2%	1.3%	2.1%	3.4%
مرة واحدة يوميا	20.1%	23.3%	20.5%	15.6%
5 مرات يوميا	43.9%	63.5%	42.5%	22.2%

Source : Arab Barometer 2018

وحول صلاة الجمعة يتبين هنا أيضا أن 9% فقط من الشباب يؤدونها بانتظام وصرح 61.3% أنهم لا يؤدون صلاة الجمعة بتاتا (الجدول 12). وفي نفس السياق ورغم أن صلاة الفجر هي إحدى الفروض مثلها مثل الصلوات الأخرى غير أن 14.5% فقط من الشباب يؤديها بانتظام. وتؤكد نتائج دراسة ميدانية أخرى هذه الظاهرة وتبين أنّ هذه الخصوصية أو التطويع لمستوجبات الحياة العملية لا تخص فقط ممارسة الصلاة بل كذلك تأويل الشباب لبعض القواعد والعادات الدينية مثل لباس الحجاب ومسألة الاختلاط والموقف من السلفية وغيرها، ويخلص الباحث

ويعود هذا التراجع في الموقف الرافض تدخل رجال الدين والمتدينين في الشأن والفضاء السياسي والشأن العام طوال هذه الفترة لعدة أسباب، منها في الغالب المتعلق بغياب إطار مرجعي آخر لادارة حكمة للشأن العام والشأن السياسي ينال ثقة الشباب والرأي العام. غير أنه تراجع طفيف ولازالت أغلبية كبيرة متمسكة بهذا الاتجاه ولا شك أن دوام هذا الموقف يعود الى نجاح المسار الديمقراطي ونجاح نشر الفكر المدني والمواطني.

جدول 13 : نسبة الذين يوافقون أو يوافقون بشدة على الأقوال التالية حسب فئات السن

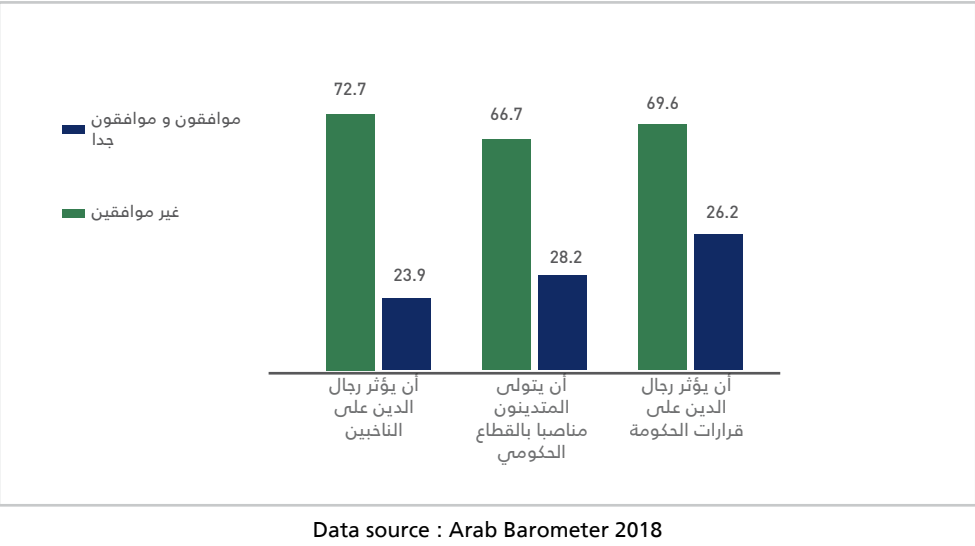
29-18		49-30		50+	
2011		2011		2011	
2018		2018		2018	
79,7		79,1		75	
72,7		75,1		69,6	
74,9		78		76,6	
66,7		70,1		60,5	
74,9		76,3		70,5	
69,6		71		65,8	
78,4		77,8		80,1	
65,6		70,7		65,7	

Source : Arab Barometer 2011-2018

يشارك إذن جل الشباب أو غالبيتهم العظمى في احترام الدين وإيلائه مكانة رئيسية في حياتهم، وهو شعور يجمع عليه الشباب بكافة فئاته وباختلاف خصائصه الجنسية والتعليمية والجغرافية، وهو شعور لا يعادله أو يقترب في أهميته إلا أهمية الأسرة، ولا شك أن هذه القدسية المشتركة كليا بين الشباب والمجتمع ككل تعبر بشكل جلي عن بعد هوياتي راسخ و في تعززه عبر الوقت يعبر كذلك عن حماية روحية – في بيئة عامة «تفقد الروح» وتفتقد الرحمة - ونفسية لمواجهة شطف الحياة اليومية من تهيمش وإقصاء وغلاء معيشة متزايد أو «ملاذا آمنا (يحميه) من عدم الاستقرار»¹⁵⁵.

¹⁵⁵ «ازالة الحواجز أمام الشباب»، المرجع السابق

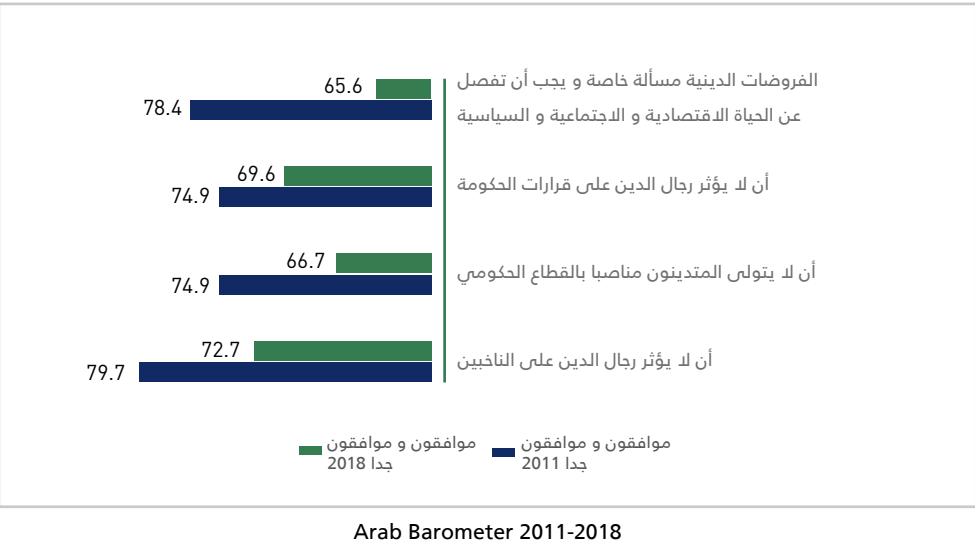
الشكل 38 : بعض مواقف الشباب إزاء العلاقة بين الشأن الديني و الشأن السياسي



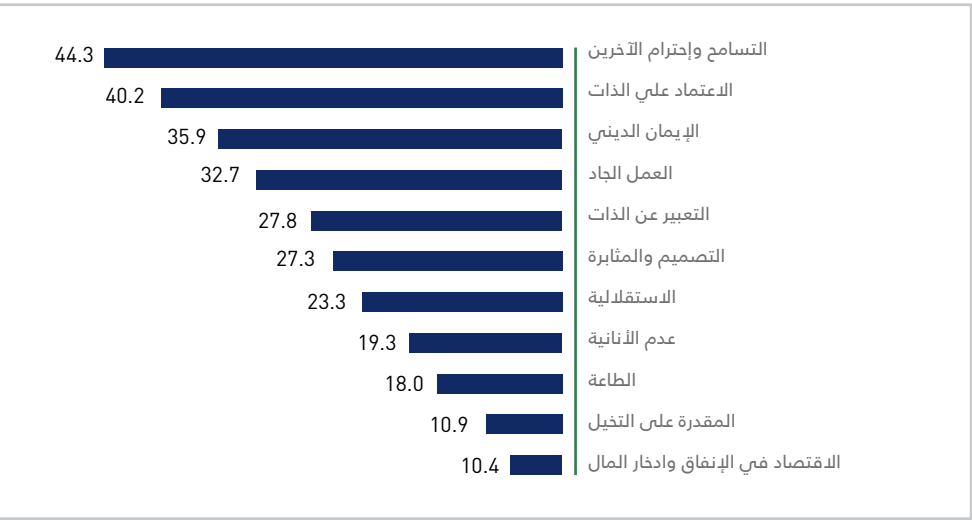
هـ - في العلاقة بين الدين والشأن السياسي، إصرار على الفصل رغم التحديات

تفيد البيانات المتعلقة بعدد من أبعاد العلاقة بين الدين والشأن السياسي والشأن العام في نظر الشباب بوجود أغلبية تتراوح بين ثلثي وثلاثة أرباع الشباب ترفض تدخل رجال الدين في الشأن السياسي ومع فصل الفروض الدينية عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية منذ العام 2011 (السنة التي توفرت عنها بيانات ذات العلاقة). غير أنه يتبين أن هناك تراجعاً في بعض بنود هذا التوجه بين جمهور الشباب. فقد بلغت نسبة الشباب الذين يوافقون أو يوافقون بشدة أن لا يؤثر رجال الدين على قرارات الحكومة 74.9% عام 2011 ثم تراجعت إلى 65.6% عام 2018، وسجل نفس هذا التراجع خلال هذه الفترة في الموقف إزاء تأثير رجال الدين على الناخبين وفي الموقف المتعلق بتولي رجال الدين مناصباً في القطاع الحكومي وكذلك بشأن اعتبار الفروض الدينية مسألة خاصة كما هو مبين بالشكل.

الشكل 40 : علاقة الدين بالشأن العام والشأن السياسي في نظر الشباب

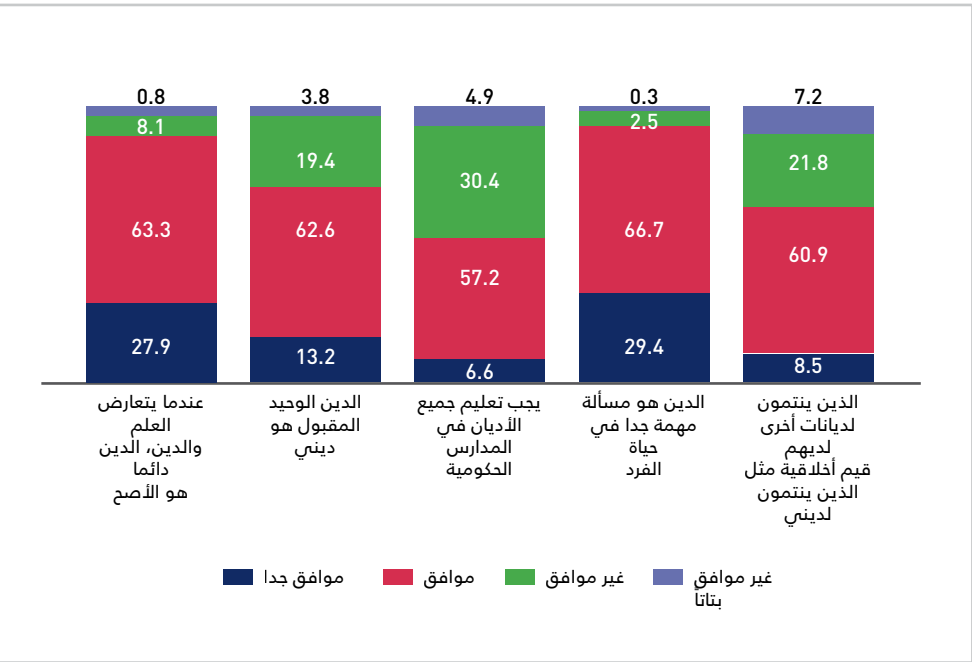


الشكل 41 : القيم التي يعتبرها الشباب مهمة جدا في تربية الأطفال



المسح الوطني حول الشباب 2019-2018

الشكل 42 : بعض اتجاهات الشباب حول الأديان



المسح الوطني حول الشباب 2019-2018

غير أن هذا الانتماء الجماعي، الروحي والهوياتي، وما يتبعه كذلك من احترام للتعاليم والفروض الدينية عامة، تصاحبه أكثر فأكثر مقاربة فردانية تتسم بالتفاعل السلس والغير متزمت عموما، مقاربة براجماتية مقرونة بدورها بتعزيز البعد الانساني والحياتي العملي. فمن سؤال حول أي مفهوم أقرب للمعنى الأساسي للدين لديك هل هو «فهم الحياة في هذا العالم» أم «فهم ما بعد الموت» فضل 61.9% من الشباب المفهوم الأول وفقط 36% اختار المفهوم الثاني. كما فضلت غالبية الشباب مفهوم «الدين هو أساسا عمل الخير لصالح الآخرين» بنسبة 54.2% مقابل 44.4% اختاروا مفهوم «الدين هو أساسا اتباع الفروض والطقوس الدينية»¹⁵⁶.

4. الشباب، متمسك بالديمقراطية ويتطلع الى تعزيز قيم الحوار والمواطنة

خلفا للصورة السائدة في بعض أوساط الرأي العام والاعلام التي يغلب عليها الطابع الانطباعي تفيد بيانات المسوحات الحديثة ذات العلاقة أن قيم شباب اليوم في غالبيته العظمى تتسم بإيجابية عالية وبالأخص بانتماء وطني عالي والتزام بالدولة وبالديموقراطية وبقيم شديدة المواطنة والمدنية.

فقد وصف 78.6% من شباب المسح الدولي للقيم 2018، النظام الديمقراطي بكونه أفضل طريقة حكم لبلدهم تونس - حيث وصفه 51.7% بكونه مناسب بشكل جيد جدا و 26.9% بشكل جيد- و بلغت هذه النسبة 66.3% لفئة السن الموالية 30-49 و 72.6% للجيل الذي يفوق سنه الخمسين عام 2018. وفي نفس الاتجاه عبرت غالبية واسعة من الشباب عن عدم تفضيلها النظام العسكري -بلغت 65.1% - أو النظام الذي يحكمه رجال الدين -وبلغت 71.2% معتبرينها أنظمة سيئة أو سيئة جدا. بل أن غالبية واسعة من الشباب تثق في نزاهة الانتخابات في تونس ونسبة ضعيفة تشكك في مشروعيتها، فقد اعتبر فقط 15.7% من الشباب أنّ المسؤولين عن الانتخابات ليسوا عادلين واعتبر 9.4% أنّ الانتخابات لا توفر بتاتا خيارات حقيقية بين الأحزاب والأطراف المتنافسة، و15.7% أنّها لا توفر فرصا للنساء متساوية مع الرجال في الترشح للمناصب¹⁵⁷.

وعبرت من ناحية أخرى غالبية واسعة من الشباب عن تفضيلها لقيم الحوار والتسامح واحترام الآخر، فقد أسند الشباب لهذه القيم صدارة منظومة القيم التي يتوجب أن تبني على أساسها تربية الأجيال الجديدة في نظرهم، وسبقت في الأهمية قيم الاعتماد على الذات وحتى الايمان الديني (الشكل 41). وتؤكد نتائج المسوحات الأخرى هذا الاتجاه لدى الشباب حيث عبر 78.8% عن تفضيلهم تربية الأطفال على قيم التسامح واحترام الآخرين، وفي نفس الاتجاه اعتبر 69.4% من الشباب الأخلاق الدينية هي واحدة ومشاركة بين مختلف الأديان ووافق 63.8% من الشباب على تدريس جميع الأديان في المدارس الحكومية (الشكل 42).

¹⁵⁶ WVS 2017-2018 <http://www.worldvaluessurvey.org/WVSONline.jsp>

¹⁵⁷ WVS 2017-2018

فقد تراجعت نسبة الشباب الذي يفضل النظام الديمقراطي من 91.2% عام 2013 إلى 78.6% عام 2018، كما تراجعت نسبة المعتزين بانتمائهم إلى بلدهم من 93.5% عام 2013 إلى 87.4% عام 2018، كما أن هناك بعض التعصب الديني الذي يبدو في تناقض مع موقف الغالبية الواسعة ضد التعصب كما أشرنا، فقد اعتبر 75.8% من الشباب أن «الدين الوحيد المقبول هو ديني» (الشكل رقم 43). كما يتبين من ناحية أخرى أن نسبة مهمة من الشباب تبدو بعض مفردات قيم الحوار و تقبل الآخر ضعيفة لديها، ومن ذلك الموقف ممّن لهم علاقات خارج إطار الزواج أو من المثليين، فقد بلغت نسبة الشباب الذي يرفض أن يكون من بين جيرانه من لهم علاقة خارج إطار الزواج 62.3%¹⁶⁰، ومن المسح الدولي للقيم بلغت هذه النسبة 53.8% وبلغت نسبة الذين يرفضون أن يكون من بين جيرانهم مثليين 55.2% عام 2018، وتبدو هذه النسب في تراجع وإن بخطوات بطيئة حيث بلغت على التوالي 62% و69.9% عام¹⁶¹ 2013.

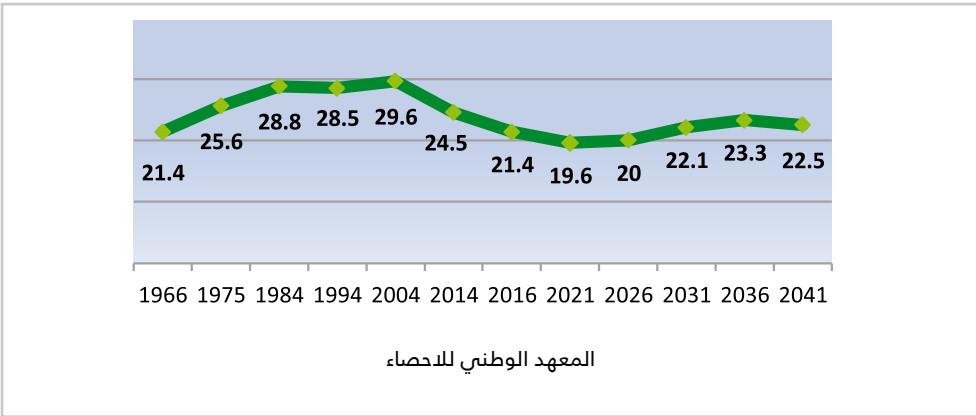
5. الشباب فرصة ديمغرافية لصالح التنمية

رغم أن الحكومات المتتالية لم تفلح في توظيف الفرصة الديموغرافية لصالح التنمية طوال الربع قرن الأخير أي منذ انفتاح «النافذة الديموغرافية» المتمثل في بلوغ حجم الشباب وقوة العمل أكبر مستوياتها من مجموع السكان، وبلغ بالتالي نسبة الإعالة أدنى مستوياتها ممّا يمكن من فرص ادخار واستثمار هي الأعلى؛ رغم إهدار تلك الفرص فإن الاستشرافات السكانية والعديد من المؤشرات النوعية تفيد بأنّ هذه الفرص ديموغرافيا لازالت قائمة وسوف تستمر لفترة قد تفوق العقدين من الزمن، بل إن بعضها قد يكون أكثر مواءمة لاحداث نقلة تنموية جادة إن توفرت العزيمة السياسية اللازمة.

ومن أبرز مؤشرات هذه الفرصة نذكر :

- توقع حدوث حالة استقرار أكبر وتعززها مع التراجع المهم في نسب فئة الشباب وفي نسب نموها: فقد شهدت نسبة الشباب (فئة 15-29) من مجموع السكان تراجعا حادا خلال العشرية الأخيرة، حيث انتقلت من حوالي 30% عام 2004 الي 24.5% عام 2014 وتقدر بحوالي 20% هذا العام ويتوقع الاحتفاظ بهذا المستوي المتدني نسبيا خلال الفترات الموالية كما يبين ذلك الشكل (43).

الشكل 43 : تطور نسبة الشباب 15-29 من مجموع السكان



¹⁶⁰ المسح الوطني للشباب 2018-2019 المرجع السابق
¹⁶¹ WVS 2013

وأظهر الشباب من ناحية أخرى قيم انتماء واسعة الانتشار، فقد عبر 87.4% عن اعتزازهم أو اعتزازهم الشديد بانتمائهم لبلدهم تونس، وعبر ما يزيد عن 94% من الشباب عن شعورهم بالانتماء إلى قراهم وبنفس المستوى إلى أحيائهم وإلى بلدهم. كما عبر 82.2% من الشباب عن استعدادهم للقتال دفاعا عن تونس في حال تعرضها لحرب. وتتساوى هذه النسبة مع مثيلتها لدى الجيل الأول البالغ أكثر من 50 سنة¹⁵⁸. وهذا الاستعداد في تعزز حيث بلغت هذه النسبة 72.7% عام¹⁵⁹ 2013.

كما يتحلى الشباب في غالبيته بقيم مدنية ومواطنة عالية حيث بلغت نسبة اللذين اعتبروا التهرب من دفع الضرائب غير مبررا 64.7% وبلغ المتوسط العام في سلم بعشر نقاط أوله اختيار «غير مبرر إطلاقا» وآخره «دائما مبررا»، 2.02. وبلغت نسبة الشباب الذين يعتبرون قبول رشوة أثناء تأدية الوظيفة غير مبرر إطلاقا 68.9% و بلغ المتوسط العام 1.94.

جدول 14 : موقف الشباب من بعض السلوكيات غير المدنية

المتوسط العام من 10 نقاط	% دائما مبررة	% إطلاقا غير مبررة	
2.05	0.3	64.7	التهرب من دفع الضرائب
1.71	1	75.9	سرقة ممتلكات الآخرين
1.94	1.4	68.9	قبول رشوة أثناء أداء الوظيفة
2.31	1	59.1	عدم تسديد أجرة النقل العمومي
1.59	1	74.5	العنف ضد الآخرين
1.42	0.7	81.8	الارهاب باهداف سياسية، دينية أو ايدولوجية
1.36	0.3	82.9	العنف السياسي

Source : World Value Survey 2018

رغم أن الشباب في غالبيته كما شاهدنا يدعم المسار الديمقراطي بمختلف مفرداته من حريات و قيم حوار و تقبل للآخر و قيم مواطنة و مساواة و عدالة، غير أن عددا من هذه القنوات لازالت هشة من ناحية وبعضها منها قد شهد تراجعا خلال السنوات الأخيرة من ناحية أخرى، وإن خص ذلك التراجع نسبة محدودة من الشباب لكنه جدير بالانتباه خاصة وأن المسار الديمقراطي لازال يواجه تحديات مهمة بما في ذلك تحدي الفكر الظلامي المعادي للديمقراطية في جوهرها.

¹⁵⁸ نفس المصدر السابق WVS 2017-2018
¹⁵⁹ WVS 2013

VII . الشباب في مواجهة العنف، نحو رؤية وطنية استراتيجية

1. في أبرز نتائج واستخلاصات الدراسة

أثارت نتائج المسح الوطني للشباب 2018-2019 وبالأخص منه نتائج محور «الشباب والسلام والأمن» تساؤلات عديدة حول ما كشفتته من حقائق حول حجم ومحددات وأبعاد ظاهرة العنف وموقف الشباب منها، ومقترحاته لمواجهته. ومن أبرز الاستخلاصات التي توصلت إليها هذه الدراسة المعتمدة على بيانات المسح الوطني للشباب وسيلة مختارة من الدراسات الميدانية ذات العلاقة، نذكر بالأخص :

- أن العنف أصبح ظاهرة واسعة الانتشار والخطورة حيث اخترقت فضاءات ومؤسسات عديدة وسادت بعض أبعادها وأنشطتها وقد انعكس ذلك على مختلف أوجه الحياة اليومية للشباب مما أعاق تمشيها الطبيعي وضاعف في تحدياتها وعظم في هشاشة بعض فئات الشباب وفي احتمالات تعرضهم لسلوكيات خطيرة، وهي ظاهرة شبابية بقدر ما هي مجتمعية.

- أن العنف بمختلف أشكاله، اللفظي والأدبي منه والجسدي وكذلك التطرف العنيف، جميعها في تواصل وتأثر متبادل، قنوات متصلة تعمل بمحددات وعوامل تغذية مشتركة في غالبها¹⁶⁵. كما يتبين أن التطرف العنيف والعمل الإرهابي عامة وإن يشترك في طبيعته وخطورته باختلاف الفضاءات والفترات غير أنه يتباين في مرجعيته ومستنداته الأيديولوجية وبالتالي في بعض محدداته وأولويات مواجهته، ومن ذلك أن التطرف العنيف في تونس وفي المنطقة ككل قد اتخذ خلال الفترات الأخيرة بالأخص طابعا دينيا ميزته اعتماده على تأويل أصولي متمزمت يعادي الديمقراطية وحرية الفكر والاختلاف وكل مفردات المواطنة والدولة المدنية، ويسعى إلى فرض مشروع سياسي عبر استخدام العنف.

- ويقابل الاستشعار الواسع جدا للعنف من قبل الشباب والذي عبر عنه ما يزيد عن 94% من الشباب في تونس، موقفا حازما مناهضا لهذا العنف بكافة أشكاله بما في ذلك العنف في الملاعب و ليس فقط التطرف العنيف و بنفس مستوى الاصرار على المناهضة. وهو ما يعبر بوضوح عن استعداد الشباب كي يكون فاعلا رئيسيا في سياسات اللاعنف والسلم، صياغة وتنفيذا.

- كما يتبين من ناحية أخرى أن الشباب بغالبية واسعة يفضل النظام الديمقراطي و يتفاعل بايجابية مع مفرداته حيث تعززت لديه ثقافة الحوار و احترام الآخر و قيم المساواة، كما تعمقت لديه قيم الاختيار الحر و القيم الفردانية العقلانية. وهي أرى صدة تعزز تأهيل الشباب للمساهمة الفعالة في كافة جهود السلم الاجتماعي و التنمية وتيسر تحقيقه.

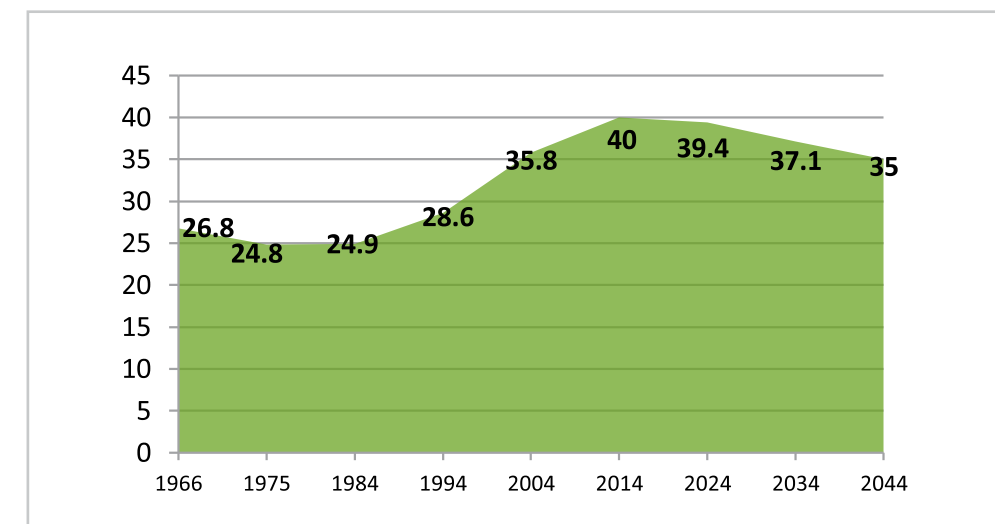
ومن شأن تراجع حجم فئتي الشباب والأطفال كما تشهد عن ذلك العديد من التجارب أن يقلص من احتمالات حدوث اضطرابات وأعمال عنف خاصة إذا صوبت بتراجع في حجم البطالة بين الشباب، ومن شأن تحسن حالة الأمن والاستقرار أن تعزز فرص الاستثمار والانتاج وأن يقلص الضغط على أسواق العمل.

تفيد العديد من الدراسات أن حظوظ الدول التي تبلغ هذه المرحلة من النضج الديموغرافي (مرحلة ما بعد التضخم الشبابي مع نسب متدنية في الخصوبة والوفيات)، في نظام ديموقراطي تكون أعلى ويقدرها البعض في ضوء دراسة شملت العديد من الدول خلال الفترة (1970-2000) بحوالي 3 مرات أو ما يزيد مقارنة بالدول التي تمر بإحدى المراحل السابقة، كما يستنتج أن 83% من هذه الدول تشهد خلال فترة الدراسة ديموقراطيات مكتملة¹⁶²، وضمن مقاربة ديمغرافيا- سياسية يستنتج أحد المتخصصين في المجال أن استدامة الديمقراطية في تونس خلال العقدین القادمين ممكنة بفضل التطور الحاصل في تركيبها الديمغرافية شريطة أن تتمكن من تجنب التداعيات السلبية للنزاعات في البلدان المجاورة¹⁶³.

• تحسن في الانتاج باعتبار التوسع في قوة العمل الأكثر استقرارا

من أهم ميزات الفرصة الديموغرافية خلال الفترة الحالية والعقود الموالية هي تلك المتعلقة بارتفاع أعداد ونسب قوة العمل البالغة 30 سنة فما أعلى، أي قوة العمل الأكثر حظا في التحصيل علي عمل والأكثر استقرارا وقدرة على العطاء والمساهمة الفعالة في الانتاج مقارنة بالفئات الصغرى من قوة العمل باعتبار كونها الأكثر عرضة للبطالة وعدم الاستقرار.

الشكل 44 : تطورنسبة السكان 30-59 من مجموع السكان



فقد بلغت نسبة قوة العمل البالغة 30-59 سنة 40% من مجموع السكان عام 2014 (وما يزيد عن 70% من مجموع قوة العمل في نفس العام) وهي أعلى نسبة بلغتها هذه الفئة كما يتوقع وفقا للاسقاطات الحديثة¹⁶⁴ أن تحتفظ بمستويات عالية خلال العقود الثلاث القادمة.

¹⁶⁴ Les projections de la population 2014-2044, INS 2015

¹⁶⁵ « La violence mène-t-elle a la radicalite violente? » Dans La violence des jeunes et l'extremisme violent a Zinder, https://publications.iom.int/system/files/pdf/youth_violence_fr.pdf
- « Jeunesse et extrémisme violent »: Atelier de réflexion du Système des Nations unies et ses partenaires au Maroc, UNESCO 2017 <https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000248154>

وتكمن خطورة انتشار العنف في هذه المرحلة والحاجة الملحة لاعتماد سياسة مواجهة متكاملة وتشاركية¹⁶⁸، في اعتبارات عدة من أبرزها :

- استفحال الأزمة الاقتصادية دوليا ووطنيا خاصة بعد ظهور جائحة الكورونا-19 وتوسع تداعياتها، مما يتوقع استمرار العوامل الاقتصادية والاجتماعية المغذية لعدم الاستقرار و الحرمان و للسلوكيات الخطرة و العنيفة.

- بروز ظاهرة التطرف العنيف والارهاب واستمرارها لفترة طويلة لم تمكن الدولة من استرجاع كل قدراتها خاصة وأن الأزمة الاقتصادية والاجتماعية قد تواصلت بدورها لفترة طويلة.

- للعنف تداعيات سلبية متعددة الأبعاد نفسية و اجتماعية وكذلك على الأوضاع الاقتصادية إنتاجا وإنتاجية، مما يساهم في تكريس الأزمة و ادخال الوضع العام الاقتصادي والاجتماعي في دوامة و في إنهاك كاهل الدولة.

- استمرار تهديدات التطرف العنيف وفصائل الارهاب في المنطقة بالأخص والتخوف بالتالي من توظيفه لحالة العنف.

- ضعف التنسيق والتكامل بين رؤى وبرامج مختلف الجهات والأطراف الحكومية والمدنية الأهلية الوطنية و الدولية المعنية بقضايا السلم و الأمن و تعزيز ثقافة الاعنف وتفعيل مشاركة الشباب في تحقيقها.

ومن أبرز أولويات هذه الوثيقة كما تجلت في تشخيصات ونتائج هذه الدراسة تلك التي يمكن تبويبها إجرائيا في أربع محاور رئيسية، أولها تلك المعنية بالوقاية وبشكل خاص بمواجهة التهميش والاقصاء الاقتصادي للشباب وتمكينه من الخدمات الجيدة النوعية، ويخص المحور الثاني تفعيل مشاركة الشباب، و يعنى المحور الثالث بضمنان نشر واسع بين الشباب والمجتمع ككل «لمنظومة اللاعنف» أو التربية على منظومة القيم المانعة للعنف. أما المحور الرابع فهو الاهتمام المتواصل بتوفير المعرفة الموثوقة والمتكاملة والمتجددة حول العنف والتطرف العنيف في أوساط الشباب بالأخص بما يمكن من المراجعة المتواصلة للسياسات ذات العلاقة.

وتؤكد وثيقة الاستراتيجية على الأبعاد المتقاطعة مع مختلف المحاور وتخص بعد النوع الاجتماعي وبعد الشراكة التي يتوجب أن تشمل كافة الأطراف الحكومية والأهلية والقطاع الخاص وكذلك المنظمات الدولية ذات العلاقة وأن تعطي الفضاء المحلي أولوية. وأن تستهدف بشكل رئيسي أية خطة مستندة لهذه الرؤية فئة الأطفال و الشباب بالمدارس وفئات الشباب الأكثر هشاشة وعرضة للسلوكيات الخطرة والعنيفة وللإستدراج لأفكار و أعمال تنظيمات التطرف العنيف، ومنها بالأخص فئة الواقعيين خارج دوائر العمل أو التعليم أو التدريب أي «دائرة الخمول»¹⁶⁹ (NEET) واللذين يقدر عددهم بحوالي المليون فتى وفتاة، والشباب من الأحياء والمناطق المحرومة عامة، كما من شأن اعطاء الأولوية لأصحاب الشهادات من هذه الفئات بالأخص وممن ليسوا منتمين إلى أي جمعية مدنية، أن يحد من الشعور بالظلم ومن حيف طالت مدته وتعمق وقعه.

- غير أن شباب اليوم يواجه تحديات مركبة أبرزها الاقصاء الاقتصادي والاجتماعي وتفاقم التباين بين قدراته الديمغرافية والمهارتية المتعززة وبين محدودية و التوزيع غير العادل للفرص المتاحة و ما ترتب عنها من هدر للإمكانات، كما يواجه معوقات مادية وثقافية تحول دون تمكنه من الاستقلالية وبناء الذات، وتحديات تواجه تطلعه والمجتمع ككل لمزيد من الحريات ولتدعيم الأبعاد الاجتماعية للديمقراطية.

- ومن أبرز محددات ودوافع العنف على المستوى الفردي كما استشعرها وصنفها الشباب وتؤكدته نتائج العديد من الدراسات والتقارير المتخصصة، نذكر بالأخص عوامل الاقصاء و التهميش الاقتصادي و الاجتماعي و الذي ترتب عنها شعورا قويا ومتعززا بالظلم والمهانة لدى جمهور واسع من الشباب، و الضعف المتعزز لمشاركة الشباب في الشأن العام و الشأن السياسي و في العمل التطوعي المدني عامة، أما على المستوى المجتمعي فتبرز عوامل ضعف انتشار ثقافة اللاعنف، والتفشي الواسع للعنف في العديد من الفضاءات والمؤسسات المؤثرة على الشباب كمؤسسات التربية والاعلام والرياضة والسياسة، كما تلعب عوامل أخرى ذات العلاقة بضعف تطبيق القانون أو «نفاذية» بعض مؤسسات الدولة، كالتوسع في أنشطة وفعاليات تنظيمات وشبكات التطرف العنيف الميدانية والافتراضية، دورا مهما في خلق و تغذية التطرف العنيف فكرا و ممارسة.

- كما تبرز معضلة التباين المتزايد بين انتظارات فئات واسعة من الشباب طال انتظار تلبيتها بالإضافة إلى انتفاخها اثر ثورة العدالة والكرامة، وبين مؤسسات دولة تراجعت امكاناتها وسلطانها. وتكمن جسامة هذا التحدي كذلك في سيادة مفهوم الدولة الراعية الذي استمر على حاله في حين تعمقت واستفحلت الأزمة الاقتصادية.

2. في أولويات الاستراتيجية البديلة

ذلك ما يتوجب التعجيل باعتماد وثيقة رؤية وطنية استراتيجية مشتركة لتفعيل أدوار الشباب في مواجهة العنف و التطرف العنيف، تعد ضمن مقاربة كلية تمكن من معالجة التحديات ذات العلاقة مجتمعا وفي أوساط الشباب، في تداخلها وتراكمها ولا تقتصر على البعد الأمني¹⁶⁶، وتصاغ ضمن بعد استراتيجي يركز على المحددات البنائية والعوامل الوقائية، وثيقة تستند مرجعيا للمكاسب المسجلة وطنيا ولتجارب وإنجازات الجهات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني في المجال، وإلى دستور البلاد الذي أكد أنّ الشباب قوة فاعلة في بناء الوطن ودعى إلى توفير كل التسهيلات لمشاركتهم في كافة مجالات الحياة، كما يستوجب أن تستند كذلك وعلى مستوى دولي على التجارب الناجحة ذات العلاقة وبالأخص على القرار رقم 2250 لمجلس الأمن الدولي (ديسمبر 2015) لما يمثله من اعتراف قوي من قبل منظومة دول العالم بمحورية دور ومساهمة الشباب في أي جهد يهدف مواجهة التطرف العنيف ولتحقيق السلم والأمن، ودعوته الصريحة لدول العالم لالقرار الشراكة مع الشباب في صياغة وتنفيذ كل السياسات التنموية بما في ذلك تلك المعنية بتعزيز الحوار والسلم¹⁶⁷.

¹⁶⁶ لا شك أن ظاهرة التطرف العنيف في تونس و في البلاد العربية عامة ظاهرة حديثة العهد نسبيا وتتطور باضطراد مما جعل العديد من أبعادها صعب التشخيص و المعرفة، ذلك ما قد يفسر القصور والثغرات الملاحظة في العديد من رؤى و أولويات بعض الجهات المعنية بمواجهة هذه الظاهرة و منها على سبيل المثال ما نلاحظه من غياب الاهتمام اللازم ضمن وثيقة «الاستراتيجية الوطنية لمكافحة التطرف والارهاب» بالشأن الشبابي و بأهمية إشراكه في رؤية و مهمة اللجنة، كما بدت أجراءاتها الوقائية والحماائية مقتصرة على الأبعاد الأمنية أساسا -في حين اعترف مجلس الأمن الدولي نفسه بعدم جدوى هذه المقاربة و دعى الى تجنبها-، و بدت مسقطة و غير تشاركية في الغالب. أنظر موقع «اللجنة الوطنية لمكافحة الارهاب» <http://www.cnict.tn/wp-content/uploads/2018/11/Strategie.pdf>

¹⁶⁷ تفعيلا لهذا القرار تجدر الإشارة الى الفعاليات المهمة التي نظمها صندوق الأمم المتحدة للسكان وشركائه في تونس و على صعيد المنطقة العربية و منها «الاستشارة الوطنية حول الشباب والسلم والأمن» التي أجريت و صدرت وقائعها عام 2017، و التي صدر عنها نداء أعدده الشباب المشارك « من أجل تدعيم دور الشباب التونسي في بناء الأمن و السلم و نبذ العنف» (أنظر <https://tunisia.unfpa.org/fr>).

• وضع حد للاقصاء الاقتصادي والاجتماعي والتمكين من الخدمات الأساسية

تقر نتائج الدراسات أنّ من العسير ضمان نجاح أي سياسة ترمي إلى تعزيز السلم و الأمن والتمكن من اشراك الشباب فيها دون تحقيق إنجازات ملموسة في حياة الشباب المهنية والمادية تحد من البطالة ومن التشغيل الهش والدخل المتدني وتمكنهم من كافة الخدمات التعليمية والصحية وفي مجال الصحة النفسية و الإنجابية جيدة النوعية، وذلك بهدف إعادة الثقة بين الشباب في مؤسسات الدولة والمجتمع المدني في حدها الأدنى على الأقل باعتبارها مفتاح نجاح أي جهد آخر. ومن الاجراءات ذات الأولوية لتحقيق ذلك :

- تعزيز و تطوير خدمات التشغيل التي تقدمها الوكالات الوطنية للتشغيل خاصة وأن حوالي 8% فقط من الشباب الذي يعمل، تحصل على عمله من خلال مكاتب التشغيل أو أية آلية أخرى من آليات التشغيل¹⁷⁰؛ وتكثيف استخدام الوسائط الالكترونية والتقنيات الحديثة لتحسين الخدمات؛ وتقريب الخدمات من شباب الأحياء والجهات المحرومة، وإنشاء مكاتب خدمات متكاملة «نظام الشباك الواحد» على المستوى المحلي مع استهداف الشباب الذي يقع في «دائرة الخمول»؛ والاستفادة من التجارب المبتكرة مثل مشروع «إدماج» و نافذتي «نجحني» و «تونس تعمل».¹⁷¹

- توفير أوسع فرص للتدريب الهادف والمبتكر والمتوافق مع احتياجات أسواق العمل، والاستفادة من المبادرات المتميزة ذات العلاقة مثل «برامج التدريب الزائد» التي تجمع بين التدريب المهني والتدريب على المهارات الحياتية والتدريب الداخلي وخدمات التشغيل واعتماد المشروعات، ومثل البرامج الشاملة للنهوض بمشروعات الأعمال الحرة التي تشمل التدريب على مهارات تنظيم الأعمال الحرة وتيسير الحصول على رأس المال و التوجيه والارشاد بخصوص إنشاء مشروعات.¹⁷²

- تنويع الاقتصاديات عبر تعزيز الاقتصاد الرقمي والاقتصاد الأخضر والاقتصاد التضامني واستشراف المهن الجديدة بما يعظم في فرص التشغيل للشباب.

- اعتماد خطة محدثة لإصلاح التعليم بما يضع حد للتسرب المدرسي الذي بلغ حجما مخيفا، ولتعزيز معارف ومهارات الأجيال الجديدة بما يدعم لديهم قيم المواطنة والتسامح وحقوق الانسان ومهارات حل النزاعات، ولإحداث توافق وتكامل بين التعليم واحتياجات أسواق العمل.

- تدعيم خدمات الصحة العامة والصحة الانجابية الموجهة للشباب وتمكينهم منها و تعزيز معارفهم بأبعاد الصحة والحقوق الانجابية والحقوق الجنسية، وإدماج هذه الأبعاد ضمن المقررات المدرسية.

• تفعيل مشاركة الشباب

هذا المحور لابد أن يحتل أولوية عالية في أي سياسة أو استراتيجية وطنية لمواجهة العنف والتطرف العنيف وتعزيز الحوار والسلم لما لهذا البعد من أهمية مركبة ووقع إيجابي على الشباب، فالتجارب تفيد كونه كلما تعززت وتمأسست مشاركة الشباب كلما تدعمت المعرفة باحتياجاتهم وتطلعاتهم وتيسرت الاستجابة لها، وتعززت كذلك فرص الحوار و التواصل والسلم والتنمية. ونظرا للتراجع الكبير في المشاركة الشبابية المدنية والسياسية وفشل تجارب العديد

من جمعيات المجتمع المدني الحديثة الانشاء، قد يكون من المفيد تركيز جهود الحث والدعم على تفعيل مشاركة الشباب بالمؤسسات القائمة وبالجمعيات التي لها سهولة في الاتصال وتأطير الشباب. في هذا الاتجاه تكون من أولويات الاجراءات المطلوبة في هذا الصدد :

- إنشاء الشبكة الوطنية للمنظمات والجمعيات الشبابية العاملة في مجالات مواجهة العنف ونشر قيم و ثقافة الحوار والمواطنة وحقوق الإنسان بما يعزز ويمأسس مشاركة الشباب في استراتيجية الشباب والسلم والأمن وفي كافة سياسات السلم.

- تقديم الدعم الفني والمادي لمنظمات المجتمع المدني التي يقودها الشباب، ومرافقتها لتعزيز استقلاليتها وضمان استدامتها.

- تمكين منظمات المجتمع المدني الشبابية والقادة الشباب من إنشاء الشبكة الالية الوطنية لمنظمات المجتمع المدني الشبابية والعاملة مع الشباب بما يعزز التبادل والتنسيق بينها ويمكنها من المساهمة الفعالة في صياغة ومراجعة السياسات الوطنية لتمكين الشباب.

- تعزيز تمثيلية الشباب في الأطر القيادية لمنظمات المجتمع المدني وإدماج قطاع الشباب في كافة برامجها وأنشطتها

- إعطاء أولوية في الدعم الفني والمادي للجمعيات والمنظمات الشبابية المهنية (مثل اتحادات الطلبة و شباب الاتحاد العام للشغل واتحاد الاعلاميين الشباب و فتيات الاتحاد الوطني للنساء...)، ولمنظمات وجمعيات المجتمع المدني الوطنية ذات التمثيلية الشبابية العالية (مثل المنظمات الكشفية)، وخلق ديناميكيات شراكة وتعاون بين هذه الأخيرة وبين جمعيات المجتمع المدني المحترفة و المتخصصة والعاملة في مجالات تمكين الشباب و نشر قيم الحوار و التسامح و حقوق الانسان.

- تكثيف الحوافز لتعزيز المشاركة السياسية للشباب، في الأحزاب والحركات السياسية المدنية وضمن القوائم الانتخابية وبمؤسسات صنع القرار على المستويين الوطني والمحلي، وتدعيم التمثيل الجيد للشباب داخل أجهزة السلطة مركزيا ومحليا ومن ذلك انشاء مجالس شبابية استشارية بمختلف وزارات التنمية القطاعية والبلديات والسلط المحلية بما يوسع الفرص لاشراك الشباب في اتخاذ القرار ويمكنهم من كسب مهارات مهمة ومن إيصال آرائهم ومقترحاتهم بشكل مباشر ويضمن من ناحية أخرى استدامة هذه المشاركة باعتبار ديمومة هذه المؤسسات.

- دعوة المؤسسات الداعمة للعمل المدني الشبابي إلى تعزيز وتقنين التنسيق والتبادل بين بعضها البعض والتوافق حول أولويات مشتركة بما يعظم الفاعلية ويحد من الازدواجية وتشتت الجهود، كما قد يكون من المفيد للعمل الشبابي ولدعم فعال لمشروعات الشباب العمل على إنشاء سلة مالية مشتركة لتمويل المشروعات الشبابية المبتكرة والتي تتوافق مع الأولويات المشتركة والأولويات الوطنية.

- إطلاق برنامج تدريبي عال التخصص يوجه لجمهور واسع من القادة الشباب ومنهم بالأخص الشباب الذي ساهم أو لازال يساهم في أطر وفعاليات سياسية ومنهم شباب الأحزاب والحركات السياسية، والشباب أعضاء المجالس البلدية حيث يمثلون 37% من هذه المجالس، والشباب الذي شارك أو سوف يشارك كأعضاء في القوائم الانتخابية..وهو جمهور يعد بعشرات الالاف.

¹⁷⁰ المسح الوطني للشباب 2018-2019، نفس المصدر

¹⁷¹ نفس المصدر السابق

¹⁷² يقدم تقرير « إزالة الحواجز أمام إشراك الشباب» مصفوفة متكاملة في التدخلات المطلوبة لتعزيز الاندماج الاقتصادي للشباب صفحة 74.

- استشارة الشباب بشكل دوري حول احتياجاتهم ومقترحاتهم لمواجهة فعالة للعنف ولنشر قيم وثقافة الحوار والسلام.

- إحداث نوادي الحوار والسلام والمواطنة بالمؤسسات التربوية لتمكين شباب المدارس من ثقافة وقيم اللاعنف، وتمكين الاطار المدرسي من هذه القيم ومن منهجيات تبليغها للشباب.

• توفير المعرفة المتجددة حول مختلف أبعاد العنف والتطرف العنيف

تكتسي المعرفة المتجددة أهمية عالية حيث تمكن من ناحية من وضع ومراجعة السياسات المعنية بمواجهة ظاهرة العنف والتطرف العنيف بالاعتماد على مؤشرات وقرائن حديثة ودقيقة مما يضمن فرص عالية لنجاح هذه السياسات، كما من شأنها أن تمكن من التوقع والاستشراف وتجنب الأحداث المفاجئة. ومن الإجراءات المطلوبة في هذا السياق :

- تشجيع إجراء المسوحات الميدانية والدراسات التحليلية والكيفية حول الشباب و الحوار و السلم و الأمن بشكل متواصل، وضمان نشر واسع لبياناتها و فرص حوار حول نتائجها.

- إنشاء قاعدة بيانات شاملة وميسرة الاستخدام والتوظيف وتحديث باستمرار وأن تشمل البيانات الاحصائية مبوبة كل ما أمكن حسب الجنس وفئات السن والمستوى التعليمي والتوزيع الجغرافي، والدراسات والبحوث بالإضافة إلى التجارب والمبادرات الشبابية والأدلة والوثائق الأخرى ذات العلاقة.

- ضمان مشاركة واسعة للشباب في كافة مراحل تصميم وتنفيذ البحوث والدراسات والمسوحات وفي تحليلها ومناقشة نتائجها وترجمتها إلى سياسات.



- مراجعة عميقة وبمشاركة واسعة للشباب على المستوى المركزي والمحلي، لمراكز ودور الشباب من حيث الأهداف والأنشطة والفعاليات ومنهجيات التفاعل مع شباب الأحياء والمناطق المحرومة، ومن حيث الامكانيات البشرية والمادية لهذه الفضاءات. دور الشباب والمؤسسات المماثلة إمكانا جيدا وثروة مهمة قادرة أن تساهم بكثافة في أي مسار جدي لتفعيل مشاركة الشباب وتعزيز دوره في سياسات التنمية ومواجهة العنف.

• بلورة وضمان نشر واسع ومتواصل لـ «منظومة ثقافة وقيم اللاعنف»

يهدف مبدأ اللاعنف مناهضة أي سلوك عنيف والحث على انتهاج المعارضة والمقاومة السلمية، وهو مبدأ تشترك فيه جل الأديان وتتضمنه النصوص الدينية الاسلامية بشكل واضح وجلي¹⁷³. ويعرف تقرير المرصد الاجتماعي التونسي اللاعنف بكونه «وعي اجتماعي وثقافي وممارسة حضارية قوامها أساليب إنسانية تعتمد الاعتراف بالآخر والتنازل له عن بعض ما نعتقد حقا لنا عليه، وصولا إلى حل النزاعات وتسوية الخلافات وتجاوز أسباب الاختلاف باعتماد القانون والحق...» وفي ضوء ذلك من المفترض أن تتضمن منظومة اللاعنف بشكل رئيسي في هذه المرحلة وفي تونس وفي المنطقة بالأخص، نشر واسع لثقافة الحوار والتسامح، وتقيل الآخر وتقيل الرأي المختلف، وتعميم ثقافة حقوق الانسان وقيم المواطنة والعدالة والمساواة، وكل ما يعزز أسس ومقومات الديمقراطية والعدالة الاجتماعية.

ومن المقترحات بهذا الصدد :

- تكثيف إنتاج وسائط تسهل النشر الواسع والميسر لمنظومة ثقافة وقيم اللاعنف، بما في ذلك أدلة التدريب وصقل المهارات، والفيدوهات والمبادرات الالكترونية وغيرها مع استهداف الشباب المدرسي و في الملاعب وفئة الشباب خارج دوائر العمل والتعليم والتدريب، واستهداف الاعلاميين ورجال الدين والأوساط السياسية وبالتركيز كذلك على الأولياء.

- إنتاج ونشر الخطاب البديل لمواجهة الفكر والخطاب المتزمت والمحرض على العنف وخطاب الكراهية عبر الشبكات الاجتماعية وبوسائل الاعلام ودمجه ودمج منظومة ثقافة اللاعنف ضمن المقررات المدرسية بما في ذلك ضمن فضاءات و برامج ما قبل المدرسي، فقد «يساهم ذلك في تخفيض المعتقلين من الشباب في سن 20-24 بحوالي 40%»¹⁷⁵.

- إيلاء اهتمام عال بالأسرة والأولياء في مجال التدريب وتعزيز المعارف والمهارات ذات العلاقة بمنظومة ثقافة وقيم اللاعنف وتوفير أدلة مبسطة وتكثيف الأنشطة بالأحياء لاستهداف الأولياء¹⁷⁶، باعتبار الأدوار التربوية المهمة التي تقوم بها الأسرة وباعتبار الخطورة العالية لتداعيات العنف على الأبناء داخل الفضاء العائلي.

- توفير الفضاءات الترفيهية للشباب الرياضية والثقافية داخل المدارس والكلليات والمعاهد وفي الأحياء والمناطق المحرومة وتعزيز فرص السفريات الترفيهية للشباب حيث عبر الشباب عن تدمره من ضعف الفضاءات والفرص الترفيهية وعن رغبته في تعزيزها.

- تعزيز الدعم لمبادرات الشباب ومبادرات منظماتهم الثقافية والهادفة تعزيز ثقافة الحوار و السلم، والتعريف بتجاربههم وتمكينهم من إيصالها للفئات الشبابية الأكثر هشاشة وعرضة للعنف والتطرف العنيف.

¹⁷³ <https://fr.wikipedia.org/wiki/Non-violence>

¹⁷⁴ «ظاهرة العنف في تونس التقرير السنوي 2019»، المرجع السابق ذكره
2014 «Global status report on violence prevention» WHO

¹⁷⁵ https://www.who.int/violence_injury_prevention/violence/status_report/2014/report/Youth_violence.pdf?ua=1

¹⁷⁶ «Le rôle des familles dans la prévention et la lutte contre l'extrémisme violent : recommandations stratégiques et options programmatiques», Global Counterterrorism Forum. 2016

الشباب و العنف، نحو استراتيجية وطنية حول الشباب و السلم و الأمن اللقاء الحواري الأول

في اطار برنامج التعاون بين المرصد الوطني للشباب و صندوق الأمم المتحدة للسكان المعني بإجراء دراسات تحليلية لبيانات المسح الوطني للشباب 2018-2019 و بغرض مناقشة نتائج الدراسة حول «الشباب في مواجهة العنف» و بلورة مقترحات لمتابعة البرنامج و اعداد استراتيجية و طنية لتفعيل مشاركة الشباب في بلورة و تدعيم سياسات اللاعنف، عقد لقاء حوارى عن بعد يوم 16 أكتوبر 2020 جمع ممثلين عن المؤسسات الحكومية و منظمات المجتمع المدني و الشباب و منظمات دولية ذات العلاقة، نقدم فيما يلي بعضا من أهم نتائجه :

- يقر المشاركون بخطورة المستوى الذي بلغه العنف في أوساط الشباب و في العديد من الفضاءات التربوية و الاعلامية و غيرها، و خطورة التطبيع مع العنف، و الحاجة الملحة لاعتماد استراتيجية و خطة عمل حول الشباب و السلم و الأمن تستند الى وثيقة الدستور و قرار مجلس الأمن 2250 الداعي الى تفعيل مشاركة الشباب في جهود السلم و الأمن، و ذلك بغرض توحيد الرؤية بين مختلف القطاعات و الأطراف المعنية و تعزيز فرص اللاعنف و مشاركة الشباب فيها.
- يعكس العنف بين الشباب أساسا العنف المستشري في العديد من الفضاءات المجتمعية التي يعيشها الشباب بكثافة، مثل العنف في الفضاء المدرسي و داخل الأسرة و في وسائل الاعلام و الفضاء الافتراضي و في الملاعب و في الفضاء السياسي، مما يستوجب مقارنة عبر قطاعية لتعزيز فرص اللاعنف.
- ضرورة اعتماد براديج جديد لمعالجة قضايا الشباب باعتبار التحولات العميقة المستحدثة مجتمعا و في قيم و اتجاهات الشباب و احتياجاتهم، و أن تعتمد السياسات و البرامج المعنية بالشباب مقارنة تركز على الاعتراف و المسؤولية و دعم الاستقلالية و التمكين.
- التأكيد على اعتماد مقارنة تشاركية في صياغة و في تنفيذ استراتيجية و طنية حول الشباب و السلم و الأمن، بغرض احكام التنسيق بين مختلف الأطراف ذات العلاقة، الحكومية و المدنية الأهلية الوطنية و الدولية و ضمان مشاركة فعالة للشباب، والعمل على انشاء اليات شراكة و تنسيق و منها بالأخص :
 - ائتلاف يجمع ممثلي كافة المؤسسات و المنظمات المعنية، الوطنية و الدولية.
 - شبكة وطنية تجمع منظمات المجتمع المدني الشبابية العاملة في مجالات تعزيز قيم و فرص السلم و اللاعنف.
 - فريق عمل مشكل من المشاركين في اللقاء لمتابعة نتائجه و لاعداد الاستراتيجية و خطة العمل.

البليوغرافيا

Abbott Pamela & Teti Andrea, «A Generation in Waiting for Jobs and Justice: Young People Not in Education, Employment or Training in North Africa» Research gate 2017
https://www.researchgate.net/publication/319155788_A_Generation_in_Waiting_for_Jobs_and_Justice_Young_People_Not_in_Education_Employment_or_Training_in_North_Africa

Arab Barometer survey Waves 2011, 2013 and 2018
<https://www.arabbarometer.org/survey-data/data-analysis-tool/>

AyariMichael «Les Facteurs Favorisant l'Extremisme Violent dans la Tunisie des Annees 2010», Revue Analytique, 2017

Bakari, Sayef «The Issue of Unemployment of Young Graduates in Tunisia: Evolution, Characteristics, Limits and Prospects (1990 - 2014)» MPRA
https://mpra.ub.uni-muenchen.de/84243/1/MPRA_paper_74702.pdf

Beehner Lionel, «The effects of youth bulges on civil conflicts», 2007
<http://www.cfr.org/world/effects-youth-bulge-civil-conflicts/p13093>

Ben Amor R. & H. Moussa» La représentation du travail et sa place dans la vie des jeunes», dans Les jeunes de Douar Hicher et d'Ettadhamen, International Alert, Arabesques 2015

Ben Ishak Ichrak, «les réseaux sociaux, les mutations sociétales, la politique et le terrorisme» 2019

Ben Néfissa Sarah, «Mobilisations et révolutions dans les pays de la Méditerranée Arabe a l'heure de l'hybridation du politique» 2011
file:///C:/Users/Original/Downloads/RTM_HS01_0005.pdf

Ben Salem Kamel, Ahmed Ben Abdelaziz, « La transition démographique maghrébine: Etude de cas de la Tunisie» La tunisie Medicale - 2018 ; Vol 96

BIT, «La jeunesse tunisienne et l'économie informelle»2015
CAWTAR, SAHWA «Youth political engagement during the Arab Spring: Egypt and Tunisia compared», 2016

CILG et ONJ, «Suivi et évaluation de la participation et de la prise de décision des jeunes dans la vie publique à l'échelle régionale et locale État des lieux de la littérature et recommandations», 2018
<https://cilg-international.org/actualites/rapports-etudes/suivi-et-evaluation-de-la-participation-et-de-la-prise-de-decision-des-jeunes-dans-la-vie-publique-a-lechelle-regionale-et-locale/>

- دستور الجمهورية التونسية 2014
https://www.constituteproject.org/constitution/Tunisia_2014.pdf?lang=ar

- بن هنية كوثر، «على كف عفريت» 2017
 - منظمة الصحة الدولية، «تقرير الحالة العالمي عن الوقاية من العنف» 2014
 - وناس المنصف، «الشخصية التونسية» 2011، المتوسطة للنشر
 - المعهد التونسي للدراسات الاستراتيجية، «العنف الحضري» 2017، *
 - * «العنف في الفضاء الرياضي التونسي» 2018
 - المنتدى التونسي للحقوق الاجتماعية و الاقتصادية FTDES،
 - * «ظاهرة العنف في تونس، التقرير السنوي » المرصد الاجتماعي التونسي \ 2019.
 - * «الانقطاع المدرسي الادرادي، لظاهرة و الأسباب» 2014
 - * « الارهاب في تونس من خلال الملفات القضائية» 2016،
 - النقابة الوطنية للصحافيين التونسيين، «تقرير مرصد أخلاقيات المهنة في الصحافة المكتوبة و الإلكترونية، التعاطيالإعلامي مع الإرهاب و خطاب الكراهية و النزاعات المسلحة» ديسمبر 2015 -ماي 2016
 - القريوي ريم، «ألعاب الفيديو وسيلة للاتصال والتجنيد في يد الدولة الإسلامية»، مجلة أجيال 2017
 - هادي محمد، «كنت في الرقة هارب من الدولة الاسلامية»، نقوش عربية 2017
 - المرصد الوطني للشباب و المعهد الدولي لدراسات الرأي العام، «الحوار الوطني حول شؤون الشباب، دراسة ميدانية» 2016
 - المرصد الوطني للشباب
 - * «التقرير التأليفي للحوار المجتمعي حول شؤون الشباب و قضاياها»، 2017
 - * «الاستشارة الشبابية الثالثة تونس 2005» المرصد 2006
 - * «ظاهرة العنف لدى الشباب التونسي دراسة سوسيو-ثقافية» 2004
 - البوصلة، مرصد مجلس
- https://www.albawsala.com/ar/projects/marsad_majles

Goldstone Jack A., «Population and Security: How Demographic change can lead to violent conflict»; Lionel Beehner 2007, «The effects of youth bulges on civil conflicts» 2012
<http://www.cfr.org/world/effects-youth-bulge-civil-conflicts/p13093>

Groupe Tawhida, «Enquête sur les connaissances, les attitudes et la pratique des jeunes en matière de sexualité et de santé sexuelle et reproductive: Résultats préliminaires et recommandations» 2019
<http://groupe-tawhida.com/DocumentsPublics/Enquetes/2019/GroupeTawhida-Enquete-Groupe-19090516.pdf>

Gurvan Le Bras, «Le paradoxe tunisien : pourquoi tant de djihadiste» 2016

I Know Politics, «La participation politique des jeunes» 2017
https://iknowpolitics.org/sites/default/files/consolidated_reply_youth_political_participation_fr.pdf

INSEE
<https://www.insee.fr/fr/statistiques/1892240?sommaire=1912926#titre-bloc-5> et

INS Tunisie
<http://www.ins.tn/sites/default/files/RGPH-national-cract-popul-CD3.pdf>

INS.tn

- Recensement 2014 Vol.3 et vol.9
- «Les projections de la population 2014-2044» 2015

IOM,

- «La violence des jeunes et les enjeux de l'extrémisme violent a Zinder» 2018
- «la violence mène-t-elle a la radicalite violente?» Dans La violence des jeunes et l'extrémisme violent a Zinder,

https://publications.iom.int/system/files/pdf/youth_violence_fr.pdf

Lamloum Olfa, Les Jeunes de Douar Hicher et d'Ettadhamen», P.147 Ed Arabesque 2015

Le Monde Diplomatique, «Vous avez dit terrorisme», Manière de voir No 140 2015

Louhichi Khaled, «Tunisian Youth from spontaneous protest to structured participation: a puzzled transition», The Danish Youth Council DUF 2018

Mahfoudh Dorra et Imed Melliti» De la difficulté de grandir» CPU 2006

May Jhon F., « The shape of things to come, why age structure matters to safer» 2012
<https://www.wilsoncenter.org/publication/the-shape-things-to-come-why-age-structure-matters-to-safer-more-equitable-world>

Melliti Imed et Hayet Moussa, «Quant les jeunes parlent d'injustice» l'Observatoire National de la Jeunesse. L'Harmattan 2020

Melliti Imed,

- « Jeunes et dynamiques familiales» dans Les jeunes de DopuarHecher et d'Ettadhamen» Arabesques 2015

CincottaR. P.:

- * «Half a Chance: Youth Bulges and Transitions To Liberal Democracy» Environmental Change and Security Program Report 2008-09
- * «Will Tunisia's Democracy Survive? A View from Political Demography» 2015
<https://www.newsecuritybeat.org/2015/05/tunisia-democracy-survive-view-political-demography/>

Couronné Julie et François Sarfati» Une jeunesse (in)visible : les « Neets vulnérables » de la Garantie jeunes»Revue Travail et Emploi jan-Mars 2018

Crisis Group «La Tunisie des frontières (II) : terrorisme et polarisation régionale» 2014

Crisis Group,«Tunisia: Violence and the Salafi challenge», 2013
<https://d2071andvip0wj.cloudfront.net/tunisia-violence-and-the-salafi-challenge.pdf>

Dares Analyses, «Les jeunes ni en études, ni en emploi, ni en formation (NEET) : quels profils et quels parcours?» No 6, 2020
https://dares.travail-emploi.gouv.fr/IMG/pdf/2020-006_da_les_neet_profils_parcours.pdf

Diane Robert «Une société civile tunisienne formatée ?» , NAWET
<https://nawaat.org/portail/2016/06/13/une-societe-civile-tunisienne-formatee/>

Digital-Discovery.tn « Les chiffres clés des réseaux sociaux en Tunisie 2019»
<https://www.digital-discovery.tn/chiffres-reseaux-sociaux-tunisie-2019/>

EL-ADIBBoutheina, «L'attitude des jeunes à l'égard du phénomène salafiste» 2020

ERASMUS , «ACCOMPAGNEMENT DES JEUNES NI À L'EMPLOI, NI AUX ÉTUDES NI EN FORMATION Bonnes pratiques européennes en matière d'apprentissage» 2016

ETF, «Tunisia education, training and employment developments» 2018, European training Foundation
<https://www.etf.europa.eu/sites/default/files/2019-03/Tunisia%202018.pdf>

Foreign policy, «The Arab World Youth Army» 2011
<https://foreignpolicy.com/2011/01/27/the-arab-worlds-youth-army-2/>

Friedrich Ebert Foundation, Friedrich

- «Youth in the MENA region: Coping with Uncertainty Tunisia: A survey» in cooperation with TNS Infratest Political Research and the University of Leipzig July 2017
- «Youth in the mena region survey», 2016

García Jose Sañchez and Sihem Najjar, «A present without future? Youth, education and family inTunisia» World Bank 2019
<http://rizoma-freireano.org/a-present-without-future>

Global Counterterrorism Forum, «Le rôle des familles dans la prévention et la lutte contre l'extrémisme violent : recommandations stratégiques et options programmatiques», 2016
<http://docplayer.fr/29799502-Initiative-visant-a-interrompre-le-processus-de-radicalisation-qui-mene-a-la-violence.html>

UNDP, «Arab Human Development Report» 2002

UNFPA, «Provide capacity building trainings to 1000 young leaders in policymaking, governance, diplomacy, leadership and advocacy by 2023.» TunisianYouth Will 2019

UNESCO, «Jeunesse et extrémisme violent»: Atelier de réflexion du Système des Nations unies et ses partenaires au Maroc 2017
<https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000248154>

UNIC,«Conférence nationale sur l'éducation sexuelle en Tunisie, 4-5 juillet 2017» – Tunis
<https://unictunis.org.tn/2017/07/04/conference-nationale-sur-leducation-sexuelle-en-tunisie-4-5-juillet-2017-tunis/>

UrdalHenrik, «A clash of generations? Youth Bulges and Political Violence» UNDESA 2012
https://www.un.org/en/development/desa/population/publications/pdf/expert/2012-1_Urdal_Expert-Paper.pdf

VoorhoeveMaaïke, «Production judiciaire des normes et vigilance de la société civile : Le cas de la sexualité en Tunisie», 2017
<https://journals.openedition.org/anneemaghreb/3114>

World Value Survey 2013 &2018-2019 , <http://www.worldvaluessurvey.org/>

W.H.O., «Global Status Report on Violence Prevention 2014»
https://www.who.int/violence_injury_prevention/violence/status_report/2014/en/

WHO Rapport mondial sur la violence et la sante2002

WHO «Global status report on violence prevention» 2014
https://www.who.int/violence_injury_prevention/violence/status_report/2014/report/Youth_violence.pdf?ua=1

Xavier C.,«Saisir les mécanismes de la radicalisation violente» Rapport de recherche 2017
http://www.gip-recherche-justice.fr/wp-content/uploads/2017/08/Rapport-radicalisation_INHESJ_CESDIP_GIP-Justice_2017.pdf

Zouaghi Sabrina, «L'influence du salafisme dans le processus de rédaction de la nouvelle constitution tunisienne», 2018
<https://corpus.ulaval.ca/jspui/bitstream/20.500.11794/32535/1/34594.pdf>

• «Le rapport au religieux chez les jeunes» dans Les jeunes de Douar Hecher et d'Et-tadhamen 2015

Ministere de la Femme, de la Famille et de l'Enfance, «Quelle protection de l'enfance dans dix ans?» 2016
https://violenceagainstchildren.un.org/sites/violenceagainstchildren.un.org/files/documents/other_documents/ppipe-version-finale-25-04-2016.pdf

NET-MED YOUTH, UNESCO «Les jeunes dans les medias tunisiens» 2017
https://www.netmedyouth.org/sites/default/files/upload/files/2018_NETMEDYOUTH_RAP-PORT_TUNISIE_0.pdf

Nouvel Obs»Tunisie : une évolution historique naturelle, selon Emmanuel Todd, 2017
<https://www.nouvelobs.com/rue89/rue89-le-yeti-voyageur-a-domicile/20110119.RUE0601/tunisie-une-evolution-historique-naturelle-selon-emmanuel-todd.html>

OCDE «Pour un meilleur engagement de la jeunesse dans la vie publique en Tunisie» 2017
<https://www.oecd.org/mena/governance/Tunisia-discussion-paper-Sept17-web.pdf>

Office National de la Jeunesse, « Etat des lieux des institutions publiques de jeunesse en Tunisie» 2015
<http://www.onj.nat.tn/fr/etat-des-lieux-des-institutions-publiques-de-jeunesse-en-tunisie/>

OnoderaHenri , Bruno Lefort, KarimMaiche&So_aLaine «Dynamics of engagement among youth in Arab Mediterranean countries» The Journal of North African StudiesVol 25, 2020

OXFAM & UN Femmes, «Penser le genre dans les reponses a l'extremisme violent en Tunisie» 2018

SAHWA, «Youth political engagement during the Arab Spring: Egypt and Tunisia compared», 2017

Search for Commun Ground, UNFPA & PBSO 2017,

Thomson David, « Les Revenants» Seuil dec 2016,

Todd Emanuel, «Allah n'y est pour rien», Publisher 2011 <https://tmbukz.ga/read.php?id=yT-4PCwAAQBAJ>

UNFPA, «Etat de la population mondiale» 2014

UNFPA, «Youth Consultations on peace and security Tunisia»2017
<https://tunisia.unfpa.org/fr/video/tunisia-national-consultation-youth-peace-and-security>

UNESCWA, «The demographic window: an opportunity for development in the Arab countries» 2005

www.onj.nat.tn



tunisia.unfpa.org



Fonds des Nations Unies
pour la Population
TUNISIE